زهرة أيلول

قصص



إشراف عام:

محمود الوزير

جمع وتنسيق النصوص:

كريم محمد

تأليف:

مجموعة من الكُتّاب الموهبين



منتدى بوح الأنامل للمواهب الثقافي/ الجناح المصري

إهداء

إلى زهرة أيلول التي هي كل الزهور وتطلع في كل الفصول.

مقدمة

بعض الأحداث الواردة في القصص متشابهة مع أحداث واقعية ومستوحاة منها، ولكنها

بالضرورة ليست مجرد سردا للواقع، بل هي إعادة سرد من وجهات نظر متعددة ومختلفة

ولا تعبر عن أيدلوجيا معينة، فالقصص ليست بحثا تاريخيا وهذا الكتاب ليس مصدرا للتاريخ

وإنما محاولة لفهم وقراءة وعرض التاريخ بشكل خيالي مختلف، فالمرجو من أراد الاستزادة

في المعلومات البحث والرجوع إلى الأحداث الحقيقية.

أكتب ضد الطائفية والمذهبية والتعصب والعنف، أحاول أن أحافظ على أحلامي كإنسان يحلم بغد أفضل.

قائد جناح مصر /كريم محمد الجمال

الفهرس

61	فتحي محمد	المهدي المنتظر الخطاء
64	فاتن خاطر	الصبية التي تنام عند طرف البحر
86	تسنيم فضالي	سفاحة الجبل
88	إسراء عصام	الجريمة
94	نادية محمد الحسانين	حين انقطع الخيط
96	محمد عبد الوكيل	السيد

الشاعر والإعلامي: محمود الوزير(مؤسس ومدير المنتدى)

•||واحد وأربعون مليون||•

أستيقظ منذ السابعة صباحًا.. رغم أنّه لم ينم إلّا ساعة، وحتّى هذا الوقت القصير لم يكن فيه نائمًا بشكل جيد، لأنّه تسحر ونام عند السادسة، أرتدى ملابسه وأخبر أمه بأمر ذهابه رغم كبر سنه فهو بسنه الثلاثين ولكنّه قد أعتاد هكذا، لم يكن هناك في الشارع أحد فالجميع نيام لكي ينسون حرمانهم من الأكل والشرب بسبب الصيام، إّلا من لديه بعض المهام الصباحيّة، حتّى العصافير كانت نائمة، مَرَّ رجلٌ طاعنٌ في السن في فمه سيجارة تبغ وطنيّة لأنَّ التبغ الأجنبي غالٍ وقليلين من يشتروه، نظر إليهِ نظرة أشمئزاز، فرأه فقال بوقاحة:

- لماذا تنظر إليّ هكذا؟.. أه!.. قل هيا؟!.

فلم يرد.. فأعاد سؤاله فأجابه:

- الدنيّا رمضان يا عماه.. وأنت تدخن.

فقهقه وقال:

- الدخان لا يفطر.

فقال له على إمتعاض:

أه.. أوكي.

وبعد ساعة وأخيرًا أتى باص دمشق.. فركض ليحجز دورًا.. وتمَّ ذلك ولكنّ صعدَّ على الواقف فلم يلحق مقعدًا.. وعندما وصل إلى كراج العباسيين لم يجد أي باص لكي يذهب به إلى معهد الإرتقاء

لكي يحضر دورة خطابة وإلقاء عند الأستاذ نورس.. وبعد نصف ساعة جاء باصًا فركب وأيضًا على الواقف.. هكذا الوضع هذي الأيام.. فهناك أزمة وقود. وأثناء المسير دون قصدٍ منهُ لمست يده يد فتاة فصرخت:

- ما بك لماذا تلمس يدي قليل أدب؟!..

- لست قاصدًا أختي..والله لست قاصدًا!..

وبعد صريخ وعويل طرده الشفير..

فتكلم مع نفسه:

- يا لها من كاذبة!.

•••

وبعد دقيقة أوقف باصًا وركبه؛ وصل إلى المعهد..

- لماذا تأخرت يا ورد؟!.

- أعتذر أستاذ نورس، إنَّها المواصلات

وبعد إنتهاء أنصرف الطلاب إلى بيوتهم، بعض الأحيان يتحاور الطلبة بالدروس التي أعطيت،

وقد تناقش ورد مع صديقته وعد وودعا بعضهما البعض،

ومشى صديقنا خطوات فسمع فتاة عشرينيّة تصرخ بذعر:

- واحد وأربعون مليون، واحد وأربعون مليون.

وتقفز من هنا إلى هناك، وقد تجمع الناس حولها، كان هناك رجل ستينيّ فنادت له بأعلى صوتها:

- أين نقودي؟!، واحد وأربعون مليون!.

- لم اخذ شيئًا!.

أحد المارة:

- صوريه.. صوريه.. قبل أنّ يهرب.

وهمَّ بالهرب، لكنّها استطاعت تصويره، كان جواره شاب يناظرها عمّرًا، حاول الإعتداء عليها بالضرب صارخًا:

- معلمي ليس سارقًا أنتِ السارقة.

فتدخل سائق تكسي توقف ليرى الحادثة:

- أبتعد عنها، إياكَ وضربها.

سألها ورد ماذا جرى فقالت:

- دخلتُ إلى ذلك المحل(وقد أشارت إلى محل لبيع الأجهزة الرياضيّة)؛ لأرى أبو كاسم فأنّه من معارف زوجي السابق؛ فأنا امرأة مطلقة من جديد.. أخبرني بأنّ لديّه شقة للبيع في جرمانا، فسألني عن النقود، فأخبرته بإنّهم معيّ فطلب عدّهم وصعد الطابق العلوّي؛

لأنَّ هناك عداد نقود، وبعد دقيقة نزل دونهم وأنكر وجودهم، وفي هذي الأثناء تمّ تهريب أبو كاسم من قبل شخصين.

فأتصل أحدهم بشرطة النجدة.

وعندما وصلت طلب أحد العناصر من الناس المتجمهرة

بإخلاء المكان، فذهبوا جميعًا ما عدا ورد ورجلين، أحدهما سائق التكسي وبعد تحقيق شرطة النجدة، أتصلوا بفرع الأمن الجنائي القريب من الحادثة.. فخاف سائق التكسي وأحتج بأنَّ لديّه عمل فلم يبقَ إلّا ورد ورجل خمسينيّ فأقتادت الشرطة شغيلا أبو كاسم وركب ورد وذاك سيارة الشرطة؛

للإدلاء بشهادتهم حول ما شاهدوه.

أحد المسؤولين الكبار(الغامق بك) علّم بالحادثة.. فطلب التفيّش للشهود رغم إنّ ذلك ليس ضروريًا..

أحد العناصر(لعنصر التفيّش في المخفر):

- فيش للشهود والمتهمين هوياتهم.

وفي هذه الأثناء..

كان أبوكاسم في ضاحية قدسيا يتأهب للسفر إلى لبنان ليهرب من قبضة البوليس بسبب سرقة الواحد والأربعون مليون.

بعد تحقيقات.. تبيّن مكان أبوكاسم فأخذ نقيب يدعى وسام أذن النائب العام لتفتيش منزل أبوكاسم.

وقد عثر على النقود بحوزته فأُلقيَّ القبض عليه وساقوه إلى السجن.

بعد ذلك الشاهد الخمسينيّ بصم ووقع على أقواله ومن ثم غادر، ولم يُسمح لورد بالمغادرة، مما أثار قلقه!.. فسأل:

- لماذا سيدي؟!.

- لأنّك موقوف.

- ماذا ؟ موقوق!.

- أجل عليك نشرتين شُرطيّتيّن؛ من أجل التخلّف على خدمة العلم.

•••

وعند مغيب الشمس، سُمح لورد بأن يكلم أهله عبّر هاتفه النقال؛ لكيّ يجلبّوا له إفطارًا لأنّه صائم..

كان الجو العائليّ مضطربًا جدًا وضبابيًّا بسبب غيابه الغير مبرر، وحينما رن هاتف عمته ردت بلهفة وحرقة:

- ورد.. أينَ أنت يا ورد؟!.

- موقوف مؤقت.

وعندما وصلت عمته علّمت لماذا أوقف ابن أخيها. فقالت:

- لكنّه معاق يا سيّدي لا يستطيع أنّ يذهب إلى الجيش

- نريد ورقة تثبت ذلك، لقد رأيناه وأدركنا ما نطقتيه لكنّ نود إثبات ملموس.

ورد يعاني من الجنف"بالعامية حردبة"، وبعض الأمراض القلبية، ويده اليسرى مشلولة شلل نصفي.

أحد المتهمين بسرقة الواحد والأربعون مليون:

- ربنا عظيم يا أيّها الشاب لقد ظلمتنا!، الله قد عاقبك لقاء شهادتك الزور!.

- لا.. ليس زوّرًا بلّ حقًّا.

فيما بعد طلب أبو كاسم رؤية العقيد المناوب لأمر ضروري، فأُذن له بذلك.

- أتركنيّ وسجّل القضيّة ضد مجهول وخذ عشرة مليون

مارأيك؟!.

وتم ذلك..

أُخلي سبيل جميع المتهميّن، وأخبروا سلوى بأنّهم لم يجدوا شيئًا!، وعليّها أنّ تدفع مئتي الف ليرة سوريّة؛ كتعويض لأجلِّ الخبر الكاذب، وأستدعي الشاهد الأوّل ليحبس لقاء شهادة زوّر، أو يدفع مبلغ مئة الف ليرة. وكذلك ورد وسيبقى موقوفًا!.

جاءت عمته لتراه أخر رؤية في هذا اليوم كان الوقت متأخر إنَّها الثانيّة عشرة ليلًا..

أخبرتهم بإخلاء سبيله، وإنَّ ورقة الإعفاء قد أحرقت؛ بسبب حريق دبَّ في بيتهم، لكنّ الشرطة لم تصدق، وأخبرتها بأنَّ عليّها دفع مئة الف ليرة لقاء شهادة زوّر!.

وقال العقيد المناوب لها:

- ورقة ضبط الشرطة لا تفيدكِ؛ فإنكم لم تزيلوا بطاقة البحث عن ورد، وأيضًا تلك الورقة التي في حوّزته الذي يدعيّ بإنّها إعفاء، ناقصة توقيّع اللجنة الطبيّة العسكريّة،

غدًا سيرسل إليها لا تقلقي، وسيُعفى ويعود إليّكم.. لا تخافي، ولكنّنا نريد المبلغ الذي طلبناه؛ لنزيل عنه تهمّة شهادة الزوّر!.

وقد تدّينت من صهرّها زوّج أخته سوزان وأعطت الشرطة.

ونامت عندأخته في منطقة المجتهد لأنّ باصات مدينته قد نفذت.

وعند الساعة الثانية ليلًا استدعيّ من الغرفة المحتجز فيها؛ لكي يوّدع في النظارة.

كان الوضع النفسيّ محطمًا جدًا؛ كان جسدًا دوّنَ رّوح؛

لم يكن يشغلّ تفكيّره إلّا عائلتيّن واحدة الله وهبّهُ إياها والأخرى صنعها بحبّه وإيمانه بالموهبّة الكتابيّة؛ فهو قائد لفريق يضم مواهب شابَّة، لقد أهداهم عطفه ودعمّه، وهم اهدوه مودة وحب.

وفي اليوم التالي:

فُتِحَ باب النظارة وَسَمِعَ صوت ينادي:

- نمر الوديان

- حاضر

- تعال..

- ورد الربيع

- ايوا

- تعال..

وقد ضربوا المدعو نمر حتّى اعترف بأنه سرق بيت عمته وبيتًا آخر.

أحد الضباط:

- لقد رأفت لحالك يا ورد خذ أضبارتك وأذهب.

وقد أخذ كُلّ أوراقه إلّا هويته.

وعندما سأل أجاب أحد الضباط:

- إنّها معيّ ظننت بإنّكَ ستنجو..

وقد نقل إلى مخفر الشرطة العسكريّة

لقد تكبّل بالكلبشات.

وضع مؤقتًا في نظارة..

كانت فارغة من أحد فيها أخذ يلّطم وجه ويبكيّ..

أجل.. يبكيّ، ومن قال الرِجّال لا يبكون؟!.

كانت النظارة موحشة جدًا وباردة!، لم يتوقع يومًا ما، بإنّ يحبس بكُلّ حياته؛ لم يرتكب جرمًا مهمّا كان..

•••

كانت أُمّه تبكيّ بقهر وتنوح:

- ورد.. يا ورد.. وينك يا ابني؟!.. يا ضناي!.

أخته ريم:

- لا تخافي ماما؛ بجوز اليوم يطلع أخي ورد.. هيك الله مأرجيني!.

- ليتنيّ لم أشهد.. آهٍ.. هذي الأيام المرء لا يقدر أنّ يصنع خيّرًا.. أخرجوني من هنا!.

أنّني لا أستطيع أنّ أقاتل في الجيش..

- أخرس شعبة التجنيد تقرر ذلك غدًا، وليس نحن،

وأياك أنّ تقرع باب النظارة أو أنٍ تصرخ ثانيةً؛ وإلّا قمّت بضربك.

- لكنّني جائع.

- ها(هههههه) أصمت، ماذا يعنيّ؟، جُعّ.. لا اهتم.

بقيّ من الواحد والأربعون مليون، واحد ثلاثون. فتقاسمها أبو كاسم مع الشغيّلة الذيّن ساعدوه.

وقد ضُطردت سلوى حجر من منزلها؛ بسبب عدم دفع قسط الإيجار، فاحتارات أين تذهب؟!، وكان لديّها طفلة في ربيعها الثانيّ.

كان من بيّن الشرطة الجنائيّة التي حققت بقصّة الواحد والأربعون مليون رائد يدعى محمود، كان حزينًا كثيرًا من أجلِ ورد، وأيضًا لم يستنظف اللقاء الذي حدث بين العقيد زكوان وأبو كاسم، وبعد تفكيّر مطوّل قرر مراقبته، ولكنّ تحرٍّ خاص؛ لأنّ ليس لديّه أدلة!.

وبعد ساعة.. دخل إلى النظارة موقوف آخر..

وتوالى دخول الموقوفيّن حتّى أصبحوا عشرين شخصًا.

ومن ثم توزعوا على المهاجع بعد تفتيشهم وأخذ نقودهم وأعطاءهم وصول بالنقود.

فكان فرز ورد في المهجع سبعة عشر.. وكان مليء بالموقوفين بسبب التخلّف عن الجيش وبعضهم بسبب الإحتيّاط.

•••

تعرّف ورد على رجل يدعى أبو وائل، كان رجلًا شهمًا.

كان الجوّ بشعًا بشدّة داخل السجن، والطعام لا يطاق، ولكُلِّ سجيّنٍ لقمة واحدة ورغيفَ خبزٍ بائتٍ منذ أسبوع.

وبعد ليلةٍ ظلماء مرتين..

وفي الصباح نودي على عشرين اسم من أصل ستين من المهجع سبعة عشر.. وكان منهم ورد.

سوقوا مكبلين بالكلبشات أثنين أثنين، إلى غرفة كالنظارة ولكنّها مخصصة للإنتظار، ومن ثم سوقوا إلى باص كبير؛ لنقلهم شعبة التجنيّد المركزيّة في دمشق..

كان أغلب الموقوفيّن فاطرًا وذلك بسبب الحالة المزريّة في السجون!.

وكانوا يدخنون من شدة قهرهم.

وبينما ورد يدخن.. جاء إلى وجهه كفًا قويًّا جدًا!.

- آخ.. لماذا ضربتنيّ؟!.

- ممنوع التدخين الآن.

أحدهم أزاح الستارة المتواريّة وراءها نافذة الباص. فصرخ الشرطي:

- أيُّها الأحمق.. ممنوع فتح النافذة أرجع الستارة كما كانت.

وبعد توسل من قبل المساجيّن سمح لهم بالتدخين، لكنّ أثنين أثنين.

•••

خرج أبوكاسم من منزله، فقرر الرائد محمود لحاقه،

وبعد مسيرة ساعة، توقف أبو كاسم وترجل من السيارة، وترجل رجل آخر من سيارة آخرى، ونزل رجال يرتدون طقومًا رسميّة ومعهم بنادق، فخاف الرائد محمود واقترب على حذر

- يسعد أوقاتك.. غامق بِك.

- أختصر هيا.. هل تبعك أحدهم؟!.

- لا.. كنت حذرًا.

- كانت الصيّدة الماضيّة يشوبها بعض الغباء،

لكنّ الصيّدة الجديدة ستدر مئتا مليون دولار،

إياك والخطأ.

- حسنٌ لن يكون ذلك.

- خذ هذا المصنف فيه كل شيء.. وداعًا.

- ماشي.. وداعًا.

فأُذهل الرائد محمود وقرر معرفة ما يحويّه ذلك المصنف.

•••

وصلت باص الموقوفين من أجل خدمة العلم إلى الشعبة التجنديّة، وقدم تمّ فرزهم بين متخلّفين وبين الإحتياط،

- أسعد نبهان

- حاضر

- ورد الربيع

- أيوا

- تعالوا إليّ

فأوضح ورد مرضه للضابط الموّكل بالتجنيد

- خدوه إلى الدكتور المناوب ليراه

- دكتور.. أنا معاق.. لا أقدر أنّ أحمل سلاح

- أرني دفتر الجنديّة

- أه.. وحيّد.. يُسرح.

فطلب الضابط منه بيان عائليّ ليتأكد من أنّه وحيد أمّ لا فقال:

- والله وحيّد.. هي دفتر العائلة!.

- لا يكفي.. أين أهلك..

- قراب من هون

- أتصل بهم

كان لا يحفظ إلّا رقمه فدقه لكنّ لم يجيّب أحد.. لأنّه قبل أنّ يعطيه لعمته قد اقفله على الآخر..

فطلبوا منه رقمًا لم يكن يحفظ!.

- إذن عد إلى الباص سترجع اليوم إلى المهجع.. ونحن سنقوم عندما نفضى بإعداد بيّان عائليّ.. إذهب.. فبكى ورجع!.

كانت والدته تبكي بحرقة.. وعند الفطور لم تكن تأكل جيدًا.

جلس ورد في معقده المخصص في الباص ينتظر أنّ يقلع.. كان سائقه ينتظر الأوامر بالعودة إلى السجن، كان بين المقاعد يدور عسكري يدعى حنظلة.. فأخذ الموقوفين بالإتصال بأهاليهم ليأتوا ويحاولون إنجادهم.. فأخذ ورد يحاول أن يتذكر رقمًا ما فقال له أحدهم:

- سامحني بهي الكلمة.. أنت غبي، معقول مو متذكر ولا رقم...

وبعد عدة محاولات ترآى له رقمًا وكأنه الوحيّ!.

وبعد توسل لنحظلة وتدخل أبو وائل..

فقال حنظلة:

- أبو وائل يتحدث عنك.

- حاضر معلم

فدق الرقم فنطق المجيب الآليّ:

- أنَّ الرقم المطلوب، غير موضوع بالخدمة بعد.

- أه.. تذكرت.. أوّل رقمين بعد صفر تسعة، معكوسين

فعلق فأخبر وائل الأستاذ نورس بأمر توقيف ورد،

فأتصل بدوره بسوزان.. فأخبرت العائلة.. فاخذت عمته بلقيس تكسي مستعجلة إلى مكان ورد.

وبعد ساعتان.. نوديّ له:

- ورد الربيع

- ايوا..

- تعال..

- لكنّني مكبل..

- حنظلة فك كلبشته

- مبارك إفراج.. بس معك أسبوع لإتمام معاملة الوحدانيّة وإلّا ستزجّ مرة آخرى.

فودع أصدقائه، وحلّق كالثريّا.. عانق عمته وفرح كثيرًا!.

كانت عمته تبحث عنه في كل الدوائر الأمنية لكنّ ما من أحدٍ أخبرها بمكانه، وصل إلى المنزل وعانق أُمّه وقَبّلَ يديّها!، وقد غمرت السعادة بعودته!.

وتكلم مع فريقه الأدبيّ فعبروا عن مشاعرهم الصادقة والمخلصة له!.

•••

أتصل الغامق بك بأبوكاسم وأخبره بالقيام بأمر المهمّة الموّكلّة إليّه.

في اليوم التالي لخروج ورد بدأ بتمشايّة أوراقه العسكريّة.. وخلال ذلك طُلب مِنّه إحضار شهود لأجل بيّان وفاة والده ولكنّ ما أحد رضيّ بأنّ يفعل ذلك.. فاتصل بصديقه من الفريق الأدبيّ الذي أسّسه يدعى ورد الخريف وأحد جيّرانه وافقوا بأنّ يذهبون معّه ليشهدوا.. ولكن لصغر عمّر ورد الخريف لم يتم ذلك لأنّ عمّره ثلاثون عامًا.. وعلى الشاهد أن يكون بعمر أربعيّن وما فوق!.

وبعد عناء وعذاب.. تمّ ذلك ووقعوا على دفتره العسكريّ بتسريّحه من خدمة العلم بشكل دائم؛

بسبب الوحدانيّة الدائمة؛ لأنّ والده متوفٍ.

•••

لجأت سلوى لأختها الأكبر منها.. مع طفلتها أريج ذات الربيع الثالث، وكانت تحتمل الإهانات من زوج أختها.

- ماما رايح ع الشام..

- لا تروح ورد..

- ليش؟..

- صار إنفجار كبير بالشام بالمزة.

وبعد ساعات من التفجير تمت سرقة البنك المركزي في دمشق.
بعد عدة أيام توصل الرائد محمود لطريقة لدخول
منزل أبو كاسم.. وبعد يومين..
صرخ رجل من زلم أبو كاسم يدعى سليم:
- غامق بك
- شو في يا حيوان..ليش عم تصرخ؟!.
- المصنف الرمادي!.
- شبو؟.
- إختفى!.
- شو!.. جيبولي الكمرا.
وتم الإتفاق مع أحدهم بتوريط الرائد محمود بتجارة المخدرات..
وكان بين رجال الغامق بك شرطي شريف يدعى مراد.. فأنبأ الرائد محمود بالشرك الذي يُنصب له!.
وخلال الأتصال سَمع أحدهم مراد فأخبر غامق بك.. فأمر بقتله فورًا فمات ولم يُقطع الإتصال.. فصرخ الرائد محمود بحرقة:
- يا كلاب.. مراد..
فألغيت خطة المخدرات وتقرر مقتل الرائد محمود وإحضار المصنف.

كانت العصابات الإرهابية تنتظر الأوامر من الغامق بك..

لشن هجوم على القوات الأمنية.. وبعد تحقيقات من قبل الرائد محمود عَلم بتورط الغامق بك بالإرهاب الدولي الذي يخرب أمن سوريا..

وقد قدم الرائد محمود المصنف للجهات المختصة وتم إمساك أبوكاسم..

وفي هذه سُرق المصنف من قبل أحدهم قبل صدور الأوامر بتوقيف الغامق بك..

- الو.. مخفر المدينة؟!

- أجل معك العقيد نور

- هل لديكم الموقوف زكريا عال المعروف بأبو كاسم

- من معي أول؟

- الغامق بك

- أهلا سيدي..

- فورًا بتأخلوا سبيل أبو كاسم.

وقد حدث فعلًا..

جن جنون الرائد محمود،

عاد ورد مجددًا إلى مواصلة دراسته في الجامعة بعد إنقطاع بسبب بعض الظروف آخرها كانت أوراقه العسكرية..

قرر الرائد محمود رؤيته.. وقد رأه وسر به وأصبحا أصدقاء..

وذات يوم مر ورد بنفس المكان الذي حدثت فيه جريمة سرقة الواحد والأربعون مليون.

- هادا إنت يا واطي.. يا شاهد الزور!.

- يونس!

وقد ضربه ضربًا مبرحًا، فأتصل بالرائد محمود

كانت أومر مقتل الرائد محمود مازالت معممة.. وحينما أقترب من المكان كان هناك قاتل مأجور مزود بقناصة ينتظره فقنصه وهو يموت ومن حلات روحه صرخ:

- ورد.. المصنف الرمادي أمانة برقبتك خود جوالي بتعرف كل شي..

وقد رماه بعجلة فقفز ورد واستلقاه.. فحاول القناص تقويص ورد فهرب ولكنه أُصيب بكتفه الأيمن.. كانت الدكتورة لين شاهدة على الحادثة فقررت علاجه لكنه كان بعيدًا جدًا فنظرت حواليها فلمحت البطاقة الجامعية قد سقطت منه أثناء هروبه.

•••

جاء المساء وورد خارج المنزل.. دق أهله على هاتفه لكنه لم يجب.. مما أثار خوف أُمّه عليه،

أُخبرت السلطات بأمر مقتل الرائد محمود.. وأثناء التحقيق جاءت الأوامر بتسجيل القضية ضد مجهول والكف عن البحث عن قاتله..

وفي اليوم التالي كانت الدكتورة تسأل عن ورد الربيع في الجامعة وعرفت من أصدقائه.. فذهبت إلى أقربهم وكان يدعى حذيفة.

- حذيفة.. الباب يقرع!

- مين!

- فتاح أخي.. أنا الدكتورة لين..

وتمت معالجته.. وشحن جواله وأخبر أهله بمكانه.. شكر لين.. وأخبرها بأن تذهب.. فقالت:

- لاء لك القضية سجلوا ضد مجهول.. في تواطؤ بالنص؟!.. وأنا بدي رجع حق الرائد محمود وحقك.

- بعرف دكتورة.. بس ما بدي عذبك وعرضك للخطر!.

- لك شوبدك.. فداك.. بس حكيلي عن خيوط القصة؟!.

- الغامق بك هو ورا كلشي.. في مصنف ببيت الرائد محمود بوديه بداهية بس!...

- بس شو؟!.

كان الدخول إلى منزل الرائد محمود صعبًا جدًا لأن منزله مُراقب..

عندما قدم الرائد محمود المصنف الرمادي للجهات المختصة كان نسخة وللأسف سُرقت والأساسي قد خبأ في غرفة الضيوف وذكر ذلك في جواله لكي لاينسى ووضعهم في مجلد على كرت الذاكرة، أصرت الدكتورة لين للوصول إلى ذلك المصنف

•••

وبعد تفكير تخطيطات..

- هاي كايز..

- مين إنتي يا حلوة

- وحدة عشقانة هالشبوبية

- لك تؤبريني.. أهلا وسهلا فيكي تشربي؟!

- إي ليش لاء!

- حولوا شباب نشرب ونتمتع مع هي الحورية

- بس عنا مراقبة البيت

- شبك غيث البيت ما رح يهرب.. مين رح يجي هلق يعني؟

- طيب

الدكتورة لين (تحدث نفسها):

- يقطع عمركن..

وقد جاءها مسج (SMS) يقول:

- لين أخدت المصنف بنجاح

- عن أذنك يا حلوة رايح ع الحمام وجاي.. شباب تسلوا بين ما أجي

وقد رأي ورد..

- شباب مسكوها.. هي عم تخدعنا.. وقف عندك ولك...

وبحركة واحدة كانت لين قد أخذت المسدسات.. وقفزت إلى رئيس الدورية المراقبة ونطقت:

- خليّه يروح بسلام.. وألقي سلاحك واسلحتن..

سُلم المصنف إلى مسؤول الرقابة والتفتيش وأُصدرت أوامر تقضي بإرسال دورية مستعجلة إلى منزل الرائد الراحل محمود خالد..

فَقُبِضَ على تلك الدورية وأنقذت دكتورة لين وشكروها لجهودها وأيضًا شكروا ورد الربيع!..

وأثناء ذلك أُنبأَ غامق بك بما حدث

•الغامق بك(يحدث نفسه):

- لعمش!.. لزم أهرب.. رح حكي أبو فداء يعمل عملية نوعية بالشام.

وقد أرسلت قوات إلى ريف السويداء للالإلقاء القبض على أبيّ الفداء وجماعته الإرهابية..

وتم ذلك..

وأُعتقل غامق بك..

وعصابته جميعها بما فيها أبو كاسم وشغيلاه

وردت أموال سلوى والتي تقدر بِ:

واحد واربعون مليون

وكُرِمَّت لأن قضيتها كانت سببًا بكشف مجرم خطير متستر خلف الحصانة الدولية وإماطة اللثام عن عصابات إرهابية كان لها دورًا كبير بتخريب سوريا..

وكرُمَّ كُلًّا من الشاعر ورد الربيع والدكتورة لين أردنيّ...

- ماما أخدت خمسة مليون مكافأة..

- حلو.. الله يرزقك.. يامو عطيني مليون مصروف.. بتحس حالك مرتاح.. يعني إنو عم تصرف علينا!.

- ليش ماما ما كنت أصرف بس الظروف أحيانا ما كانت تسمحلي؟!.. تكرمي يا مو!..

وقد تزوج ورد سلوى و الدكتورة لين أردنيّ قائلًا:

- تؤبشني تناتكن وحدة كانت سبب بحبسي بس النتيجة كانت خير ووحدة انقذتني..

وقد وافقتا لحبّهما لورد!.

الشاعر والإعلامي: محمود الوزير(مؤسس ومدير المنتدى)

•||الرّوح المبدع!||•

الفصل الأول:

أثينا545ق.م.

بعيداً في الزمان والمكان، وتحديداً في بلاد اليونان في مقاطعة إينوش التابعة لإسبرطة، ولكن متنازعة عليها بين إسبرطة وأثينا، كانت الحرب طاحنة جداً وقد ذهب الكثير من الناس جراء ويلاتها، ولكن كان كل فترة يعقد مجلسا شيوخ البلدين، ويقررا إبرام هدنة تستمر عامين.

وفي أحد الأيام وصل إلى السلطة الأثنية جماعة يقال لهم المغالطون، أتوا من مقاطعة سفسطائية فأُطلق عليهم اسم

السفسطائية، ووصل الى عرش الحكم الملك(قاولوس)السفسطائي، وأعلن الحرب على مقاطعة إينوش وإسبرطة نفسها وأثناء المعارك الملتهبة كانت زوجة أحد الحدادين في إينوش تتألم آلام المخاض وفي هذه الأثناء سقطت أينوش وإسبرطة بيد الحكم الأثيني وكان من بين أسرى إسبرطة الحداد (سغونجو) وزوجته (سيرتا) والطفل الرضيع الذي كان غريباً بعض الشيء لأن عينيه إحداهما لونها أزرق والثانية أسود!!.

أحد الكهان:

- مولاي الإمبراطور (قاولوس) المبجل، تقول لي النبوءات يجب قتل طفل (سغونجو) لأنه سيكون ذا شأناً عظيم ويغصب الحكم منكم مولاي الموقر

فأصدر قرار بقتل الطفل الرضيع ولكن بالكتمان خشية الثورة..

السياف إيفان:

- كيف سأقتل ابن من يوماً ما أنقذ حياتي ودافع عني في إحدى المعارك؟؟!، سوف لن افعل ذلك.

[كان ذلك قبل أن يصل(قاولوس)إلى العرش].

☆ ☆ ☆

دمشق530ق.م.

- لقد أصبتني على وجهي بالكرة أيها الولد..

- عذراً سيدي..

- ألست أنت(دامشقوس)ابن(سغونجو)؟؟!.

- بلى سيدي أتعرفني؟؟؟!!.

- أجل يعرفك جيداً يا ولدي، أنه العم(إيفان) الذي حدثتك عنه كثيراً قبلاً.. أهلاًبك(إيفان)..

طالت السنوات لقد كبر(دامشقوس)

- أجل ما زلت أذكر كيف حملته بهاتين اليدين بعد إنّ أُمرت بقتله بسبب الكاهن (أدرودو) القذر.

الروح المبدع:

أسمع يا(دامشقوس) وأنصت جيداً..

دامشقوس(متعجباً):

من انت وماذا تريد؟؟..

الروح المبدع:

أنا(بيتوئيل) الروح المُبدع.. أرسلني (الله) العلي العظيم لكي أبلغك رسالته الأولى إلى البشر..

وهي (أنه الإله الوحيد المستحق العبادة وإنّ هناك علم ومعرفة ولا يوجد لما يتدوال من قبل السفسطائية بعدم الوجود أو بأن المعرفة ليست موجودة وإنكار الحقيقة بصفة مطلقة).

أحد العيون:

أيها الحاجب أود مقابلة مولاي الإمبراطور (قاولوس) لأمرٍ هام وضروري.. فأخبره ما يحدث في دمشق كيف(دامشقوس) يدعو الناس لعبادة (الله)عزوجل وبأن هناك حقيقة ومعرفة وعلم..

قاولوس:

لن يعيش هذا المدعو ب(دامشقوس) يجب إخضاع ولاية ساميوس ومن ضمنها مقاطعة دمشق أجهزوا لخوض غمار الحرب، فلا يجب أن يُثبت وجود الحقيقة، هكذا سيفكر الناس بالسلطة لا..

لاينبغي أن يتفلسف الشعب..

هيا يا(زاترن)..

- حاضر مولاي الإمبراطور العظيم.



وصلت أنباء الحرب القادمة إلى مسامع ملك ولاية ساميوس فأرسل برقية مستعجلة إلى الإمبراطور (هانسر)إمبراطور الآشوريين لأن ساميوس تحت سلطة الآشورريين الأسمية ولكنها تتمتع بالحكم الذاتي فإستعان بقواته وقوات الإمبراطور (فونت)

البابلي وكذلك قوات الفرس.. لأن الوجود الأثيني على ساميوس هو تهديد للمنطقة الشرقية بأثرها.. فلم يتمكن(قاولوس) من إخضاع ساميوس وتكبد الجيش السفسطائي الخسائر الفادحة.. فقرر(قاولوس) قتل(دامشقوس) عن طريق الدسائس فتولى المهمة الكاهن(أدرودو)

الذي أرسل ابنه(لوما) بعد إقناعٍ مطول لأن(قاولوس) خاف بأن لا يتم ذلك كما حدث عندما (إيفان) لم يقتل ابن(سغونجو) حيث عرف ذلك من خلال أوصاف الناس للمتفلسق الجديد بأنَّ عينيه غريبتان فإحداهما زرقاء اللون والأخرى سوداء!.

كان (لوما) من أشد الأُناس كُرهاً لهما، بتحريضٍ من والده فأحدهما والد ذاك المتفلسف والآخر منقذه.

☆ ☆ ☆

ددمشق530ق.م.

17أذار.

كان الجو جميلاً والهواءُ عليلاً، الأنسام الدمشقية تداعب الورود المتفتحة النضرة!.

كان(دامشقوس)يتلقى الرسالة الخامسة من الروح المُبدع وهي (بأن يجب على الكبار بأن يعطفوا على الصغار وعلى أولئك بأن يحترموا الكبار وأن الشمس تشرق وتغيب ويجب الإحسان على

الأخرين وعلى المرأة كذلك فهي مخلوق رقيق يجب أن تُحسن معاملته ،وعدم الإستسلام الجهل وأن نسعى لنيل الحقيقة ولو من فم السبع!).

وقد انقسم المجتمع السيموسي بين مؤيد ل(دامشقوس)وبين معارض حتى أمن الملك السيموسي نفسه.. بتعاليم(دامشقوس).

فأستدعى الملك(أزهر)(دامشقوس) ومنحه لقب نبيل ساميوس، وبنى له مدرسة في مقاطعة دوما في ريف مدينة دمشق الشرقي، وقدأمتددت الدعوة الدامشقيسية حتى تركيا، ما أثار غضبَّ(قاولوس)فأرسل برقية سرية مستعجلة إلى(لوما) يُعجلهُ بمقتلِ(دامشقوس)قبل أن يمتد خطره إلى أثينا نفسها،

وفي هذه الأثناء عَلم أحد فرسان ساميوس بأمر الدسيس(لوما)فأنبأَ نبيل ساميوس.



الفصل الثاني:

دمشق528ق.م.

منتصف آب.

الروح المُبدع:

أسمع أيها الملاك(ديميئيل) بعد أمر (الله)أمرك بقتل(لوما).

- حاضر سيدي (بيتوئيل) في الحال.

وبعد ساعتين..

لوما:

- ما هذه الرياح الحارة، أكادُ أحترق، لا.. لا..لا...

نبيل ساميوس(للروح المُبدع):

سيدي المبجل شكراا لك لحمايتي

الروح المبدع:

لا تشكرني أشكر(الله)

الحاجب(لإمبراطور قاولوس):

مولاي الإمبراطور العظيم..

وأخبره بمقتلِ(لوما)

وبحوزته البرقية السرية.. وإنَّ دمشق أعلنت الحرب على أثينا بسبب تعرضها لنبيل ساميوس،

وفي هذه الأثناء كانت أينوش تعقد مجلساً سرياً لإعلان الإنتفاضة ضد الحكم السفسطائي وجماعة اللاأدرية، وكانوا مؤمنين بالتعاليم الدامشقيسية، التي وصلت إليهم من خلال بعض التجار ولكن بالسر.

أحد المنتفضين في ساحة اينوش العامة:

لا للاأدرية..فليسقط الحكم القاولسي..

نعم للدامشقيسية..

نعم للعلم والمعرفة، والوجود والحقيقة..

وأنضمت القوات الإسبرطية والإينوشية إلى دمشق.

فجن جنون(قاولوس) وتأهب للحرب، وشهدت ساميوس وإسبرطة وإينوش وأثينا أيام داميةجداً!، وأخيراً قتل(قاولوس) على يد(إيفان)، وخَير الروح المبدع(دامشقوس) بين الحكم أم التفلسف فأختار التفلسف وأن تحكم البلاد من قبل(إيفان)، فكان ذلك فخير الإمبراطور الجديد كُلاً من ساميوس وإسبرطة وإينوش بين الإستقلال المطلق أم الحكم الذاتي باسم أثينا فأختاروا الحل الثاني، كان(سغونجو) قد مات أثر الحروب فتزوج(إيفان) من (سيرتا) لكي لا تبقى وحيدة، كان ذلك وفاءً لوصية زوجها قبل موته فأصبح(دامشقوس)أمير البلاد وفيلسوفها، وبنى مسجداً لعبادة الرب الواحد، وأتخذ من جبل أولمب مكاناً لتلقي رسائل (الله) عزوجل من الروح المُبدع.

☆ ☆ ☆

دمشق2021م.

بداية الشهرال10.

حديقة كلية الآداب_ جامعة دمشق.

ماهر:

- (وائل) خلصت قصة(دامشقوس)؟؟..

وائل(متجاهلاً سؤال ماهر):

- شفت كيف الفلسفة مو إلحادية..

ماهر:

- أي شفت.. هلأ خلصني..خلصت يعني ولا؟؟!..

- لا.. بس صار وقت محاضرة الفلسفة الحديثة اليوم بدنا ناخد(نيتشه)، وأنت مو صار وقت علوم القرآن؟!.

- مبلى.. يلا بشوفك بعد المحاضرة..

ورُنَّ هاتف وائل المحمول

- آلو.. أي(ريم) يلا جاي، باي

- شو وين رايح؟؟.

- شوف ريم بالبرامكة

- مو اساس عندك(نيتشه)؟!!

- سيدي بشوفو ع النت

- آه.. يا نسونجي.

- شو أعمل، إذا البنات حلوين، عم امزح هي رفيقتي متل أختي بس لزم أنزل معا لشغلة ضرورية.. بكرا بكفيلك..

- اوك.. ماشي.

- سماع منيح يا(وائل)

وائل(متعجباً):

- مين أنت؟!!

- (بيتوئيل)

- حضرة الروح المُبدع؟!!!.

- أي.. أجيت أقرأك السلام.. وح ساعدك حتى تفهم بعض مواد الفلسفة الصعبين عليك.. خليك مستمر بتوضيح أهمية الفلسفة والعلم والحقيقة.. برافو عليك!.

- شكرا لك..

- لا تشكرني.. أشكر الله العليّ العظيم..

وفي اليوم التالي..

دكتور مادة الإبستمولوجيا(د. فادي العوجة):

- واضح طلاب؟؟

- أي دكتور..

وائل[لماهر(في الحديقة الجامعية)]:

- ما بتتخيل نبارح شو صار؟!.

- وشو صار؟؟!!!.

وروى له عن(بيتوئل)..

فتعجب وكان بين مصدق ومكذب.

☆ ☆ ☆

أثينا400ق.م

بداية شهر9

كانت الرياح تهب وأوراق الأشجار تتساقط.. كان الجو شَاعِري ومثير للجمال!.

زوجة سقراط :

- اين ذاهب يا سقراط؟؟

- إلى حيث تسوقانِ قدامي، أنه جوٌّ رائعاً ومناسباً للتفلسف.. إلى اللقاء.

- آهٍ منك.. وما هذه الفسلسفة..

- لا، فلسفة، وليس فسلسفة(وقد ضحك على جهل زوجته بنطقها).

- حسناً.. إلى اللقاء سقراطو

- إلى اللقاء.. لكن لا تدلعيني.. اسمي سقراط فحسب.

أحد السفسطائية(شاوس):

- أهلاً بسقراط المجنون مدعيّ وجود الحقيقة.

سقراط(بتجاهل):

- حتى نكرانك وجودها بحد ذاته يعني بإنَّك بحقيقة لا وجود للحقيقة.

فصمت ولم يدرِ ما يجيب.

- هكذا أنتم.. أيها المغالطون.. وداعاً الآن..

وعند أقترب من جبل أولمب، التفت يمنة ويسرة من ثم دخل معبد دِلف وتوجه إلى حيث تكون الكاهنة الحكيمة هلاريا.

الكاهنة الحكيمة هلاريا:

- أهلاً وسهلا ً بالسيد سقراط..

- شكراا.. سيدتي.. هلّا نتابع قصة(نبيل ساميوس).

- أجل لك هذا.. هناك في داخلي حدس يقول لي:

ستكون خليفة ل(دامشقوس)!!.

- يارب!!.. هذا من لطفك سيدتي!.

☆ ☆ ☆

فارس528ق.م.

منتصف كانون الأول.

الطقس: أمطار وثلوج وعاصف بشدة.

كانت الأجواء السياسية في إمبراطورية أثينا تسير على مايرام، كشروق الشمس بعد يوم عاصف، بسبب حكمة الإمبراطور(إيفان)، التي عقبت الضبابية القاولسية الجاهلة، بينما كانت الإمبراطورية الفارسية تعيش بحال توترية خوفاً من الخطر الأثيني وخصوصاً بعد أنباء الحركة الدامشقيسية والروح المُبدع(بيتوئيل) وكيف أحرق(لوما) حرقاً روحي دون أن يُرى اللهب الذي أحرقه.



الفصل الثالث:

فارس528ق.م.

أوّل أذار.

الحكيم(لوسيا)(الإمبراطور شيه لاوز):

- يجب إخضاع إمبراطورية أثينا ولاية ولاية وليس بدفعة واحدة، وبرأي يجب إخضاع ساميوس

لقربها منا.

- و لكنّها محمية من قبل(بيتوئل) الروح المُبدع!.

- أ تصدق هذا يا مولاي؟؟، أنهُ هراء، لا وجود ل(بيتوئيل).

☆ ☆ ☆

أثينا. نفس العام أنف الذكر

الروح المبدع:

- (دامشقوس)!!.

- أجل، حضرة(بيتوئيل)؟؟

- يجب أن نسافر إلى ما وراء بحر الظلام لكي نبني الحضارة بأمرٍ من الرب العظيم!.

- حسناً، ما المطلوب مني؟؟!.

- أن تقنع بعض الناس بالسفر لأنهم سيكونون سكان العالم الجديد وسنحمل من الحيوان والنبات لكي يعيشوا هناك!!.

☆ ☆ ☆

مملكة أسوزوليشين.

العاصمة واشنلنس.

في العالم الموازي).

في مثلث برمودا.

نفس العام أنف الذكر

سيد النيران:

- هيّ..(أنسل)!.

- أمرك.. مولاي(عزازيل)؟؟!.

فغضب وقال:

- ألفَ مرةٍ قلت لك.. كان هذا اسمي قبل أن يخلق ابن الطين الوضيع، أنا ادعى سيدُ النيران!.

- حاضر، مولاي.

حان وقت تدمير إمبراطورية أثينا والدعوة الدامشقيسية، لقد كنت مشغولاً بإغواء الهنود لكي يعبدون آلهة مبتدعة من دون(الله)!.

- ماذا يتوجب عليّ فعله؟؟.

- تدمير أثينا وقتل(إيفان) ونبيل ساميوس، هناك حرب ستقوم بين فارس وساميوس من وسوستي لإمبراطور الفرس، هيا باشر بالعمل.

☆ ☆ ☆

أثينا.

جابي الضرائب لأحد التجار:

- مستحقاتك المالية عشر قطع

- يا سيدي ليس لدي سوى ثلاث

- حسناً.. هاتهم..

أنسل(يوسوس للجابي):

- لا.. إياك أن ترضى.

التاجر(يناول الجابي):

- تفضل..

- لا أريدهم، غيرت رأيّ، أريد القطع العشر كاملة.

وبسبب عدم توفر المال لدى التاجر تم سجنه، ما حتّم لزوجته بأن تذهب إلى الوالي لتشتكي حبس زوجها، الذي قرر إخلاء سبيله، ووجه توبيخ لاذع للجابي.

الروح المُبدع:

- نبيل ساميوس..

- حاضر حضرة(بيتوئيل)

- أنتظرني هنا، أنت وبقية الركاب، ريثما أعود لن أتأخر، فرست السفينة _ التي تحمل نبيل ساميوس والمؤمنين الذين سيبنون الحضارة في ماوراء بحر الظلام _ في مدينة كلابوس في مملكة يقانطش، فذهب بسرعة فائقة إلى أثينا وأمر الملاك(ديميئيل) أن يحارب العفريت(أنسل)..

فشهدت أثناء طاحنة بين الجان والملائكة تمثلت بأعاصير ورياح عاتية، لأن غير متاح للبشر رؤية ميتافيزيقية للجان والملائكة ولكن كان(إيفان) ونبيل ساميوس يدركان الحقيقة، وأنتهت الحرب التي أستمرت قرابة الخمس أشهر لصالح الملائكة وبلمسة واحدة عاد الدمار معمراً من جديد ولمس الروح المُبدع على عقول الشعب لكي ينسى ولا يستغرب كيف الدمار بُنيَّ من جديد، ما أشعل النيران في قلب إمبراطور العالم الموازي المدعو سيد النيران.

☆ ☆ ☆

أثينا400ق.م.

الكاهنة هلاريا:

- غداً نكمل سيد سقراط.. حان وقت الصلاة، توخى الحذر وأنت تغادر أخشى عُيّون الإمبراطور وشَامّته أن يروك.

- لا تقلقي أيتها الكاهنة الحكيمة.

الروح المُبدع:

أسمعني جيداً يا سقراط

- حضرة(بيتوئيل)

- أستمر بسماع القصّة ولكن ابني مدرسة وعلم الناس وحارب اللاأدرية.

- أمرك حضرة الروح المُبدع.

زوجة سقراط(بعد أن فتحت الباب):

- لقد أمست الدنيا إينك كل هذا الوقت الطويل؟؟

-(بقلبه)أ أقول لها؟؟..

لا غداً لسانها يزل وتفضحني.

(لزوجته) كنت أتفلسف حول الشمس،

(بقلبه)اللهم سامحني.. يارب.

وفي اليوم التالي، ذهب إلى الصائغ وباع سوار أمه الذي ورثه بعد وفاتها وبني مدرسة وبدأ يعلم الناس الكتابة والقراءة ومبادئ الحساب، فجن جنون(أرسطوفان) شَاعِر البلاط الأثيني.

فأخبر الإمبراطور(أدخندور)، ولكنه لم يفعل شيء لأن بإنشاء المدرسة سيجلب لأثينا المال الكثير، ولكن في منتصف العام سيقوم بتدميرها هكذا أخبر شاعره الوغد.

وبدأ(سقراط) بإعطاء الدروس.

☆ ☆ ☆

دمشق2021م.

سلوى(لوائل):

(وائل)أنت حامل المنطق الرمزي من السنة تنين

- أي بس هي.

- طيب فيك تشرحلي تصنيف العلاقات من جهة حدودها؟؟.

- بس ممكن روح خمس دقايق؟.

وأختلى بنفسه جانباً، ونطق كلمة الدعوة الدامشقيسية المُباركة، فجاء إليه(بيتوئيل)، والهمه حل جميع مسائل الكتاب، فشرح ل(سلوى) ومن ثم قدموا الإمتحان.. وبعد صدور النتائج كان قد حصل على علامة المئة من مئة وقد أستغرب الدكتور(إحسان غرة) دكتور المادة ذلك وأستدعى(وائل) الذي قال:

-درست منيح دكتور لهيك رفعتا.

- بس بالدورة الأولى حملتا.. ليش ما رفعتا من وقتا؟؟ وليش هلق رفعتا بعلامة كاملة؟؟!!!.

فأكد بأنه درس جيداً هذه المرة والمرة التي سبقتها كان مهملاً.. فأدعى الدكتور تصديقه وقرر وضعه تحت المراقبة.

☆ ☆ ☆

الفصل الرابع:

أثينا527ق.م

بداية تشرين الأوّل.

كانت إمبراطورية أثينا تعيش بسلام وولاية ساميوس وإسبرطة وبما فيها إينوش تحت جناحها،

وكذلك الوضع بالنسبة لسفينة نبيل ساميوس ومن معه، وفي هذه الأثناء عَلِمَ العفريت(أنسل) بتخطي نبيل ساميوس مياه بحر الظلام فأخبر سيد النيران فغضب غضباً شديداً وقرر الحرب.

فأرسل رسالة إلى حضرة(بيتوئيل)تقول:

- (إما التراجع أو الحرب) فأجاب:

- الحرب.

فجرت حرب طاحنة بين الملائكة والجان ففاز الملائكة، وأخيراً وصلت سفينة نبيل ساميوس إلى المكان المحدد، وكان عبارة عن غابة خضراء جميلة

وبنوا البيوت وعاشوا حياة مستقرة هانئة، فنبه نبيل ساميوس _حاكم بلاد ماوراء بحر الظلام وقد اسماها بلاد مایاروز _ سكان البلاد بعدم التقدم من جهة مملكة أسوزوليشين لأنها تحت حكم إبليس فوافقوا جميعاً..



مملكة مایاروز522ق.م(المملكة التي شيدها نبيل ساميوس في بلاد ما وراء بحر الظلام).

11أيلول.

كان الجو ممطراً..

الصياد لوسان(لزوجته):

- وداعاً..سأذهب أصطاد بعضاً من السمك..

- وداعاً.. الرب يحميك.. لا تتأخر كثيراً..

ركب قارب صغير لكي يصيد من منتصف البحر وليس من الشاطئ، وفي هذه الأثناء وسوس(أنسل)له أن يحاول إكتشاف مملكة أسوزوليشين وعندما أقترب منها ظهر له سيد النيران بهيئته الحقيقية فأرتعب ومن شدة خوفه تحطم القارب فمات غرقاً، وقد عرف(بيتوئيل) ذلك، فأخبر نبيل ساميوس الذي أنبأ زوجته..

وصدر قرار ملكي يمنع من الإقتراب من مثلث برمودا حيث تكون مملكة سيد النيران(إبليس).

(هذه رؤيتي الفلسفية من جهة الميتافيزيقا لتفسير سر مثلث برمودا حالياً).

وبعد سنين أُمر نبيل ساميوس بالعودة إلى أثينا وبناء بيتاً لممارسة عبادة الرب الواحد في ضاحية دِلف وتم ذلك وزينت جدرانه بالتعاليم العلمية والدينية. وعهدت مملكة ماياروز للملك(قلاوشس)أحد الطلبة والتابعين المخلصين لنبيل ساميوس.

☆  

أثينا399ق.م

14 أذار.

كانت المدينة باقة من الورود النضرة والجميلة والجو منعشاً لطيفاً.

الوقت العصر.

كان سقراط يعطي الدروس وأثناء ذلك سخر من الشعراء ومن(أرسطوفان) وغيره من شعراء معاصرين وقدماء، وأبدل الدروس الفلسفية حيث غدا يتحدث عن الإنسان بدلاً من الطبيعة قائلاً:

- طلابي الأعزاء يجب معرفة الإنسان أكثر.. إنطلاقاً من القول:

[(أيها الإنسان أعرف نفسك بنفسك)إحدى تعاليم الحركة الدامشقيسية التي كتبها دامشقوس على معبد دِلف في الضاحية التي تحمل نفس الاسم]

وكانت هذي العبارة الطامة الكبرى فأشتكى بعض الدسائس عليه بأنه من أتباع الدعوة الدامشقيسية وأنه غير الفلسفة وقد أفسد عقول الشباب وأتى بإله غير موجود(حيث دعا إلى عبادة الرب الواحد).. فغضب الإمبراطور(أدخندور) غضباً نارياً وطلبه

موجوداً ولكن أقترح شاعر المملكة(أرسطوفان) مراقبته ليعرفوا من أين أتى بعبارة(اعرف نفسك)..

الدسيس(جوركن):

- معبد دِلف المحرم على المواطنين دخوله، هناك راهبة تدعى(هلاريا) تروي لسقراط مدعي الحقيقة قصة الخائن (دامشقوس)..

فقرر القبض عليه وعلى جميع الموجودين في دِلف وتحطيم المعبد وإحراق جميع المخطوطات التي تدعوا إلى معرفة الحقيقة وعبادة الإله الواحد.. وتم القبض على سقراط وجميع الرهبان والراهبات ولكن لم يتم تحطيم المعبد لأن(بيتوئيل) أمر بعد أمر(الله) عز وجل(دميئيل) أن يمنع الجنود الفاسدين من ذلك..

فحكموا جميعاً إعدام وفعلاً أعدموا.. إلا(سقراط) فقد أقنع القاضي ببراءته فلم يرضى الإمبراطور بذلك وظل يُعين قضاة والكل يحكم:

- يبرأُ(سقراط).. حتى وصل القاضي رقم خمسمئة الذي أخذ أموال تشتري له مدينة إسبرطة فلم يأخذ بعين الأعتبار أي تبرير من قبل(سقراط) فنطق بالحكم:

- يُجرمُ مدعي الحقيقة(سقراط) ويدان ويحكم من حيث الجرائم والخليفيات الناتجة عنها بالإعدام شنقاً حتى الموت..

ولكن لم يشنق فوراً بسبب الحج لمعبد زيوس القادم من البلاد الشرقية ولا سيما ولاية ساميوس وأجل شهراً فأقترحت زوجته وأحد الجنود المحبين له والمخلصين والطلبة السريين بأن يهرب فنطق:

- ستقول الأجيال القادمة(سقراط) خالف القانون وسنخالفه نحن أيضاً.. لا.. لا يحدث ذلك.

ولكن لن اسلمُ نفسي لأولئك الذي ظلمونني.. أتوني بالسم..

فلم يرضوا بهذا ولكن بعد إصرار من قبله رضخوا له فأحتساه ومات موتة هانئة مطمئنة..

فقهقه الإمبراطور عندما علم..

ولكن الشعب حزن حزناً عظيماً وزجته وأولاده أصابه الإكتئاب والقهر..

فنظمت ثورةً عارمة ضد حكم السفسطائية..تندد بقتلة(سقراط) ومحاربة الجهل وإعلان وجود الحقيقة والعلم..

ومن بينهم طلبة(سقراط).. وأبرزهم(أفلاطون)العظيم..

و(أرسطو)الأروع.

فقُتل القاضي الذي حكمه والإمبراطور وتوصل للحكم أحد اقارب(أفلاطون).

☆ ☆ ☆

الفصل الخامس:

أثينا469ق.م

18نيسان.

كان الجو ربيعاً بكل ما تحويه كلمة ربيعي من معنى!.

أنجبت القابلة الأكثر شهرة في أثينا ولداً ليس جميلاً فحزنت ولكن زوجها الذي كان نحاتاً بارعاً قال لها:

- ابننّا سيغدو ذا شأنٍ عظيم!، فهدأت، واسمياه (سقراط)..

وبعد سنين قلائل..

جرت حرب شعواء بين السفسطائية وحكام البلاد المتنورين وأنتصرت حرب الجهل ووصل إلى عرش الحكم إمبراطور ينحدر من جماعة اللاأدرية ولكن لم يتدخل(بيتوئيل)ليتيح الفرصة لحفيد [(دامشقوس) ذا العين السوداء والأخرى الزرقاء].

وفعلاً غدا(سقراط) فيلسوف البلاد وشهيدها.

(كان سقراط سلاحاً فتاكاً ضد جماعة اللاأدرية).



دمشق2022م.

1كانون الثاني.

كان الجو جميلاً، ليس ماطراً، لكن يحمل بعض من نفحات من برد.

بيتوئيل:

سماع منيح يا وائل.. (الغامق بيك) هو ورا تصعيب العملية التعليمية من الصف الأوّل حتى المجاستير والدراسات العُليا..

- بس حضرة الروح المُبدع، (الغامق بيك) مسؤول خطير مافيي قرب عليه.

- أنا بحميك بعد حماية(الله) عزوجل.

وبعد مراقبة من أحد دسائس الدكتور(إحسان غرة) عَلما بأنّ(وائل) يتلقى الروح المُبدع.. فماكان من(ديمئيل) غير أن يلمس دماغهما فنسيا ذلك.

وبعد مباحثات من قبل وائل في سجلات وزارة التعليم العالي..

أحد الدسائس:

- سيدي(غامق بيك).. وأعلمه بأمر(وائل).

- كيف وصل للمبنى وما حدا شافه أه؟؟

- بمساعدة(بيتوئيل).

وكان(الغامق بيك) يَعلم بأمر الروح المُبدع..

- أقتلوه..

- بتأمر يا بيك.

ولكن(ديمئيل) منعهم من قتله..

فأمر(الغامق بيك) بأن يُقبض على المدعو (وائل).. الذي تمكن من الإفلات منهم بمساعدة(دميئيل)، فأرسل الملف بسرعة فائقة إلى الدكتورة[(وصال رحمة)حيث أنه صوره وحوّله إلى وثيقة<pdf> وأرسله إلى هاتفها]. حيث إنّها مسؤولة بهيئة مكافحة الفساد، فما كان منها غير إنّها أمرت بإلقاء القبض على(الغامق بيك) الذي حاول الهرب وقد نجح بذلك..

☆ ☆ ☆

الرائد هائل شوكت:

- اهلاً(بغامق بيك)اقبضوا عليه

العناصر:

- أمرك سيدي.

الغامق بيك:

- كيف أجيتوا ع بيروت؟؟!.

الرائد هائل شوكت:

- أخدنا أذن السلطات اللبنانية الشقيقة.

☆ ☆ ☆

وبعد التحقيقات تبين بأنَّ(الغامق بيك) أحد أحفاد رجال الحركة السفسطائية المعادية لوجود الحقيقة والعلم، وذلك لكي لا تبنى الأوطان ويتمكن منّا العدوان.

وشرح الروح المُبدع(بيتوئيل) ل(وائل) ذلك وأنهُ أي(وائل) أحد أحفاد(سقراط) الذي كان بدوره أحد أحفاد(دامشقوس) نبيل ساميوس.

[كانت زوجة(سقراط) بنت أحد السفسطائية ولكنها تمردت على تعاليم والدها وكذلك زوجة (دامشقوس)].

وقد كُرم(وائل) من قبل السيد الرئيس، ووزير التعليم والبحث العلمي..

لكونه أنقذ البلاد من الفساد وعبّدَ الطريق العلمية في سوريا.

وظلت مسألة تلقيه الروح المُبدع(بيتوئيل)، بين التصديق والتكذيب؟!!.

الشاعر والإعلامي: محمود الوزير(مؤسس ومدير المنتدى)

•||باتاخي"الأنفجار الكبير"||•

•||Pataakhe||•

العهد السّرمديّ..

أثناء دوران عطارد حول الشّمس: اصطدم بأحد جدرانها، فتحطّم جزءٌ منها بحجم مدينة.. لكنّها لم تتأثّر؛ لأنّها كرةَ نارٍ مشتعلة ذاتَ غازات متنوّعة..

فاتّجهت القطعة المتحطِّمة نحوَ الكرة الأرضيّة، وأثناء سقوطها تشرّبت عِدَّةَ موادٍ كيماويّة فشكّلت الغلاف الجّويّ المعروف

وعندما وطئت سطح الأرض حدث باتاخي كبير

كانت الكائنات تنعم بالسّلام، وكان هناك ديناصور جائع يبحث عن طعام يسدّ رمقه، فهرع هاربًا وأثناء ذلك تلقف آدم وحوّاء ومضى بعيدًا، وأثناء ذلك تسرّبت عناصر كيميائيّة نوويّة من جوف الأرض أثر

الانفجار العظيم فدخلت إلى جسم ذاك الديناصور

ممّا جعل جهازه الهَضميّ يبقى على قيد الحياة، ولكنّ الديناصور مات متأثّرًا بجراحه، وظلّ أوّل البشر في أعماق ذلك الحيوان الضّخم ولم يستطيعوا الهرب؛ لأنَّ فمه قد سدَّ والمخرج الثّاني كان من جهة الأمعاء الغليظة فلم يستطيعوا أن يقربوه لوجود عصارات المَعِدة الهاضِمَّة، فبقوا نحو القلب والرّئتين(كانا هذين الجهازين قد توقّفا.. ولم يبقَ أيَّ جهاز من أجهزة جسم الدّيناصور يعمل إلّا المَعِدة)

كان مع آدم حبّة قمح وقبضة تراب، فألقاها أرضًا ودعا الله جلَّ جلاله فتحوّلت القبضة إلى واحة كبيرة من الأرض التّرابيّة، وحدثت معجزة! حيث تحوّل جوف ذلك الدّيناصور إلى مدينةٍ كبيرة، وكان نور الشمسّ يدخل من خلال عينيِّ ذلك الدّيناصور

وقد تحوّلت حبّة القمح تلك إلى عِدَّةَ حبات متنوعة وقد زرعهم جميعًا آدم وحوّاء، وأنجبا الذّريّة..

ولكنّ لم يكن هناك حيوانات، لأنَّهم قد أُهلكوا جميعًا..

ولكنّ المَعِدة ظلّت كما هي، فسُمّيت مملكة الموت..

كانت دائمة النّشاط الهَاضِميّ، كان بعض البشر يحاولون اكتشاف كهنها فيذهبوا ضحيّة سهلة..

وبعد عدّة محاولات فاشلة حذرها البشر!!..

☆ ☆ ☆

مدينةُ الشريان الأبهر، بعد حقبة من الزمن..

لا يزال البشر في عمق جسد الدّيناصور وسمّي مكان تواجد النّاس بمملكة الجوف؛

كانت مملكة الموت لا تزال تحاول جاهدة

أن تجد شيءٌ ما تهضمه.

- يجب أن أكتشف سرّ مملكة الموت..

- لايا (ليث): إيّاكَ أن تفعل ذلك. مولانا(فؤاد): منعنا من ذلك..

- لن أرد على ذلك الملك الهرم..

أحد الجنود (لحاجب الملك):

- أودّ مقابلة صاحب الجلالة، وأخبره بما حدث..

تراجع صديق (ليث) فلقطت العصارات الهَاضِمة المنبعثة من مملكة الموت (ليثًا) الّذي لفظ أنفاسه الأخيرة ..

توالت الممالك ببطنِ ذلك الدّيناصور ومملكة الموت لا أحد يقربها..

بعد ألف عام من حادثة موت (ليثًا)..

وصل إلى حكم عرش مملكة الجوف الملك (اِلسكندر) الّذي قرّر الخروج من جسد الدّيناصور إلى الحياة..

☆ ☆ ☆

كاليفورنا 2019..

عثرت القوّات المحليّة على رجلٍ يرتدي

ملابس مصنوعة من الأوراق النّباتيّة ويتكلّم بكلام مبهم، وتمّ وضعه في مصح غرباء الأطوار..

☆ ☆ ☆

دمشق 2019..

جرت مباحثات في جنيف حول ولاية كاليفورنيا، والأحداث الغريبة الّتي تجري قرب سواحلها واختفاء السّفن والطّائرات وبعض المدن لدرجة أثارت قلقًا كونيّ، فاستدعى مجلس حماية البيئة الدّوليّ جميع

علماء الجيولوجيا والبيولوجيا والكيمياء والفيزياء..

من كافة دول العالم ومن ضمنهم سوريا، فندبت وزيرة البيئة السّوريّة الدكتور (هاني) أحد الباحثين في البيولوجيا ليمثّل البلاد في مجلس حماية البيئة الدوليّ..

وبعد بحث دام أشهر لم يعثر على شيء!

فعاد إلى دمشق؛ وذات يوم: كان أحد المتنزهين في جبل الأربعين قد وجد لوحًا طينيًا بحجم نافذة، فاطّلع الدّكتور (هاني) لأنّه أحد

أصدقائه الّذي كان عبارة عن وثيقة تعود إلى العهد السّرمديّ تروي كيف ديناصور الباتاخي الكبير تناول آدم وحوّاء، فَكُرَّمَ من قبل وزير السّياحة ووزير الآثار، ووصل نبأ اللّوح الطّينيّ إلى مسامع الولايات المتّحدة الأمريكيّة..

كانت سوريا تعاني من أزمة وحرب إرهابيّة قد طالت جميع أراضيها، فأراد أحد زعماء العِصابات المسلّحة سرقة ذلك اللّوح وبيعه إلى أمريكا، وتمّ ذلك..

فقرّر الرّائد (عمار) والملازم (ماهر) وفتاة تعمل محاميّة تدعى (زهراء) والدّكتور (هاني) بالسّفر بمغامرة بحث عن مكان اللّوح الطّينيّ

☆ ☆ ☆

كاليفورنيا 2019..

وبعد عدّة مغامرات وجد الدّكتور (هاني)

والمحاميّة (زهراء) اللّوح الطّينيّ،

كان الرّائد (عمّار) والملازم (ماهر) قد لقيا حتفهما أثناء مطاردة اللّصوص..

فقرّرت المحاميّة (زهراء) رؤية الغريب الّذي وُجد في إحدى أدغال كاليفورنيا، وأخبرت الدّكتور (هاني) فرحّب بالفكرة، وعندما تحدّث معه فهم لغته

لأنّه قد درس لغة العهد السّرمديّ

فعلم كلّ شيء فأخبرها، عن قصّة مملكة الجوف

وخطر مملكة الموت،

وعندها عرف مصدر الأحداث الّتي تجري عواقبها في كاليفورنيا، فاصطحبها إلى

مجلس حماية البيئة فرع واشنطن..

فقرّرت السّلطات الأمريكيّة البحث عن جسد الدّيناصور وعن مدينتا الجوف والموت..

فأراد أحد الباحثين في عِلمِّ الجينِات العثور على ديناصور باتاخي..

وبعد بحثٍ مُضنٍ: وجد الدكتور (جان) ديناصور باتاخي ولكنّه كاد أن يُجرف إلى داخل مملكة الموت وقد نسي مكانها بسبب هلعه وهروبه العشوائيّ.. فجنّ جنونه!

لكنّه مرض لأنّه استنشق روائح صادرة

عن مملكة الموت.. أُطلق على مرضه اسم "كورونا" وسرعان ما انتشر مرض كورونا في كلّ الكون..

كان للدكتور (جان) صديقًا يدعى الدّكتور (إبراهيم)، مصريّ الجنسيّة كان من الأصدقاء المقرّبين من الدّكتور (هاني) فأخبره ما جرى للدكتور (جان) فأدرك إنَّ ذلك من آثار مملكة الموت،

فركّب مضاد لكورونا وأنقذ البشريّة، وقد تذكّر الدّكتور (جان) مكان الدّيناصور فذهب برفقةِ الدّكتور (هاني) والدكتور (إبراهيم)

وحرّروا سكان مملكة الجوف..

فأخلت الحكومة الأمريكيّة إحدى مدن ولاية كاليفورنيا ليسكن فيها سكّان تلك المملكة..

وبعد دراسات كيميائيّة وبيولوجيّة وفيزيائيّة من قبل الأطبّاء الثلاث الأنفين الذّكر..

تم إيقاف نشاط مملكة الموت..

وهجر السّكّان مكان تواجدها دِرءً لأيَّ خَطَرٍ مُحتّم

وبذلك يكون قد حُلّت المسألة البيئيّة الكونيّة وتمّ تكريمهم من قبل مجلس حماية البيئة..

☆ ☆ ☆

واشنطن..

بعد عدّة سنين:

اختفت معدة ديناصور باتاخي من مكانها، وبنفس التّوقيت لاختفائها تمّ توثيق اختفاء عدّة طائرات وسفن ومدن في سواحل

أمريكا الشّماليّة والجنوبيّة القريبة من المكسيك وبعض مدن وجزر السواحل المكسيكيّة..

وغيرها من أماكن وأشياء من مختلف بقاع الوجود، وإلى الآن مصير مملكة الموت لا يزال غامضًا..

وكذلك سرّ وجود البشر الّذين كانوا غير موجودين في جسد الدّيناصور! رغم أنَّ ديناصور باتاخي قد ابتلع أوّلَ إنسانين على سطح الوجود.. ولكن يُقال: كانا قبل الباتاخي الكبير قد أنجبا بعض الأبناء

ولكنّ يُظَنّ قد ماتوا جرّاء الانفجار

وقد يكونون قد نجّاهم الله..

وأمّا بالنسبة لتواجد الحيوان والنّبات قد يكون هؤلاء الأولاد الّذين نجوا..

قد أنجى الله أسباب رزقهم من نبات وحيوان..

لا أحد يدري إلّا الله..

وإلى الآن، لا أحد يعلم شيئًا عن المعدة أو مملكة الموت..

قد تكون بأيِّ مكانٍ من هذا العالم..

بحوزتها وِسام المَوت!.

الشاعر والإعلامي /محمود الوزير مدير ومؤسس المنتدى

•||صمود فلاح||•

▪توطئة:

تم إحتلال كل أراضي فلسطين إحتلال كل أراضي فلسطين، إلا أرض واحدة لأحد الفلاحين لم يكن لديه إلا فتاة بالعشرين من عمرها وقد توفت زوجته بسبب ولادتها؛ متأثرة بآلام المخاض لم تؤخذ بعد، فتقدم أحد الضباط الصهيانة وجنوده، وطلب منه أن يأخذ هذي الأرض قائلًا:

●المشهد الأوّل:

•الضابط الصهيوني:

- أطلع ولك من هين وإلا نطخك!

نحن صهيون ما يهمنا لا أنتا ولاإسمك

هي الأرض صارت لِنا.. ما عادت تخصك
إسا تصير مستوطنة.. وإذا ما رحت بنقوسك!.

•شمس:

- إنتوا مجرمين قتلة.. من زمان معروفين
إن قتلتونا.. صرنا منغلة.. ما بتقتلوا فلسطين!
بحلقكم رح تبقا مسلة، تحيك النصر المتين
وما رح نرحل، ونرد ع عدو هجين!.

•الفلاح الفلسطيني:

- شلون ودي روح وهي الأرض أرضي؟!
أنا زرعتا وحصدتا.. بتعبي وكدي
ودفع جدي دمو بسبيلها.. وهي شرفي وعرضي
ما بقدر أتركها.. والله ياجندي!.

▪فجن جنون الضابط:

•الضابط الصهيوني:

- يعني مارح تطلع.. رصاصنا ماخايف؟!.
يعني إجرامنا بغزة وحيفا مش شايف
ولك إذا قوسناك ما بتعود بين الناس؛

لأنو رصاصنا قوي.. بدوب الأثاث.
شمس:
بيي لاتخاف.. من هالجندي المجنون!
مفكرنا نخاف.. وأرضنا نخون
لا ما رح نروح.. لا تحلم.. لا تحلم
ما بنآبه بجروح، ولا بالدم
▪فصرخ لأحد جنوده:
•الضابط الصهيوني:
إغتصبا صموئيل.. وإسحاق الشرف!
لتعرف إسرائيل.. أكتر وتتعرف
يلا يا جندي قوم بالواجب
ولك العين ما بتعلى عالحاجب!.
•الجندي صموئيل:
- حاضر سيدي.. بتأمر أمر
الصراحة حلوي، انا بحب السمر
شو بعشق أغتصب بنات العرب
شو بكره هالشعب وبحب يتعذب

▪حملت الفتاة حجًرا وقتلت نفسها
وهي تحتضر قالت:
- بموت الف موتة، بس ما حدا بيلمسني
وداع يابيي، بعشقك فلسطيني
إلك الدم.. وإلك روحي
بيي لا تهتم، بفقدان جسدي!
فجن جنون والدها.. لكنه صبر وتابع قائلًا:
●المشهد الثاني:
•الفلاح الفلسطيني:
- مش هأطلع.. مش هأطلع.. إلا جسم هامد!
ولبقا من هلق.. ولبكرا.. وبعدو صامد
ما لخاف، إنتوا ما تخوفوا مسلم لربو عابد!
وقوسوا معليش.. لصير صنم بوجهكم جامد!
إنتوا جبنا عشان حجر يرميه طفل
إنتوا بتخافوا!.
خمسين عملية تحقيق وبحث
بتعملوا عشانوا.

إن نقتلنا واحد بتبلشوا بالشعب

العربي تقتلوا.

إن نقتلنا واحد بتقولوا: إرهابي

لزم نقتلوا.

مارح روح ولك.. هي روحي

معلقة فيا..

لوصبرتوني وفيا لعبتوا.

كل إشي متوقع منكم

يا آل صهيون..

حتا موسى نبيكم خنتوا.

▪فغضب الضابط غضبًا عارم:

•الضابط الصهيوني:

- يعني مش هتطلع.. ولك عم تتحدى؟!

نحن جنود إسرائيل.. ماحدا أدى!

سامع ولك هالصوت.. سامع هالصدى

ولك إذا قوسناك.. ما حدا بقلنا شو هاد!

أطلع ولك من هين.. وحافظ عحياتك

وإلا اللحظة بتندفن وبتلقا مماتك
هي الأرض خلص.. صارت ألنا
ماعادت إلك.. ولك أرحل عنا!.
▪الفلاح بتأكيد:
•الفلاح الفلسطيني:
- مش هأطلع.. حتا لوجبتوا
سيف كولمبوس..
وفيه ذبحتوني!.
مش هاطلع.. حتا لوجبتوا
مسدس نابليون..
وفيه طختوني!.
مش هأطلع.. حتا لوجبتوا
نار جهنم..
وفيا حرقتوني!.
مش هأطلع.. حتا لوأجتمعتوا
يا آل صهيون
وخنقتوني.

مش هأطلع.. وهين هظل قابع

حتا لواجا

بوش المجرم الساطع

مش هأطلع.. وهين هظل قابع

حتا لواجا

شارون السفاح اللامع

مش هأطلع.. وهين هظل قابع

مهما صار.. أهوال وفظايع

مش هأطلع.. وهين هظل قابع

فاهم كلامي زين.. ولك وسامع؟!.

•الجندي الصهيوني:

- يعني مش هتطلع.. من كلامك آكيد؟!

ولك نحنا صهيون.. ما بنحب العنيد!.

▪الفلاح الفلسطين صارخًا بتأكيد:

•الفلاح الفلسطيني:

- ولك إيمتا كنتوا يوم بتحبوا

حتا كرهكم لِنا ما فيكوا تخبوا.

▪أستشاط الضابط الصهيوني غضبًا:
الضابط الصهيوني:
- إقتلوه يا جنود.. طخوه بالرصاص
نحنا وصيناهم من أمريكا البعوض المصاص!.
•الراوي:
- قوسوه رصاصة..
حمل حجر ورما.
قوسوه ثانية
بالله سما
قوسوه ثالثة
ع قلبو أغما
قوسوه رابعة
مات وصار شهيد الأمة.
وبعدين رشوه
وفضوا الرشاشات.
وقالوا: هادا مصير
الي بواجه التحديات.

حاولوا يحملوه لبعيد

بس ما حسنوا؛..

لأن نظروا بأرضوا

الغالية جامد.

كانت وضعيتو

لما مات.. وضعية

المسلم.. المصلي

الراكع.. الساجد!.

●المشهد الثالث:

ظل عهالحالة

أيام كثيرة

حتا صار هامد

مثلج بارد.

لأنو رافض

يترك أرضو

حتا لو كان.. صنم

دون روح جامد!.

وبعد عناء مرير من قبلهم

حسنوا يحملوه.. ورموه بالشارع.

وقالوا: هادا إرهابي

سكانا الأبريا عم يصارع.

أموا العالم.. بكوا وبمقبرة

العظما دفنوه

ونقموا ع

الصهاينة الي قتلوه.

فأجوا الصهاينة يعمروا المستوطنة

فحطوا أساسات البناء

بس الأرض غضبت؛ ورفضت

يوقف عليا مصاصين الدماء.

▪الأرض الفلسطينية بإباء قالت:

•الأرض الفلسطينية:

- ما رح توقفوا علي

أبد قسم باللة

إنتوا ما بتهموني وحتا

أمريكا.. ولا الدول كلة

•الضابط الصهيوني:

- رح نوقف عليكي..

رغم إنفك ياهالأرض.

إذا رفضتي رح نجيب

المدفع.. ونساويكي جرد.

الأرض الفلسطينية:

إذا تقدمت بعض

الخطوات لأصنع زلزال.

ولهد فوق راسكم الأبنية

والقرى.. وكمان الجبال.

•الضابط الصهيوني:

رايحين نتقدم شو ما عملتي؟!

وما رح نرد عالمقال!.

إن قاومتي رح ندمرك

ما رح نخلي لحياتك مجال!.

الأرض الفلسطينية:

الله مارح تقدرقوا

تعملوا هيك..

أنا كلامي صادق

مش كذاب!.

الضابط الصهيوني:

والسامري رح نعمل

أكثر من هيك..

ورح نعمر المستوطنة

ورح نبلش بالعذاب!.

●المشهد الرابع:

•الرواي:

تقدموا.. وتقدموا عشان

يعمروا المستوطنة وبقية الأبنية

أمت قررت.. تنتحر أبدًا ما تعيش

أبدًا.. تحت همجية الصهيونية!.

أمت ساوت الي قالتو

فصارت بورة!.. مازراعية.

هيك ساوت؛ لأنها رفضت

صهيون المنظمة الإرهابية

الي يشوفا وفيو ضمير

بقول: هي مش أرض؟!

هي مقبرة!.

مافي مكان أبد ندوسوا

كلا خراب

كلا محفورة!.

وهيك صارت؛ لأنها

رفضت إسرائيل بأية شكل

بأية لون.. بأية صورة

الآنسة وعد ناصر أبو اسماعيل نائب القائد العام

•||إنتقام||•

نسوءُ الظنَّ بغيرنا، ونغفلُ حقيقةَ أختلافِ الأطباعُ، تقودنا الطريقُ فيها إلى حفرةِ العكوسِ، فماذا حدث؟

التقتْ (حلا) (بسامي) دونَ موعدٍ، وبدأت بتخطيطِ المكيدةِ الشنعاء، دونَ تفكيرٍ بمساوِئ تلك القضية وأبعادها.

أصبحَ نهارُها وليلُها، عملها واستراحتها هو (سامي).

حلا(بمزاح): أتحبني يا (سامي) أم سأقومُ بضربِكَ.

سامي(وهو يضحك): أ يُعقلُ لكافرٍ رأكِ إلّا أن يحبَّكِ ويهتدي؟!.

حلا: أعلمُ بهذا!، فأنا المميزة دائمًا، وسارقةُ عقولكم جميعًا.

كانوا يمضونَ وقتَهُم بالمرحِ والمزاح، عندما ذاتَ يومٍ، كانوا يرددونَ الكلامَ ذاتَهُ حينها نطق سامي وقال:

يومي دونَ وجودَكِ، يفتقدُ النورَ والبهجة، والوقتُ الذي يمرُّ دونَ نغماتَكِ يغدو وكأنَّهُ دهراً، إنّي أحببتُكِ حُبَّ الفارس لخيلهِ الأصيل، أعتذرُ على اعترافي الفظيع، لكنّ؛ عندما يهوى القلب يختلسُ من الانسانِ حيائَهُ.

حلا: لا أعلمُ بماذا سأُجيبُ على كلامِكَ!؟ لكنّي غُرمتُ بِكَ وبادلتُكَ ذاتَ الشعور.

مرَّت الأيامُ والشهور على الحالِ ذاتِهِ، ويوماً ما؛ أستفاق ضميرُ (حلا) يخيرها بينَ حقيقةٍ وكذبةٍ نسجتها مختارةًَ؟

قامت (حلا) برؤيتهِ ولأوَّلِ مرّةٍ لم تكن كالمعتاد!،

حلا: لا أعلمُ إن كُنتَ ستبغضني أو ستؤذيني؟ قمتُ بهذا دونَ إدراكٍ، واستخدمتُكَ كسلاحٍ لتحقيقِ مرادي، وغفلتُ حقيقةُ أنَّ قلبي كانَ فاقداً للحنانِ ووجدهُ بينَ ذراعيكَ فقط.

سامي: ما بكِ يا حلا؟ تكلمي!

حلا: شُغِفتُ بشقيقٍ لكَ حدَّ الجنون، وقامَ بكسري، وعند معرفتي بك، كانت بغيتي الإنتقام و كنتَ سلاحي، لكنني أعميتُ عيني عن حُبِّكَ يوماً، وعندها نسيتُ مرادي وأصبحتَ أنتَ قراري.

سامي: أتقصدينَ أن كُلَّ ما مررنا بهِ؛ كانَ عبارةً عن كذبةٍ خبيثةٍ منكِ؟!، وأنّى لي أن أصدقَّكِ الآن؟!،

قولي أيَّ شيءٍ ينفي كلامكِ!،

حلا: هذه الحقيقة!، وها أنا أمامكَ جاهزةٌ لتلقي العقاب.

سامي: كيفَ لي معاقبتكِ و أنا مَن وقعتُ بالهيامِ بكِ؟

حلا: أقسمُ أني أحببتكَ، وأكنُّ لكَ الودَّ، وفراقُكَ صعبٌ على قلبي لكنّ، هذا هو الواقع، بإمكانُكَ قتلي،

أذيتي، أو الابتعاد عني!

سامي: ربما أكونُ قد جُرِحتُ من كلامَكِ!، لكن، اعترافَكِ قد غفرَ لكِ ذنبَكِ هنيئًا لكِ بقلبي من جديد.

عند إكتمالِ النصفين ببعضهما، لا تتوارى الأحداثُ بهما رجوعًا، الصدقُ أسمى مراسمِ الحُبِّ، كونوا صادقين.

فجر 5

كريم محمد الجمال مدير الجناح المصري

نظر قائد حرس الثورة في الجمهورية الي الزاوية الصغيرة التي اختارها القائد الأعلي لنفسه ليصلي في تلك الخُلوة كلما أراد زيارة مشهد وأضرحتها، تلك المدينة التي أحبها وأعطت لبلاده ولثورتها عزا و مكانة، كان يحب أن يكون بقرب ضريح الإمام الرضا عليه السلام و لكنه اختار زاوية صغيرة في ضريح مجاور حتي لا يلفت الأنظار ف جوده في هذه الزاوية ليجتمع بالعلماء وكبار القادة وكبار رجال الدولة، اختار زاوية صغيرة مُلحق به

مكتب ومكتبة و غرفة بسيطة له و لضيوف المُنتقين بعناية فائقة في ضريح شاه عبد السلام الحسني، بعد فراغه من الصلاة يتمتم بتسبيحات الزهراء عليها السلام سبحان الله والحمد لله والله اكبر أن يُعجل الله فرج المهدي المنتظر آخر الأئمة الاثناعشر وبعض الأدعية بالخير لرفاقه وتلاميذه ولأي أن ولكل بلاد المسلمين ثم يقوم مستندا على رجليه المقربين من سدنة الضريح ومن مرافقيه و كاتمي أسرار الجمهورية الإسلامية بل و الطائفة الشيعية التي يعتبر نفسه ولي أمرهم، يقترب منه الجنرال قائد حرس الثورة بشعرها الأبيض القصير وعينيه التي تلمع ذكاء حادا وذاكرة حديدية منتظرا البركة والدعاء والثقة من السيد القائد الأعلي بوجهه الأبيض ولحيته البيضاء وابتسامه الهادئة الواثقة لا يعكر صفوها الا السن الكبير فإن الرجل لم يعد شابا يمارس هواية تسلق الجبال بل صار شيخا ناهز الثمانين يصلي قاعدا، نظر السيد القائد الي الجنرال ابتسامة الرضا التي تعطي هذا الجنرال وكل جنوده في حرس الثورة وبالأخص فيلق القدس ثقة ودفعهم للتضحية بالروح والدم عن رضا وعن طيب خاطر، جلس السيد القائد علي كرسيه المتواضع واقترب منه الجنرال مقبلا يده و طالبا الدعاء ،وجلس مربعا بالقرب من قدميه، ألقي الحاضرون المدعون التحية علي السيد القائد الأعلي فبادلهم التحية ودعا لهم، ولكن هذا الوجه البشوش الطيب للسيد القائد لا يريح قلقهم ولا يخفي حيرتهم عن سر الدعوة لهذا الاجتماع السري الطارئ،

والذي يحضره كبار رجال الحوزة العلمية في مشهد أو قُمّ المقدسة كما يحبون أن يطلقوا عليها وليس كلهم بل المقربين وكاتمي الأسرار فقط ومعهم السيد رئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام،ورئيس الجمهورية، ورئيس السلطة القضائية ورئيس البرلمان، ورئيس مجلس خبراء القيادة، ورئيس مجلس صيانة الدستور وبعض أقارب السيد القائد الأعلي وبعض أحفاد روح الله الخميني قائد الثورة ومؤسس الجمهورية الإسلامية الإيرانية،وبعض القادة العسكريين من مخابرات الحرس الثوري وبعض الوزراء. لم يتجرأ احد منهم في توجيه الأسئلة في هذا الموقف المهيب فهم يعلمون أن الأمر خطير وليس شان ديني والا كان طلب السيد القائد الاجتماع بالفقهاء فقط دون العسكريين والسياسيين فهو قرار مصيري إذن، ربما أراد استشارتهم ورأيهم وليس مجرد اطلاعهم علي القرار، نظر خطيب الجمعة بطهران الي رئيس الجمهورية ليشجعه علي اخذ المبادرة في الحديث ولكن رئيس الجمهورية فهم ما لم يفهمه الشيخ الوقود الذي غزا المشيب شعره ولحيته وقال في نفسه أيها الشيخ انك لا تُحسن السياسة ليست السياسة الحِكم والمواعظ التي تلقيها في خُطب الجمعة، فالمسألة تتجاوز الشأن الداخلي لإيران لوجود قيادات حرس الثورة والقوات البحرية فسكت، فنظر إليهما السيد القائد ففهم إنهما يطلبون الإذن بالحديث والفضول يظهر من الوجوه فأومأ الي الجنرال قائد حرس الثورة ليبدأ الحديث

بعد حمد الله والثناء على رسول الله وآله قال الجنرال باختصار شديد أن سبب الاجتماع اليوم بدعوة السيد القائد الأعلي هو فلسطين وقضية استئناف دعمنا لغزة المحاصرة ،الفلسطينيون يشعرون بتحضير إسرائيل لضربة عسكرية في غزة وتقارير المخابرات تؤكد لنا استغلال إسرائيل كعادتها انشغال الدول العربية بصراعاتها الداخلية و الحرب مع جماعة داعش الوهابية التكفيرية ، قال السيد القائد الأعلي اخوتي وابنائي انتم تعلمون جيدا الظروف الراهنة والمؤامرات على سوريا وانشغال بعض قواتنا وقوات المقاومة اللبنانية في الحرب داخل سوريا، وكما تعلمون كانت سوريا الداعم الأكبر للمقاومة الفلسطينية في غزة وكم قدمت سوريا و حزب الله تضحيات من أجل فلسطين ومن أجل غزة، لما كانت حماس تتخذ دمشق مقرا لها وقام

الموساد بدعم من عملاء من دول عربية خائنة باغتيال أخيك المناضل الشهيد الحاج عماد مغنية في دمشق قبل عدة سنوات في اجتماع له مع كل الفصائل الفلسطينية لبحث تدريب وتسليح اخوانكم الفلسطينيين في معسكرات لبنان وسوريا وتطوير قدراتهم

العسكرية في توجيه الصواريخ محلية الصنع، ولما نزغ الشيطان بين اخوانكم في سوريا ونفخ أعراب الخليج العملاء لأمريكا وإسرائيل في النار لأنهم لا يحبون سوريا

فتحدث رئيس الجمهورية معترضا اني أري إننا لا يجب علينا تقديم الدعم لهؤلاء الفلسطينيين أو نقصره علي الجهاد الإسلامي و الجبهة الشعبية وحركة الصابرين فإن سرايا القدس و كتائب الشهيد أبو علي مصطفي ظلوا علي خلفنا وشوفوا بالعهد صحيح انهم اعتذروا عن القتال الي جانب الجيش العربي السوري، ولكن حماس رفضت وقررت الخروج من سوريا وذهبت الي قطر برغم أن حماس كانت تحصل على اكبر دعم مننا بعد حزب الله وأكثر من كل الفصائل الفلسطينية الأخرى، فقال الجنرال رئيس حرس الثورة لا يهم حماس الان هناك كثير من الفصائل الفلسطينية معنا يقاتلون مع حلفائنا في سوريا والحرس القومي العربي ولواء القدس الفلسطيني والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين فرع سوريا وعدد من الحركات الأخري من اللاجئين الفلسطينيين لم ينسوا أفضال الحكومة البعثية عليهم من سنوات وعلاقتهم القوية بحزب البعث وحكومته يكفي أن سوريا هي البلد العربي الوحيد الذي يدخله اي مواطن عربي بدون تأشيرة و لم تعتبر الفلسطيني لاجئا وإنما اعتبرته مواطنا ولم تطرد المقاومة منها ابدا، كما أن أصدقائنا من لواء الخراساني الأفغان والمتطوعين

من كل الدول المحيطة للدفاع عن مرقد السيدة زينب عليها السلام الطاهر في دمشق لأن انتصار الجماعات المسلحة التكفيرية معناها تفجر الضريح الطاهر وقاموا جميعا بتلبية نداء السيد القائد الأعلي لبيك يا زينب لحماية الضريح، تحدث السيد رئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام معترضا أن أولئك السوريين أو الفلسطينيين ليسوا مثلنا ليسوا شيعة اثناعشرية، فاغلبهم من العوام المخالفين وفيهم النواصب والوهابية تفشي الان في الطائفة السنية و النصيرية العلوية ليسوا مثلنا بل هم طائفة خارجة عن نهج أهل البيت و كلنا نعرف الخلاف بين الشيعة الإسماعيلية المبتدعين وبيننا

تحدث السيد القائد الأعلي ليست المسألة الخلاف المذهبي الان فقد قاتل آل البيت في جيوش الخلفاء وصلي الأئمة خلفهم من أجل وحدة المسلمين وليس معني سعينا للوحدة اننا سنتخلي عن مذهبنا أو أن السنة أتباع الخلفاء سيكونون شيعة مثلنا، حتي الشيعة في إيران يختلفون مع بعض في المرجعية والتقليد ومثل ذلك خلافا مع الشيعة في لبنان وسوريا وباقي الدول العربية والإسلامية، إنما قامت ثورتنا امتدادا للرسالة المحمدية والمنهج العلوي

والثورة الحسينية لرفع الظلم عن المستضعفين في الأرض وصية الإمام الخميني قدس الله سره القدس وحرب أمريكا وإسرائيل ولقد اتفقنا مع الفلسطينيين أن الدعم لن يتوقف ابدا وسيتم تحييد مسألة القدس ودعم المقاومة خارج اي خلاف سياسي كذلك المسألة السورية ويتفق معنا في ذلك كل الشركاء والحلفاء في حزب الله سوريا. احب ان اطمئنكم وابشركم فإننا سننتصر في سوريا ولن يسقط النظام البعثي أو الجيش العربي السوري ليس بسبب قوتنا بل بسبب ضعف وتشتت الحمقي الذين يمشون وراء أمريكا مثل العميان ثم ستقتلهم أمريكا مثل بن لادن وصدام مع انهم كانوا حلفائها، أن أمريكا لا يمكن أن تدعم حق أي شعب في الحرية هي فقط تتظاهر بذلك والسبب الحقيقي لدعم كل المظاهرات في الدول العربية هو إسقاط الأنظمة التي لا ترغب بها أمريكا ومعاقبة الشعوب المناهضة للتطبيق مع إسرائيل ومعاقبة كل من قدم الدعم لفلسطين وصنع أنظمة ضعيفة توالي إسرائيل و بعدها ستكون أمريكا باذرعها الوهابية التكفيرية والصهيونية ضد المطالب الشعبية فتضع يدها على تلك الدول مثلا ليبيا واليمن وبعدها ستقوم بتقسيم دول الخليج وتركيا

قال رئيس مجلس الشورى ولكن الدول الداعمة للمعارضة السورية ستجعل علاقتنا سيئة بالدول السنية من خلال أجهزتها الدعائية والإعلامية، فسكت السيد القائد الأعلي وتبتسم وقال بثقة لا تقلقوا ابدا فاصدقائنا من السنة وبالذات من العرب كثير، وسياتون إلينا والي سوريا يطلبون ودّنا وصداقتنا بعد أن يروا أولئك العصابات الإجرامية الداعية تقتل وتذبح وتهجير إخوانهم السنة بلا رحمة ولا شفقة و سيشكروننا وربما يطلبون المساعدة، وستزداد شعبية حزب الله بشكل كبير لأنه سيمنع فتنة كبيرة في لبنان وخراب فلو دخل التكفيريون لبنان سيقومون بقتل غير المسلمين والمسلمين المخالفين لهم وسيمنع تدخل حزب الله الي جانب الجيش العربي السوري عدد لا نهائي من التفجيرات في لبنان كل يوم، هنا تهلل وجه رئيس الجمهورية وقال إن النصر حليفنا وحليف محور المقاومة ولن يكون أمام الغرب الا تاييدنا والاعتراف بحلفائنا،، فرد السيد القائد الأعلي اني اخاف خوفا شديدا من القيادة البعثية فهم لا يخافون شيئا وربما تغلب الشجاعة الحماس والاندفاع وبذلك تسقط معايير السياسة وضبط الأمور أن العلويين ظلوا ثمانية قرون محاصرين في الجبل منذ أيام ابن تيمية وفت اه بقتلهم وقام المماليك بذلك ثم العثمانيين اضطهدوهم ولهذا سيقاتل العلويين كلهم وكل الأقليات في سوريا الي جانب الجيش العربي السوري حتي لو كان النظام ديكتاتوريا وقمعيا فحياتهم مرهونة بهذه الحرب والا فان التكفيريين والوهابيين اتباع ابن

تيمية يستحون دمائهم وأموالهم و كل العرب القوميين لن يرضوا بسقوط آخر نظام قومي اشتراكي واستبداله بميليشيات وهابية والدول الغربية ستسعي بكل قوة للتخلص من الإرهابيين وعدم عودتهم الي بلادهم مرة أخرى وبالتأكيد سيساعدنا الروس بشكل أكبر فهم أكبر المتضررين من عودتهم ولكني اخشي سوء تصرف القيادة السورية ربما يستخدمون الأسلحة الكيماوية وغاز الكلور فهذا تقليد عربي أصيل، فتحدث قائد حرس الثورة والان بعد أن اطماننا علي سوريا و حلفائنا نعود لقضية الاجتماع الأساسية هل الجميع موافقون علي استمرار الدعم لكل الفصائل الفلسطينية دون استثناء رد الجميع بالإيجاب

التفت قائد حرس الثورة الي السيد القائد الأعلي فوجد ابتسامته العريضة ففتح خريطة أمامه قال إذن سنجهز سفينة محملة بالأسلحة والصواريخ فجر 5، وصواريخ جراد وصواريخ صينية وروسية وكوريا وبعض أنظمة التحكم في إطلاق وتوجيه الصواريخ وبعض أنظمة المراقبة،سترفع علم بنما وتخرج من ميناء بندر عباس ثم تغير مضيق هرمز مرورا بالخليج الفارسي ثم تصل الي ميناء بورسودان علي البحر الأحمر ثم يبدأ رجال

حزب الله مع رجال فيلق القدس بالتنسيق مع الجانب السوداني في تخبئة القطع المفكرة منها في شحنات للأسمنت وبعدها تنطلق الي صحراء سيناء ويتم إدخالها عن طريق مهربين ومعهم رجالنا عبر الأنفاق الي قطاع غزة، وتعهدت القيادة السورية بإرسال شحنة صواريخ وذخائر وقذائف الي غزة عبر البحر المتوسط عن طريق الفصائل الفلسطينية في داخل سورية

صاح الجميع علي بركة الله والله الموفق والمستعان و قاموا للصلاة خلفه وبعد الصلاة قاموا بتقبيل يد وجبين السيد القائد الأعلي وانصرفوا مدعين تحبهم الدعوات، ثم ربت على كتف الجنرال قائد حرس الثورة قائلا هذا هو ابني الحبيب الذي به سُررت وقام متساندا من جديد الي زاوية الصلاة

تل أبيض

كريم محمد الجمال مدير الجناح المصري

وقفت بارين تحمل سلاحها وتنظر الي صديقاتها ورفيقاتها في قوات سوريا الديمقراطية التي تشكل وحدات حماية الشعب الكردية الجزء الأساسي منها، ومن ضمن تلك الوحدات وحدات حماية المرأة ومعها بضعة آلاف من المتطوعات، كان الشتاء

قارسا وشديدا في هذه السنة ليس في شرق الفرات فحسب بل بطول حدود الشمال السوري مع تركيا.

كانت نقطة المراقبة التي تتمركز فيها القوات الكردية في هذه المنطقة بعد اندلاع الحرب الأهلية في سوريا في معبر باب تل أبيض مثل كثير من النقاط والمناطق التي تسيطر عليها قوات سوريا الديمقراطية. تتذكر بارين مع صديقاتها في نوبة الخدمة الليلية في الحراسة بعض حكايات الماضي القريب الذي يريدون أن يصبح بعيدا كيف احتاجت عصابات داعش الإجرامية تلك المنطقة واحتلت محافظة الرقة وقامت بفظائع وكيف تكونت الوحدات وكيف تم تحرير الرقة عاصمة الخلافة الداعشية الملعونة، تقول للفتيات انه قدرنا وقريبا نطهر أرضنا من أولئك المجرمين وتنتهي الحرب، ربما كانت احلام اليقظة فقد كان عودة الإرهابيين الي تل أبيض من الأشياء الواردة فهجماتهم المتكررة لم تتوقف، تحدث بارين نفسها يا إلهي تلك الرقة المدينة الملعونة كلها دماء ولكني سادافع عن مدينتي تل أبيض بروحي لم يوقظ بارين من غفلتها الا الدورية الأمريكية التابعة للتحالف الدولي وألقت عليهم التحية فردت قوات الحراسة، تحدث صديقتها يا إلهي أكانوا أمريكيين ام بريطانيين ام فرنسيين، لا يهم انا مشتاقة جدا للعودة الي قريتي فتتبسم جيلان بخبث فهي تعرف انها تنتظر العودة بفارغ الصبر لملاقاة حبيبها مصطفي فخطوبتهما ستكون

بعد عدة أسابيع في عيد النيروز عندما يحل الربيع، تسألها سلافا الصغيرة لماذا نحن هنا يا بارين أن تل أبيض ليست مدينة كردية فغالبية سكانها من العرب ترد بارين يا سلافا تقول الحكمة القديمة أن المحاربين في المدن المرتفعة سيرتفع قدرهم ومكانتهم بها وسيتم تخليد ذكراهم، واجدادنا عاشوا في هذه الأرض ويتفائلون بها بسبب لون الصخور البيضاء فيها فهي رمز للسلام و كما تربينا علي مبادئ الأكراد اننا مقاتلون نرفع الظلم عن الجميع.

تذكر بارين الفتيات بذكري انتصارهم في الرقة علي عصابات داعش التكفيرية وكيف احتفل الأكراد والعرب والتركمان والاشوريين والجميع وارتفعت الرايات وصور عبد الله أوجلان الزعيم الكردي الروحي ومؤسس حزب العمال الكردستاني المعتقل في تركيا تطلق زفرة ألم شديدة وتقول يا إلهي يحبسونه في جزيرة بمفرده هل هناك رجل في العالم يمكنه تحمل كل ذلك، اللعنة على أولئك الأتراك كأن الله خلقهم فقط لجلب المتاعب علينا، كم قاموا بمذابح وتهجير واضطهاد ضدنا واليوم ساعدوا كل الدواعش والإرهابيين في العبور من تركيا الي سوريا والعراق من جميع أنحاء العالم، ويتاجرون معهم، وتتذكر مصطفي من جديد وموعد اقتراب اجازتها متي يا إلهي اقابله وتتم الخطبة متي يأتي النيروز وينقشع الشتاء المظلم ليته كان كابوس ونستيقظ منه ويذهب معه داعش والأتراك، ربما عانينا من

التهميش من قبل الحكومة كثيرا ولكنهم رغم قسوتهم أفضل من هذا كم اشتاق أن أفرد شعري المربوط في تلك الحراسة اللعينة، كم اشتاق أن يداعب الهواء خصلات شعري وان يلامس جسدي.

تسأل سلافا بنزقها المعهود ولثغتها المضحكة وعينيها الجميلتين الي متي ستستمر الدوريات وحمل السلاح، تتأمل بارين جيلان وهي تجيب علي سلافا الجميلة التي ربما لم تخلق للقتال لعنة الله على داعش، وحتي جيلان تلك الجادة الصارمة عيناها ذكيتان ربما كانت ستصبح زوجة اخي، بارين لا تعي جيدا ما حولها فكل عقلها مع الحلم بعودة النيروز علي كل حال ستظل الحراسة والدوريات حتي نهاية داعش وزوال خطرهم ربما لن ينتهوا ابدا فهم مثل الأشباح ولا يمكن أن تنتهي الأشباح أو قتلهم.

وفجأة تستمع إلى أصوات وصيحات الله أكبر اقتلوا الأكراد المرتدين أعداء الشريعة اقتلوا المرتدين أعداء الخلافة الله أكبر إن الحكم إلا لله اقتلوا جند الطاغوت الله أكبر مختلطا بإطلاق وابل من الرصاص وأصوات انفجارات ضخمة هول المفاجأة ألجم لسانها و عطل عقلها وحواسها لبضعة ثوان لتستوعب هول المفاجأة، رفعت صوتها عاليا صارخة دافعوا عن روج آفا دافعوا عن سوريا وفتحت النيران من خلف المتاريس المحصنة بها في

كل اتجاه بشكل جنوني و بدأت في نوبة بكاء هيستيري فقد رأت الأشياء البشرية تتناثر أمامها من أصحاب اللي الطويلة والعمائم كأنها بحيرة من الدماء أجساد تتساقط ورؤوس تتطاير، مهلا لحظة فليست كل الرؤوس والاجساد لأصحاب الرايات السوداء فهي تعرف ذلك الوجه جيدا انه لفتاة، فتاة تعرفها جيدا انها جيلان صديقة العمر ورفيقة السلاح تصرخ بارين أعلي وتبكي بحرقة اكبر مع زيادة أصوات انفجارات عنيفة لا تعرف مصدرها وصيحات لا تعرف مصدرها فقد انفصلت عن العالم، ربما أحدهم يصيح هناك احترسي بارين احترسي سلافا ،لا تزال ممسكة السلاح وتطلق النار بغزارة يرتفع الصوت مجددا احترسي بارين الانتحاري قادم نحوك اي انتحاري هذا واين سلافا تنظر إلي جانبها فلا تجد سلافا الان فقدت نصف عالمها انقطع الصوت الأول هناك صوت أعلي انه صوت غريب حاقد ربما صوت الشيطان النصر للإسلام العزة للخليفة مرحبا بجنة عرضها السموات والأرض فتتسائل اي جنة التي يراها هو وانا لا أراها يعلو الصوت مجددا ويزداد قربا الي جهنم أيها الأكراد المرتدين إن الحكم إلا لله ا

فتتسائل اي إله يقصد، يا إلهي لقد فقدت كل أحبائي وفجأة يدوي صوت انفجار قريب جدا الان فقدت عالمي. كله

ليلي خالد

كريم محمد الجمال مدير الجناح المصري

ينفتح باب الزنزانة ببطء شديد ليتسرب الضوء الخافت منها علي وجه ليلي و رفيقتها في الزنزانة، يرتفع صوت الحارس الانجليزي ببرودهم المعهود ضاغطا على حروف اسم ليلي خالد ينطقه بصعوبة ليخبرها أنه وقت الزيارة المخصص لها، تندهش الفتاة الفلسطينية ذات الخمسة وعشرين ربيعا مَن يزورها في تلك الغُربة الموحِشة التي لا تعرف فيها أحد سوي رفيقتها في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وشريكتها في الزنزانة حاليا شادية أبو غزالة.

تتحرك ليلي مكبّلة بالأصفاد مع عديد الحراس حولها كأنهم يحرسون ملكة بريطانيا، حالة استنفار شديدة تسأل ليلي نفسها ما كل تلك نظرات الحقد والحذر، لم أفعل شيئا سيئا لبريطانيا في حياتي، تسأل أحد ضابطان الأمن بالقرب منها لماذا كل هذه الأسلحة والاحتياجات الأمنية لسنا أعداء فردت في غرور أنكِ ارتكبتي خطأ كبيرا في حق بريطانيا والشعب البريطاني لقيامكم بخطف الطائرات ومحاولة خطف طائرة بريطانية، فردت ليلي باستغراب بل أنتم من يحب أن يعتذر لشعبنا بالكامل فقد أعطيتم أرضنا لإسرائيل، لا ترد الضابط وتنظر لها شزرا ببرود الإنجليز المعهود ثم تشير لها الي القاعة المخصصة للزيارة فتتعجب ليلي، ثم تجلس فتتعجب أكثر فهذا الزائر لا تعرفه، يبتسم لها الزائر ابتسامة واسعة ويحييها وسط دهشتها وتعجبها، يعرّفها بنفسه أخت ليلي انا المحامي الفلسطيني ماهر العزاوي أبو عودة رفيقك في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بمجرد ما سمعت خبر اعتقال مع الآفاق الفدائيين جئت من الكويت لأتولي مهمة الدفاع عنكم بتكليف من قيادات الجبهة، عشت فترة طويلة في لندن و درست القانون الدولي فيها، احكي لي عن ظروف اعتقالك؟

قالت ليلي أنا معتقلة مع رفيقتي شادية أبو غزالة منذ حوالي أربعة أيام، تم القبض علينا بعد هبوط طائرة شركة العال الصهيونية في مطار هيثرو اضطراريا أثناء محاولة الاختطاف وتم اقتيادنا الي

قسم ايلينج غرب لندن بحسب ما أخبرونا، اخرج ماهر دفتر أوراق وبدأ تدوين بعض الملاحظات كيف تم القبض عليكِ؟ ترد ليلي كلفني الرفيق القائد وديع حداد أبو هاني باختطاف طائرة صهيونية ضمن عملية ثلاثية لاختطاف طائرات أخري واجبارها علي الهبوط في احد مطارات الأردن للمطالبة بالإفراج عن اخواننا الأسري في سجون الاحتلال، يسأل ماهر ماذا عن الرفيق باتريك ارجويللو وكيف قُتل؟ تغالب ليلي دموعها بصعوبة حتي لا تبدو ضعيفة أمام الإنجليز، توجهنا انا ورفيقتي شادية ورفيقنا المناضل الأممي النيكاراجوي باتريك ومعنا جوازات سفر هندوراسية الي فرانكفورت لنستقل الطائرة الصهيونية متوجهة من امستردام الي نيويورك، كان من المفترض أن يلحق بنا بعض الرفاق لكن تم منعهم في مطار فرانكفورت من الصعود إلى الطائرة، تكمل ليلي حديثها بصعوبة حاولنا إجبار طاقم الطائرة علي تغيير اتجاهها وكان هناك بعض الحراس الإسرائيليين علي متن الطائرة لحراسة أحد كبار الضباط في الموساد وكان تسليحهم أعلي مننا، كانت لدينا تعليمات مشددة من القائد وديع حداد ومن الحكيم الدكتور جورج حبش بالحفاظ الشديد على حياة الركاب، لا نريد الأذي لأحد ولكن لسوء الحظ استشهد رفيقنا المناضل باتريك ومات احد افراد طاقم الطائرة وجُرح الآخر و مات اثنان من الحراس لضابط الموساد، وأصيبت رفيقتي شادية إصابات بالغة وتم نقلها للمستشفي اولا قبل نقلها معي الي السجن.

يستمر ماهر في التدوين وينص بشكل أكبر ويظهر علي ليلي التأثر الشديد وسط تركيز عالي من الحراسة المشددة فيلاحظ ماهر ذلك فيطلب كوبا من الماء لكن رفض الأمن ذلك محتجا بقرب انتهاء موعد الزيارة القانونية، فبشرها ماهر بالخير وقال الرفاق لا يمكن أن يتخلوا عن بعضهم أبدا، ثم حياها وانصرف.

تعود ليلي إلي الزنزانة من جديد وتخبر شادية بما حدث وباللقاء فاستبشرت شادية وقالت يبدو أن الحرية أقرب مما تتوقعين، الليل طويل جدا في السجن فهو ليل دائم فرحتي نهار الزنزانة ليل، في بلاد باردة ومظلمة بعيدا عن الاهل والرفاق ومصير مجهول في انتظارهم مثل مصير القضية الفلسطينية ونضال الشعب

الفلسطينى الخالد، تتذكر ليلي ايام التهجير من حيفا وطردهم من أرضهم على يد عصابات صهيونية مسلحة وتحويلهم للاجئين، وكيف انتقلت بين أكثر من بلد حتي التقت بالمناضلين القوميين وانخرطت في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، كل شريط ذكريات حياتها مر أمام عينها، وتتذكر كيف التقت شادية لأول مرة في معسكرات التدريب في انشاص في مصر، مصر تحاول

بشدة تدريب وتسليح أكبر عدد ممكن من الفدائيين وفصائل المقاومة لتجهيز جيش التحرير الوطني الفلسطيني.

تبتسم شادية رغم الآلام الشديدة وتتذكر خطيبها عصام الريماوي، وتسأل ليلي هل فعلا عصام هو صاحب فكرة عملية التجميل التي قمتِ بها لتغيير شكلك؟؟ تضحك ليلي تومأ برأسها بالإيجاب، تم تكليفنا من القيادة باختطاف طائرة صهيونية وتغيير خط سيرها للمطالبة بمبادلة الرهائن بمجموعة من أسرانا الابطال، وبالفعل قام الرفيق عصام الريماوي مع مجموعة أخري بالتدريب بين لبنان وسوريا، وكان تغيير شكلي جزء من التخطيط للعملية، كنت وعصام نقرأ كثيرا عن الطائرات والملاحة الجوية وعن الطيران، ذات يوم تم احتجازي في شقة دون ماء أو طعام لمدة يومين، وبالفعل تجهزنا لتنفيذ المهمة واختطفنا الطائرة المتجهة إلى لوس أنجلوس وتم توجيهها فوق روما، تبتسم ليلي كانت أسعد لحظات حياتي والطائرة تمر فوق مدينتي حيفا واذيع من الطائرة هنا إذاعة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، عاشت فلسطين حرة وعربية فبصق علينا احد المشرفين الإسرائيليين في الرحلة فقمنا بتهديده بالسلاح واجبرنا طاقم الطائرة أن يقول فلسطين حرة وعربية، حتي نزلنا في سوريا بالتنسيق مع القيادات السياسية والعسكرية في مصر و سوريا.

تمر الأيام ثقيلة واردة مثل بلاد الإنجليز ولا يأتي أحد للزيارة، مَرّ أسبوعان ولم يأت ماهر بأي أخبار وحتي لم تكن هناك زيارات، فقدت ليلي الأمل تماما وقالت لشادية ستبقي في السجن للأبد، تضحك شادية رغم الألم وترد الحرية أقرب مما تتوقعين فالرفاق لا يمكن أن يتخلوا عن بعضهم أبدا ،تكتم ليلي غيظها من فَرط التفاؤل عند شادية، وبعد اسبوعين ينفتح باب الزنزانة ويرتفع صوت الحراس زاعقا شاخطا مناديا على ليلي وشادية، ظَّنّت ليلي أن ماهر جاء بأخبار جديدة الا ان مأمور القسم كان يستدعيهما لمقابلة شخصية أمنية كبيرة في المخابرات البريطانية ومعه بعض مسئولي الخارجية البريطانية وعلي وجوههم الدهشة والحزن، فهمت القيادات الأمنية أن ليلي ورفيقتها ليس لديهم علم بالموضوع فتكلم ضابط المخابرات سيتم إطلاق سراحكما بعد عدة ساعات من الان عليكما باختيار الوجهة التي ستذهبان إليها، باختصار شديد قامت مجموعة من الإرهابيين والمخربين التابعة لكم بعملية كبري ويحتجزون مجموعة مواطنين بريطانيين.

ألجمت الدهشة لسان ليلي وعقدت لسانها عن الكلام فاسترسل الضابط عابسا مقطبا جبينه، مجموعة مكونة من سبعة أفراد منهم أربعة يابانيين أعضاء في الجيش الأحمر الياباني الشيوعي ولحقهم بقائمة طويلة من السِباب قاموا بقيادة رجل يدعي كوزو ويعرف بسم أحمد الياباني يعيش في بيروت بتنفيذ العملية

الإرهابية، قاموا باقتحام مطار اللد في إسرائيل وبدأوا باستخدام الرشاشات والقنابل اليدوية وقتلوا وجرحوا العشرات من الإسرائيليين، وقتل منهم ثلاثة وتمكن كوزو من الهرب واقتياد ثلاثة سياح بريطانيين في سيارة والتقوا في منطقة الرملة بمجموعة اخري من الفلسطينيين بقيادة إرهابي اسمه ابو عودة للأسف الشديد كان يعيش في لندن فترة طويلة فتبسمت ليلي ولكنها كتمت بسمتها حتي لا ينفضح فقائد المجموعة لم يكن إلا ماهر المحامي وهو رفيقهم في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

انصرف الحديث بين الضابط والمامور حول أن الإسرائيليين يريدون الحل الأمني والعسكري العنيف بتصفية الخلية أو تحرير الرهائن بعملية نوعية ورفض السلطات البريطانية حتي إرسال قوات من الكوماندوز البريطاني أو الاستعانة بأمريكا وحلف الناتو، تم اتخاذ القرار السياسي الصارم من الحكومة التفاوض وإطلاق سراحهم بشكل فوري اللعنة على أولئك السياسيين يعبثون ويبددون تعبنا ومجهودنا

كأنه كابوس طويل لم تفق منه ليلي و رفيقتها حتي حَطّت الطائرة المروحية العسكرية البريطانية في مطار عَمّان وسط احتياطات

أمنية غير مسبوقة، وتقول في نفسها لقد عدتُ من بعيد جدا ولكني لازلت خارج وطني الذي لا بد أن أعود له مهما طال الزمن.

هدهد سليمان

كريم محمد الجمال مدير الجناح المصري

كان شمعون منهمكا جدا في إعداد تقرير مهم للغاية حتى أنه لم يلحظ دخول احد مساعديه للغرفة بعد طرق الباب عدة مرات، انتبه شمعون ونظر إلى المساعد نظرة يعرفها جيدا نظرة الفائز في تحد كبير، شعر في عينيه براحة وتأهب انه الانتقام نظرات

الخبث والخداع ليست عيبا بل هي أساس العمل في هذا المبنى العملاق ذي الهيكل الخرساني المحكم والجدران السمكية العازلة للصوت والغرف السرية والطوابق الأرضية، والنوافذ الزجاجية المعتمة حتى لا يتمكن أحد من خارج المبنى من معرفة ما يجري بالداخل، في حين أنهم يعرفون أكثر الذي يدور حولهم خارج هذا المبنى الذي يحتوي كل

الأسرار القذرة في هذا العالم ابتسم شمعون وقال له أن الصيد وفير وثمين جدا، كان أمام شمعون على المكتب جهاز تسجيل وسماعات وأوراق وبعض العقاقير الطبية و بعض الكتب

كان المساعد ينقل له رسالة من رئيس الجهاز يسأله عن

التقرير ، وهو أعلى جهاز أمني واستخباراتي في البلاد والمنطقة رغم حداثة إنشائه وحداثة الإعلان عن تلك البلاد أصلا،

ابتسم شمعون رغم الجهد الكبير منذ عدة أيام ووصول هذه التسجيلات الهامة جدا التي حصل عليها عملاء الشاباك من اجتماع القمة العربية في تلك المملكة ذات الطبيعة الساحرة

ذهب شمعون إلى الاجتماع بقيادات الجهاز صافحه رئيس الجهاز بحرارة شديدة قائلا أيها البطل اعطني أخر المستجدات، قال شمعون اقتربت من الانتهاء من تفريغ الأشرطة الصوتية كلها فسأله الرئيس أمامك أقل من 48ساعة قبل الاجتماع بالقيادات الأمنية العليا، هيا عُد إلى عملك أيها البطل

انتهى شمعون من التقرير المهم جدا وذهب إلى

الاجتماع الأمني بحضور قادة الشاباك والشين بيت وباقي

الأجهزة الأمنية والعسكرية وأعضاء الكابنيت ممثلين لكافة الاتجاهات من أقصى اليسار العلماني إلى أقصى اليمين الديني المتطرف الحريديم لاتخاذ القرارات التي ستكون مستقبلية ومهمة لتاريخ الدولة والمنطقة وربما العالم كله

بدأ رئيس جهاز الموساد الحديث عن التسجيلات الصوتية الهامة جدا التي حصل عليها عملاء الشاباك من اجتماع القادة العرب في قمة المغرب،جلس الجميع في حالة وجوم شديد أمامهم أظرف مغلقة بيضاء مكتوب عليها سري وهام للغاية بداخلها نسخ من التقرير الذي أعده شمعون وفيه تفريغ

، الأشرطة المسجلة

كان الاجتماع داخل مكتب في الطابق العلوي لجهاز الموساد يحتوي على آلة عرض بروجكتر وجهاز تسجيل و خرائط،

وبدأ رئيس الجهاز الشرح وبكل فخر أيها السادة استطاع عملاؤنا القيام بعملية نوعية أطلقنا عليها اسم هدهد سليمان قمنا بالتحضير لتلك العملية لفترة طويلة، قمنا بالاتصال والتفاوض مع بعض عملائنا والمتعاونين معنا من المستشارين الخاصين بملك المغرب وعقدنا صفقة معهم بحيث نقوم بخطف زعيم حركة العدل والمساواة القومي المتواجد بين الكونغو وفرنسا وتسليمه

للغرب، وتلك الحركة هي أهم حركات المعارضة وهي حركة تسعى لإقامة جمهورية ذات توجه اشتراكي وكما تعلمون لنا اتصالات جيدة مع الحكومة في المغرب في نزاعها مع الجمهوريات التي تسعي للوحدة العربية وعلي رأسها مصر، وبموجب اتفاقنا قام عملائنا برصد المعارض المغربي وسيتم اختطافه من الكونغو ونقله لفرنسا لتتسلمه المخابرات المغربية، وتم إرسال فريق الي الدار البيضاء حيث مقر القمة العربية الأخير قبل بدئها بيومين وتم زرع أحدث أجهزة تنصت وتسجيل في العالم حصلنا عليها من الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وألمانيا، وبعد انتهاء القمة بيومين عاد الفريق الي هناك وأتي بهذا الكنز مثل هدهد الملك سليمان وكانت النتائج صادمة ونضع التسجيلات وتفريغها أمامكم في هذا التقرير لاتخاذ الإجراءات اللازمة.

أشار رئيس الموساد الي شمعون بالتقدم ليلقي ملخص التقرير أمام القيادات السياسية والعسكرية، وبدأ شمعون بعرض نصوص مختارة ذات أهمية كبيرة، ثم طلب وزير الدفاع الاستماع لبعض المقاطع الصوتية المسجلة من الاجتماع السري الذي يمثل الجلسة الختامية قبل إعلان البيان النهائي للقمة مثل كلمة ملك المغرب ووزير خارجيته والأمين العام للجامعة العربية حتي جاء الدور علي الرئيس المصري الذي جاء صوته مجلجلا كعادته الحماسية التي اكتسبها من سنوات قيادته للثورة العربية ولكنه كان صوتا

مشوبا ببعض التعب والإرهاق واخبار عن مرض أيها الإخوة الكرام اننا قادة شعوب ينظر لها أجمع وان العزة والكرامة والعدالة التي نحلم بتحقيقها لشعوبنا لن تأتي إلا بالقوة، فالحق لا بد له من قوة تحميه من أطماع الاستعمار والامبريالية أن سلاحنا هو الوحدة والقومية و الاشتراكية ولكن الدول الغربية الاستعمارية زرعت كيان غريب وسطنا يحتل فلسطين وأننا عازمون على القتال وسنلقي بإسرائيل ومن وراء إسرائيل في البحر، مصر تضع كامل قواتها لخدمة المعركة الموحدة بيننا وبين العدو الصهيوني وأرجو أن يتم دعم مصر وكل دول الطوق والمواجهة، مصر لديها 300 طائرة سوفيتية مختلفة ، و50 قطعة بحرية متنوعة و غواصتين وحوالي 700 مدفع و أكثر من 4000 مدرعة ودبابة، والعديد من وحدات الدفاع الجوي والصواريخ وأكثر من 200 الف جندي وقبل كل ذلك ملايين من أبناء الشعب العربي في مصر بدعواتهم وقلوبهم ينتظرون هذا اليوم وتلك المعركة.

ثم تحدث رئيس الجمهورية العربية السورية بهدوئه ورزانته المعهودة قائلا كل التحية والتقدير للاخ الزعيم القائد رئيس جمهورية مصر العربية سورية بكامل سلاحها وعتادها وحتي المواطنين وفي مقدمتهم رفاقكم في حزب البعث العربي الاشتراكي فداءا لفلسطين وترابها، فإننا نوافق على خوض

الحرب ضد إسرائيل وننتظر التنسيق مع باقي الأخوة تحت القيادة المصرية، ثم تحدث رئيس العراق بكل حماس نؤيد تلك المعركة المشتركة فهي المعركة الواحدة للمصير الواحد نمتلك 150 طائرة و 400 دبابة وأنشد شعرا

اسرج خيولك للعلياء منطلقا

فالمجد والعزم لولا البعث ما خلقا

، وأعلن ملك الأردن تأييده الخطوة علي مضض وتخوف ربما من باب دفع الحرج وحفظ ماء الوجه ، ورئيس جمهورية اليمن الجنوبي العربي المستقل حديثا بعد ثورة وكفاح دعمته مصر واستمرت العراق في دعمه. ثم تحدث قائد الثورة الليبية وردد بكل عفوية وتلقائية عالقدس رايحين شهداء بالملايين وبعده رئيس الجزائر ثم رئيس السودان بحماس أقل، ونهاية الكلمات كانت لامراء وشيوخ الخليج دعوا الله لهم بالتوفيق وان كانت نبرة أصواتهم غاضبة أو مثقلة مما اوحي للمستمعين انهم لا يرغبون في تقديم المساعدة أو الانضواء تحت لواء قيادة مصر

يبدو أنهم مثل الملوك في الأردن والمغرب والسعودية لا يحبون مصر ويخافون علي عروشهم من المد القومي العربي فتتحول الممالك الي جمهوريات ويؤيد هذا الاستنتاج التقارير السرية

وحتي العلنية للخلافات بينهم، ثم جاء الدور في ختام الكلمات على الأمين العام لحركة تحرير فلسطين وهو الكيان الشبه الرسمي الجامع لكل الفصائل المسلحة والأحزاب الفلسطينية وكان شديد التأثر من الفرح قائلا إن اخوانكم الفلسطينيين لا ينسون موقفكم ودوركم بالأخص دور مصر التي طالما وقفت بجوار فلسطين وكل المظلومين والمستضعفين في الأرض

انتهي الاجتماع وتحدث وزير الدفاع قائلا رئيس الوزراء ورئيس الجمهورية ورئيس الكنيست ينتظرون رفع توصيات ومقترحات نهائية لدراستها والبدء في تنفيذها فلتتفضلوا يا سادة بتدوين ملاحظاتكم واقتراحاتكم وعرضها لأخذ تصويت نهائي، وبعد مناقشات ومداولات تم اتخاذ القرار بالإجماع يتم عرض هدنة كاذبة بين إسرائيل وبين العرب عن طريق الأمم المتحدة وأثناء الهدنة يتم توجيه ضربة عسكرية حاسمة وسريعة لتدمير البنية الاساسية العسكرية العربية

بعد عدة أشهر كان شمعون جالسا في مكتبه في المبني العملاق المريب المشبوه والي جوار غرفته عديد من مكاتب الضباط الذين اشتركوا في العملية وقاموا بالتجسس بالتنسيق مع عملاء آخرين في الخارج، وفجأة تسيطر على شمعون حالة من الفرحة الغامرة والضحك الهيستيري والقفز وبدء يرفع صوت الراديو بشكل كبير ويحطم زجاجات الخمر في مكتبه وكان سبب الفرحة هي الأخبار الواردة عبر الأثير اخترقت قواتنا المسلحة اليوم الهدنة مع الدول

العربية وتم توجيه ضربات جوية ومدفعية لعديد من المنشآت العسكرية في سيناء والجولان و الضفة الغربية والقدس وجاري توغل القوات وبسط السيطرة على تلك المناطق

زورق حربي

كريم محمد الجمال مدير الجناح المصري

أنهي الملازم ثان جول جمال السنة الرابعة من دراسته في الكلية البحرية في قاعدة أبي قير بالإسكندرية، وبدأ يستعد للعودة الي اللاذقية مع باقي زملائه السوريين الذين جاءوا الي مصر للدراسة الأكاديمية والتدريب. حتي جاء زميله الملازم أدهم بدر الدين صائحا هناك برقية من دمشق وصلت مكتب قائد الكلية ،توجه الملازم ثان جول جمال واستقبل البرقية ثم عاد إلى الملازم أدهم فوجدته أدهم صامتا فسأله ماذا في البرقية ؟؟

فرد جول لن نعود الي سوريا الآن، الحكومة السورية طلبت مد فترة التدريب بعد شراء مصر زوارق حربية متطورة من الاتحاد السوفيتي وعلينا البقاء فترة أطول للتدريب عليها أجاب أدهم بيئس اشتقت الي سوريا جدا

بعد عدة أسابيع فوجئت البعثة الدراسية السورية بل والعالم أجمع بخطاب تاريخي للرئيس المصري جمال عبد الناصر، قامت مصر بتأميم القناة، استمع جول ورفاقه الي صوت عبد الناصر في الراديو وبدأوا في عناق حار يحمدون الله تعالي ويدعون أن تسلم مصر من الأذي

بدأت فرنسا وبريطانيا وإسرائيل عدوانها الثلاثي على شعب مصر فقط لأنه طالب بحريته وحقوقه العادلة ،وبدأت الأسلحة الأوروبية المتطورة تصب نارا وحقدا على بلد عربي فقط لأنه قال لهم لا لسنا عبيدا، وبالرغم التدمير الكبير في البنية الاساسية في مدن القناة واستهداف المدنيين الا ان المعركة كانت معركة شعب فقد كان المتطوعون والفدائيون من كل أنحاء مصر

كانت الحالة النفسية لجول ورفاقه من الضباط السوريين وغيرهم من المتدربين العرب في مصر في غاية السوء بسبب التدمير الشديد في مدن القناة بسبب القصف البريطاني ولكن صاحبه فخر شديد بسبب بسالة المقاومة الشعبية، حتي جاء اليوم الذي أرادت فيه فرنسا استكمال مسلسل الصلف والغرور وأرسلت فخر البحار السفينة العملاقة جون بارت لاستكمال تدمير بورسعيد.

بدء جول جمال وقائده الضابط المصري جلال الدسوقي في دراسة الإمكانيات الهائلة للسفينة جون بارت التي تحتوي على أكثر من مائة مدفع وكانت أول سفينة محملة برادار في العالم وطاقمها أكثر من ألفين وخمسمائة فرد، اقتربت السفينة من بحيرة البرلس، طلب جول من قائده المصري السماح له بالتصدي للهجوم الفرنسي رفض بشدة جلال الدسوقي وقال لا يمكن ذلك يا

جول، اعترض جول كيف ذلك يا سيدي؟؟ فرد الدسوقي غير مسموح للأجانب بقيادة وحدات حربية مصرية، كان جول حاسما لست أجنبيا يا سيدي انا مصري الان، عندما انظر الي الإسكندرية واللاذقية لا أجد فرقا فمصر وسوريا بلد واحد

قاد جول جمال الهدوم ومعه أربعة ضباط آخرين منهم رفيق عمره جاد نخلة ابن بلده سوريا، ومعهم ثلاثة ضباط مصريين بقيادة الملازم أمين حفني يقودون أربع زوارق طوربيد حربية ، سأله أمين كيف سنهاجم السفينة العملاقة بالزوارق الصغيرة؟؟ لم يحدث مثل هذا الهجوم في تاريخ البحرية، أجاب جول لابد من التصدي لهم بأي ثمن انها خطة العقيد جلال الدسوقي وانا أثق به لأنه يثق في الله، سأل جاد كيف نبدأ الهجوم؟ رد جول سأبدأ بالهجوم لعمل سيبدأ أمين بالقرب ثم يتبعه جاد ثم القارب الثالث بشكل متتابع تقتربون من السفينة ستحدث نافورة مائية كبيرة ساستخدمها كساتر للمناورة ثم تقتربون من السفينة تباعا حتي المسافة صفر أقل من مدي المدفعية ونبدأ التصويب.

بدأ التحرك سريعا وبعد مناورة نجح الزوارق في الوصول إلى قرب السفينة وأطلقوا الطوربيد وأصاب اثنين منها السفينة ولكن كانت الطائرات الحربية الرابضة علي سطح السفينة هي المفاجئة التي لم يعملوا حسابها فقد قصفت الزوارق واغرقت أحدهم، لم يجد جول من سبيل اقترب بشدة من السفينة وكانت قد تعطلت في مكانها من قذائف الطوربيد واصطدم الزورق بالسفينة لتشتعل النار فيها وينفذ عملية استشهادية بطولية ويغرق مع زملائه ورفاقه بالزوارق وتغرق السفينة معهم.

(المهدي المنتظر الخطاء)

فتحي محمد

من الذي اتي بنا الي تلك الصحراء يا أبي؟!!

هنا لا زرع او ماء او ظلال او طعام او حتي بشرا مثلنا !!.

اسف ،

نسيت انه لا احد مثلنا .. نحن المختارين المصطفين ..

متي سياتي الإله كي ياخذنا من هنا وننجو ...

سمعت انه هناك حدائق و طعام و حتي الخمر هناك مباح ... ابي لما لا تجيب ..؟

ابي ... اين انت الظلام شديد ... هل اثقلت البروده لسانك مثلي .. ؟

هل تعلم اني احبك ابي .. ماذلت علي إيماني بحديثك ..

قلت لي سنذهب لانه الميعاد ...

انتهي الوقت والمهدي سياتي و ينقذنا ...

ماذا كنت تقصد بالمهدي ..

هل هو ماسيا ام المسيح ام المهدي المنتظر ...

ام هو المهدي العارف بالطريق ..

اجل ذلك الدليل في قريتنا ... لا يهم

اعلم انك علي حق لانك ابي ....

حتي بعد موتك مازلت هنا ...

لم تعلمني الصيد او إشعال النار او بحث عن الطريق ...

لانه سياتي حتما و ينقذنا ... ليس علي سوي الانتظار .

هل أفسحت لي في قبرك مجلسا أبي ...

كنت انت مهدي المنتظر في طفولتي ..

و علمتني الانتظار في شبابي ...

وها انا اموت منتظرا ...

لما لم تعلمني الصيد و البحث عن الطريق

وحق تلك الرمال الواسعه و البروده القاسيه كنت لاصل الي ربي اسرع ..

ذلك المهدي ضل الطريق ... او ضللنه نحن ...

لن يجئ ..

لن يغزوا الارض بعدله و تقطر دماء الكاذبين من نصل سيفه ...

لن يجئ ...

لا اعلم اهو قادم ... ام نحن راحلون يا ابي ....

ارجوك اعرني قطعه من كفنك حتي اتدفاء بها ...

ذلك الحجر صلب ... لكني سانام ... لعل المهدي ياتي غدا

(اخر قطره دم لثائر)

الضباب،

لا أرى ، غابت شمسي منذ أعوام

لا أحسب عمري ولكني من أبناء الشمس

مر الآن ثلاثة وستون عاما منذ ظهور ذلك الضباب

لا أعلم كيف بدء .. أو متي سيرحل ،

ولكن لما يرحل ،

ما البديل ، هل لديك دليل يا رفيقي ،

كيف سنسير الآن ،

كل تلك الاعوام ولم تعتد عيني علي الظلام ،

وأنت قلبك لم يألفه بعد ، أعلم أنك قتلت أكثر من مره منذ وقت طويل ، لكني مازلت أراك ،

أيادي العشاق تعبث في أجسادهم ، لديهم أمل في الغد،

لن أقول مشرق لا تقلق ، هنا مدينه اللا شروق ،

ولكن من يدري ، نحن لا نرى، من يدري أن الغد قادم ، أو أن الامل باقي، أو أن الشر قادم ، أو أن الخير باقي ،

نحن لا نري ، أتعلم يا رفيقي ، منذ آخر مره اصتحبتها معي هنا ،

حين لمست جسدي بكيت ، لا أخشى النساء ،

أجل أسمع صراخك وأنا لا احبها ولا تحبني ، كيف لي أن أحب ما لا أرى،

فليبيعوا بيتي ، وليشربوا دمي ،

مادمت لا أرى فلا وجود .

عالمي محدود و وقتي محدود ،

أتعلم..... تلمست ذات مره خيوط ضوء

في آخر وفاه لك .. أتذكر ، لايهم أنا أذكر

حينها رأيت الشمس ، وهناك من شاهدها معي .

لكنهم ماتو مثلك ، أو جن جنونهم ، أو نسوها

أنا لم أنس مثلك ،

أتعلم لما

لان الغد قادم ، لأن الموت قادم ، لإن الظلم راحل ، لإن الحب راحل ،

لم تجلس معي الآن... أرحل و دعني أرحل في سلام

أو أنتظر... لما السلام ، كهنه الظلام تقول بأن الموت حق و الظلم حق ،

"أموت أموت ويفنى الوطن "

1- حكاية الصبية التى كانت تنام عند طرف البحر..

فاتن خاطر

تنزوي بلدتنا القديمة فى ركن بعيد، يستقيم وينحني ويلتف حول منازلنا العتيقة الشاهدة على شاطئ البحركأول حرف من اسم هذه الصبية، التي يراقبها الآن خلف نافذته الزجاجية، ومنذ عشرة أعوام كاملة.

كل صباح تلقي الشمس خيوطها علي الصيادين لحظة رمي شباكهم في قلب البحر فيراقص قوارب خشبية صنعوها بكفوفهم المصبوغة بلون بحرهم وشمسهم وأحيانا يهزها هزات عنيفة تستيقظ لها الصبية، فتفتح البيوت أبوابها ونوافذها للأساطيرالملونة بلون السمك والعشق والولع والنبيذ، وفريدة.

بعد ساعات قليلة مع سريان الشمس لعمق البحر تناجى كل إمرأة جارتها بحكايات متجددة بالهواء الرطب، ربما في مجلسهم عند أبواب منازلهم لتجفيف الخضروات أو العظام، أو رف ملابس الأبناء والأزواج والعشاق، ومع كل غرزة للإبرة فى بدن الحكاية، يعلوصوت القماش وهياج البحر الطائش.

كثيرا ما تتسرب الحكاية من نوافذ المطابخ ممزوجة بروائح مطباخنا الشهية، وربما انطلقت من سكة المدرسة الوحيدة المستقرة بأخر زوايا البلدة.

نسجوا معا خيوط أساطيرهم بإحكام خياطة ماهرة تعرف جيدا كيف تختارقماشتها، ولونها، وحساب كل سنتيمترمنها، وكيف يقطع مقصها بقوة، أوحذر، ثم برفق هذه الحسابات الدقيقة لتخرج أخيرا بالقصة، وبعدها تجلس بأطراف أصابع قدمها اليمنى تهدهد آلة حديدية، فتنطلق أنغام الموتورمتوحدة فى أماسيهم من أركان منازلنا لحنا عجيبا اتخذه أكابرمؤلفى الموسيقى أصلا لألحانهم ومقاطعهم المعزوفة فى الجانب الآخرمن العالم، وكثيرا ما ضفروها بكلمات بكى لها الرجال فى حانتنا الخشبية المطلة على طرف البحر، وتآوهت منها نواهد صبايا يتلاعب بها أيادى غليظة فى الطرف الأخرمن بحرنا.

أخر الليل يتلاشى النغم شيئا فشيئا مع انسحاب الظلام، وقدوم أول خيوط النور من أخر البحر بموج فتى طائش، فتخرج له النساء مع طلوع الشمس بأثواب مشرقة حاكوها مساءا بأياديهم، فقط ليتباهوا ببدع يضاهى هذا البحر القاطن أمامهم.

لم تكن أساطيرنا عن أرواح وأشباح أو ملوك وعظماء، وإنما كانت عن صيادين طوا بحرهم أو طواهم، وكثيرا كانت عن صبايا اختفت فى ليالى العرس، أو فكوا الضفائر عند طرف البحر فسحبهم بعيدا، ولم يعدن أبدا.

بقيت أسطورة وحيدة أمامهم على هذا الشاطئ، ظلوا يتأملوها طويلا من بعيد.

ربما ليتأكدوا أنها حقيقة.

فريدة.

جنية البحرالتى فتحت لهم بابا من خيال رائق مطلا على هذا البحر.

أقسم البعض أنها جنية عجوز، وأن فريدة الأصل احترقت قديما، أما الصبايا والأطفال، الذين يسيرون بقلوب يتلاشى فيها الخيوط الرفيعة بين الوهم والحقيقة، وبأرجل نحيفة تحملهم منطلقين نحوها، وتساعدهم على الجرى بعيدا إن أحست بهم، يقتربوا كل يوم بحذريتأملوا نومها على أريكة بلون السماء، يحملها الشاطئ منذ سنوات بعيدة، ويتحسسوا دولاب ملابسها، ويحدقوا فى الطاولة الخشبية المستديرة

بزجاجها اللامع الملون بالأصفروالأخضروالأزرق، ويرفعوا كوبا أوزجاجة نبيذها الأحمر، وفى نفس المكان يضعوها بحذر، أقسموا قسما أغلظ من الكبار، أنها فريدة وصغيرة مثلهم، وتنام بأعين كأنها مغلقة.

حكت طفلة لأمها ذات يوم عندما عادت ترتدى فستانا أحمرا، وتحمل ثوبها القديم بين يديها، أن أصحابها عندما شعروا أن الصبية بدأت تفتح عيونها انطلقوا مسرعين، وتركوها وحدها، فلم تجد أمامها إلا الدولاب فدخلته، لحظات وفتحته الصبية، وتأملتها طويلا ثم جلست، ووضعت يديها تحت ذقنها وسألتها:

- خايفة منى؟

فجلست يا أمى مثلها وكررت:

- خايفة منى؟

وضحكنا معا، ثم حملتنى فى حجرها:

- لماذا دخلت دولابى؟

فأسرعت يا أمى:

- لأرى فساتين الجنية فريدة.

سكتت، فسألتها:

- زعلتى منى يا خالتى فريدة؟

فلم ترد، فكرت أن أصالحها، فقمت، لمست شعرها، وضفرت وضفرت وضفرت حتى تعبت يدى ، ولم تنتهى الضفيرة.

فأخذتنى، وقبلت خدودى كثيرا:

- أى فستان يعجبك؟

فأشرت للأحمر، فسحبته، التقطت المقص وقصته، وخيطته بالخيط، وإبرة أحلى من إبرتنا، ثم وجدته هكذا.

حملتنى مرة أخرى، وسرحت لي شعرى، وضفرته هذه الضفائر، وسألتنى:

- اسمك إيه؟

- نور.

3

فغنت لى يا أمى، وردد معها الصيادين من بعيد:

يا ضل ياضل

ضلل عليها

يابحر يابحر

اغسل إيديها

ياموج ياموج

الطف بيها

يانور يانور

نورجبينها

ياطير يا طير

طيربيها

ياسما يا سما

حنى عليها

ثم أوقفتنى، وقفت بعدى، وأشارت:

- امش يانور..ولا تأتى هنا تانى إلا فى العيد.

سأنام بالفستان، وأغسله صباحا، وألبسه كل يوم حتى يأتى العيد، وأذهب لأعيد على خالتى فريدة، وعندما أكبر سألبسه أيضا.

كبرت نور، وبعد سنوات فى مكان بعيد حملت ابنتها فريدة فى حجرها يوم العيد، ولمست شعرها، قسمتها ثلاث حزم وضفرت، وضفرت، وضفرت، وهى تغنى لها مع أول دمعة:

يا ضل يا ضل

ضلل عليها..

فى إحدى الليالى تسلل صبيا وظل مختبأ تحت أريكتها، وخرج ببطء بعدما نامت، وطاف حولها مرات، ثم رفع زجاجة النبيذ وشرب ما تبقى فيها، وسقط عند قدميها فى بكاء حارحتى جاء عم حسن، فسحبه من يده، وطوحه فى فناء منزلهم، وحينما سألته أمه عما حدث، ولماذا يبكى هكذا:

- نظرت إليها يا أمى، وأردت تقبيل عيونها

وفجأة رأيت شررا أحمرا يتسرب من رموشها

وقبل أن أجرى لمحت زجاجة الشربات الذى رأيتها تشربه كل يوم

فشربته.

أمه:

- متى رأيت ذلك؟

- كنت أراقبها ليلا مع الصبية.

4

أكمل:

- جلست عند شعرها، جميلا يا أمى

شعرها أجمل من شعرك، وشعرأختى وكل البنات

وفجأة طوانى الموج، وأوشكت على الغرق

ورأيتها نائمة عارية على ضخرة قريبة

وعلى بطنها نجمة فضية كبيرة

والقمرمقسوما لهلالين على ظهرها

أقدامها صغيرة تتساقط منهما أحجاررفيعة

تطوف على الماء فتنفتح كالياسمين فتلتقطها الأسماك الصغيرة

وطاف شعرها على وجه البحر، وظهرحوتا كبيرا أخذ يردد:

تعلق بشعرها...تعلق بشعرها..وإلابلعتك..

فخشيت يا أمى أتلعق به فأوقظها ..

حمته أمه، وبخرته، ونام.

وفى اليوم التالى علقته من قدميه أمام الباب ليكون عبرة لكل صبى يفكرفى الإقتراب من الجنية.

ما اعتبرماجد، نحت الجنية بكل أركان منازلنا، وبعد سنوات كانت النجمة والقمرالمقسوم لهلالين، وشعرها ووجها فى كل لوحاته.

تشابكت حكاية الابنة الكبرى للريس جعفرعندما قطع نغم البيوت صراخ سكارى الحان:

- حريق ..حريق...بيت الريس جعفريحترق..

وتسربت الحكاوى فى نفس اللحظة بأنها نارا اشتعلت من قلب جاسر..عمدتنا الأخير.

شبت النيران ببيتهم الكبيرالمستقرعلى طرف البحر، وماهى إلا ساعة واختفت أسرتها، أبيها الريس جعفرشيخ مشايخ الصيادين، وأمها، وأختها، وأخوها، ونجت هى بإعجوبة على يد عم حسن الصياد.

حملها لمنزله، وبكى أبيها هو، وزوجته، وابنه أياما بجوارسرير رقدت عليه مريضة ذاهلة، تهذى باسم جعفر.

داووها، أطعموها، ولما طابت انسحبت فجرا فى هدوء وخلفها عم حسن، وعلى نغم البيوت وصلت للشط، رقدت عند ركام بيتهم، ومع طرح أول شبكة فى قلب البحرطيب خاطرها:

- ورب السما العالية..يا ست الناس

أيام وهيرجع البيت أحسن مما كان

وكل البلد أهلك..

سالت دموعه:

- لا يا عم حسن البيت هيفضل كده.

5

لم تعيد، ولم يزيد الرجل كلمة:

- اللى يرضيك يا بنتى.

طلبت منه أريكة، ودولاب وطاولة خشبية مستديرة، وشبكة، وصندوق كبيرللسمك.

بعد ثلاثة أيام نامت فيها على الشط ، أتى بكل ما طلبته.

وضعوا الأريكة أمام المنزل وبجوارها الدولاب وأمامها الطاولة، وطلب عم حسن من الصيادين الإبتعاد عنها مسافة، إكراما لأبيها.

بقيت تسهرالليل كله تصطاد السمك، وتحفظه فى الصندوق، ثم تجلس على أريكتها تشرب ثلاث زجاجات من النبيذ الأحمرالمعتق بيد يوسف صاحب الحانة الخشبية الذى يداعبه السكارى كل ليلة:

- تحب الجنية يا يوسف ..وتعتق لها نبيذا مخصوصا، فيدندن:

- ورمش عين الصبية يفرش على الميه

وشعر راس البنية يلف جنية.

مع انتهاء الزجاجة الثالثة تخلع فستانها، وتمشى حتى قلب البحر، تعوم ساعة كاملة وتعود، فترقد على أريكتها حتى الصباح، وأحيانا تغفوقليلا، وتنفتح عيونها ببطء مع أول خيوط النور، لحظات وتختفى داخل منزلهم جالسة خلف الشباك منتظرة عم حسن الذى يأتى لها كل صباح بتحية جديدة، ثم يرفع صندوقها، ويغيب، ويعود

بالنبيذ والأطعمة القليلة.

سافرحسن بعيدا مرات ومرات، حمل لها أشياءا كبيرة، وأشياءا صغيرة لم يفتشها أحدا سواهم.

بعد شهورمن اشتعال النيران بالبيت، وقف جاسر، ورجاله يقايضوها عليه، وزادوا بأنهم لن يسمحوا لها لا بنزولها البحرليلا، ولا برقادها على الشط أكثرمن ذلك، سمعت منهم،

وانسحبت إلى البيت صامتة، وعادت بجاروف حديدى كبير، وظلت تلقى الضربات الطائشة مرة والصائبة مرة، وقبل أن تصل يده إليها، انتصب أمامه عم حسن أطول رجال بلدتنا، وأعرضهم:

- ارجع يا جاسر..ارجع بالأدب

جاسر:

- أنت اللى هتقف لى يا حسن

- ارجع يا جاسروهنتفاهم..

هجمع الرجالة فى قعدة وهنتفاهم يا جاسر

تسللت من خلف ظهره، ورشقت جاروفها فى بطن الرمال، وبقبضتها بصمت عليه وفى عيون جاسررشقت نظرة أحد من سن الجاروف، تأملهم طويلا، ثم سحب رجاله، ورجع.

وفى المجلس قايضه حسن والرجال أن يترك فريدة وبيتها مقابل أن يرفع حصته فى الصيد من الربع إلى النصف، إكراما للريس جعفرالذى له طوبة فى كل دار، وقطعة خشب بكل مركب، ودين فى رقبه كل الصيادين، وتحية لكل عريس، وقطعة أثاث ببيت كل عروس، وطبطت يده على كل يتيم، وسترثوبه كل إمرأة.

6

رفض العمدة أول الأمروهددهم، فوقفوا وخرجوا بلا أى كلمة أخرى، وفى الصباح أغلقت الحانة أبوابها، وجلس الرجال خلف مراكبهم ستة عشريوما بالتمام، لم ينشروا فيها شباكهم، ولم يذوقوا طعاما مسبكا، ولم تستقرفى بطونهم سوى لقيمات من الخبزالجاف والجبن، حتى استسلم جاسر.

وبقيت تصطاد السمك ليلا، وتشرب نبيذ يوسف، وتعوم لقلب البحروبعدها ترقد على أريكتها، وتدخل بيتهم مع أول وشاح للنور، وشاعت الحكايات:

- فريدة لبستها جنية البحر..

- البحريعشقها، لأنها تخرج له نهديها كل ليلة..

- خيرالبحرببركة فريدة.

- طبعا فهى الوحيدة التى شربت ماء.

من يفقد ابن أوابنة يذهب بالقرب منها، فتتحرك خطوات وتفتح فستانها وتكشف نهديها لبحرها بخفة، وتحدثه بكلمات طويلة خافتة، بعد لحظات أوساعات يطوف الغريق على وجهه، فتفرد شعرها، فيتهادى الموج بغريقه حتى يسلمه ليدها فتحمله وتسلمه لأمه، وتقبل رأسها وتعود بلا كلمة أو دمعة، تصطاد وتشرب نبيذ يوسف وتعوم وتعود، عشرون عاما كاملة.

إلا هذه الليلة، جلست طويلا خلف الشباك تنتظره.

فلم يأت، تسرب الخبرشيئا فشيئا، ومن خلف الشبابيك:

- لم يأت عم حسن ..

- لعله مريضا..

- هل ستزوره؟..

- مؤكد سالت دموعها..

- الجنية وحيدة لم يأت إليها حسن..

- لعله سافريجلب لها شيئا ونسى أن يخبرها.

- أين عم حسن؟!

شاع الخبرفى البلدة كلها.

ومع انكسارخيط الشمس أتى حسين حاملا وصية أبيه:

- وص أبى يا ست فريدة أن تغسليه بيديك، ويكفن بعباءة الريس جعفر

ويدفن بجوار أريكتك.

قبلت الوصية، سقطت دمعة وحيدة.

وهاهى الأن بفستانها الوردى صلعاء، على ذراعيها ضفيرتها، وخلفها حسين حاملا عباءة أبيها، وخلفهم البلدة بأكملها.

7

غطى حسين عانة أبيه إكراما لها.

تأملت وجهه طويلا، ثم قبلت قدميه، ويديه، وجبينه، ولثمت شفتيه بقبلة طويلة.

وبالليف وطين البحرفركت جسمه، وشطفته بماء ممزوج بالنعناع الأخضر

ودهنته بزيوت البنفسج، والصندل، واللوزالتى اشتراها لها يوما ما من مكان بعيد.

ونورت حوله الشموع، وغابت فى ترنيمة طويلة:

يا أرض..يا أرض..

جايلك حبيب..

يا شمس ..يا شمس

دف الرفيق..

يا قمر..يا قمر

اسكن دياره..

يا طير..يا طير..

افرش جناجك..

يا فل..يا فل..

انشر روايحك..

يا بحر..يا بحر..

ارفع وليفك..

……..

أسبلت جفونه.

لفوه بعباءة الريس جعفر، حمله سبعة رجال على شبكته، ساروا فى موكب خرجت لها كل النساء بملابس سوداء، وأنين، وعويل حتى وصلوا للشط

وفى حفرة عميقة تتوسط أريكتها وبيتهم.

دفن الريس حسن أطول رجال بلدتنا، وأعرضهم، ومعه شبكته، وشعرالصبية.

8

فى المساء أغلقت البيوت نوافذها، ولم تعزف نشيدها حداداعلى الصياد حسن، أغلق يوسف الحانة، طرق بابه بعض الغرباء، فتح لهم شباكه، ونعتهم بالكالحين وأشارعليهم بالبحر.

ها هى أمام البحرالذى استوطنت رماله سنوات طويلة، وتأمتله، وصاحبته، وحملها، وطواها مرارا حتى باح بسره الرهيب، وأحزانه، وظلامه، وهياجه المهيب، وانشق لها قلبه، هل تناجيه سرا؟ أم يبوح لها بسرجديد؟ أم يبكى عم حسن؟.

وعلى بعد خطوات قليلة الرجل الذى ظل يتأملها سنوات من خلف شباكه، وبعده بخطوات يوسف يضع زجاجات النبيذ الثلاث، ودارت الحكاوى فى بيوتنا:

- من سيحمل صندوقها غدا، ويأتى لها بالطعام، والنبيذ؟

- هل ستقف الجنية فى السوق وتبيع سمكها بنفسها؟

- ونسمع صوتها؟ وهى صلعاء، يامرى..

- مؤكد حسين، ولكن كيف؟ وعمله ؟!

- أوصى الريس حسن أحد الصيادين، من يا ترى؟

- وأقسمت إمرأة على ولدها ألا يقترب منها..

- وأقسمت أخرى بأن تكون أول من يحمل صندوقها..

- وتطلعت الثالثة فى وجه زوجها، وأمرته أن يمرمن طريق أخرغيرطريق البحر.

- وخططت تلميذة مع زميلتها أن يذهبن لفريدة فى الصباح الباكرقبل المدرسة، ويحيوها بتحية من تحيات عم حسن، ويحملن الصندوق ...

اقترب الرجل وقبل رأسها بقبلة طويلة، وجلس بين يديها، فهاج الموج برياح شديدة ساحبا غطاء أريكتها نحوهم، فغاصت بعيونه، ولم تسأله من هو، فقط بعد لحظات أتت بكوبا أزرقا، وأخرأخضرا، وزجاجات نبيذها وشربا معا حتى أخرقطرة، وخلفهم يوسف يدندن:

- ورمش عين الصبية...

مشت بفستانها الوردى الذى غسلت به الرجل الذى حملها من قلب النارإلى قلب البحر، وطافت على وجهه، فلحقها، وغمرهم البحرولفهم الموج خمس لفات وحملهم حتى الطرف الأخر، فداعبت الأضواء الملونة عيونهم المبتلة بقطراته، وأنصتوا معا لنشيدهم المعزوف، يعلومرة وتزيد الهمهمات وتقل مرة، وتصفو وتغيب بعيدا مرة، وتعود أخرى، حتى تلاشى النغم وسمعوا تصفيقا لم يسمعوه فى بلدتهم، وتهادى بهم الموج مرات حتى طرف الشاطئ.

ارتعشت بشدة، فضمها لصدره، لكن الحمى كانت قد تفشت من رأسها العارية إلى جسدها، حملها حتى الأريكة، ودثرها، وجرى مسرعا لبيته، ويوسف يدندن ودموعه تتساقط:

- وشعر راس البنية....

9

صعد السلالم ركضا، دخل شقته ساحبا غطاءا، فدق قلبه، سحب زجاجة نبيذا فزادت الدقات، التقط بعض الطعام فارتفع ضغط نبضاته عاليا، فوقف حائرا.

استسلم.

سأل نفسه بعدها مرات، لماذا؟!

لماذا نزل السلالم بهذا الاستسلام والبطء.؟!

وعلى الشط لم يكن هنالك أحدا.

جرى على البيت المهجور، قلب بكل ركن، وعبث بركام قديم محترق

فلم يجد شيئا، أوأحدا، فقط ظلامه ، وأنينه القديم.

سأل قلبه:

- أين هى؟

اختفت، ومعها أريكتها، ودولابها، والطاولة الملونة.

اختفى كل شئ، كل أثر، كيف ؟! سؤالا لم يجيبه أحدا.

فقط اختفت، ولم يبقى إلا هذا المنزل ليؤكد أنها كانت هنا ذات يوم.

10

بعد ثلاثة أيام أتى جاسر، ورجاله، وقبل أن تخطى أقدامهم عتبة البيت، وقف أمامهم أول صياد، الصياد الهزيل، فضحكوا، وقبل أن تتلاشى ضحكاتهم كان بجواره عشرة صيادين ثم اصطف كل الصيادين.

لحظتها تماما فتحت الحانة أبوابها، ومعها النوافذ والبيوت، وخرجت النساء.

زغردت الغجرية بدرالتى نزلت بلدتنا منذ خمسة أعوام، وجاورت النساء وصادقوها، وحفظت أدق أسرارهم، وحكاويهم، وجلبت لهم الكحل والحنة والأقمشة الستان، فردت النساء بالزغاريد، وبدأت:

الأولة للسما ..

فردت إمرأة:

والتانية بحرى

وغزلوها معا:

الأولة للسما...

والتانية بحرى ...

والتالتة مركبى...

والرابعة قلبى

ودارت العركة على الشط بين العمدة ومعه رجاله ضد الصيادين.

ومن خلفهم النساء:

ورمش عين الصبية يفرش على الميه

وشعر راس البنية يلف جنية

ونين عين الصبية يخضرله النعناع

وكعب رجل البنية متحنى بالخمرة

وإن كان وليفك عسل متشربوش كله

واحسب حساب الزمن ولفه من كمه

الأولة يا فجر...

والتانية يا بحر..

والتالتة يا دمع..

والرابعة بالدم.

انتهت العركة، ولم يبقى منها إلا سبع صيادين، وأصبحت بلدتنا لا يحكمها أى عمدة

وأخذ صبية وشباب مكان آبائهم فى البحر، وأصبح السمك كله لهم، فباعوه وملحوه وأكلوا وشربوا، وزاد الخير، وغامت الشمس سنوات، وعادت من جديد..

وكل ليلة يحكى أهالى بلدتنا خلف أبواب منازلهم مع أنغام ماكينات الخياطة، وقبل استسلامهم لنوم قليل حكاية جديدة عن الصياد حسن والصبية، حتى طارت الحكاية بعيدا...

وجلست الغجرية بدر أمام البيت المهجور تحكى للزائرين.

حكاية فريدة، ابنة الريس جعفر.

ذالصبية التى حفظت بيت أبيها فأحبتها كل بيوت بلدتنا، وظلت تنام عند طرف البحر، ولم تدخل هذا البيت بعده أبدا، إلا لتسترمن عيون الصبح، ثم تخرج كل ليلة تصطاد السمك وتشرب النبيذ، وتنام على أريكتها، وتنزوى صباحا كبلدتنا فى هذا البيت، وتخرج من جديد كل مساء، ومشت يوما ما حتى قلب البحرولم تعود.

.

سفاحة الجبل

تسنيم فضالي

يُحكى أن هناك جبل قديم في أخر قرية صغيرة جداً سكانها لا يتعدى الثلاثون فرداً من رجال و نساء و أطفال صغار بسن الخامسة و ان لهذه القرية اسطورة قديمة عن فتاة في سن العشرين جميلة جداً تشبه الحوريات لكنها قاتلة خطيره تقتل أي حد يقترب من الجبل البعيد تقول الاسطورة أن هذا الجبل كان سجن قديما للملكة السحر وان هذه السفاحة هي ساحره لكنها خرجت عن طوع المملكة لذلك قاموا بحبسها في هذا الجبل القديم

قامت الجدة العجوز وهي تنفض ثيابها من أثر الطحين، كانت تُعد الفطائر للأطفال الذين التفوا حولها لسماع أسطورة سفاحة الجبل القديم

كانت الجدة خائفة، لذلك أمرت الأطفال بالركض إلى منازلهم، الليلة القمر دومي وهذه حاله لا تحصل إلا كل خمسين عاماً، ليلة تُجمع فيها السحرات، حول الجبل

دعت الله في خاطرها أن تنقضي الليلة على خير و لا يحدث مثلما حدث منذ خمسون عاماً، سمع الأطفال كلام الجده و ركضوا إلى منازلهم مسرعين و ما إن أطمئنت على وصول الأطفال إلى منازلهم اغلقت الباب بإحكام، و ذهبت مسرعة إلى

فراشها وهي تُخرج من أسفله صندوق خشبي كبير بشبه التابوت، ازاحت الغطاء بصعوبة وهي تدندن أغنية سحريه، لا يعرفها إلا الساحرات الطيبات، ظهر من تحت الغطاء، فتاة شابه، جميلة، لا بل كلمة جميلة لا تعطيها حقها، بشعر أحمر و بشرة بيضاء و عيون زرقاء شفتين مكتنزتين تشبهان حبات الكرز

لنسمع صوتها محدثه العجوز

لقد تأخرتي عن فتح الصندوق يا جليلة

ردت العجوز بسرعة وهي تعتذر سامحيني يا سيدتي الأميرة

نهضت الأميرة سولاف من الصندوق بخفه و رشاقة وهي تجر شعرها الطويل وراها مبتسمة وهي تقول، الليلة يا جليلة ستكون نهاية العذاب الذي و ضعني فيه أخي الأكبر لطمعه في منصبي من أبي، منذ خمسين عاماً يا جليلة و أنا انتظر القمر الدموي ، كي أسترد عرش أبي من أخي القاتل الأسود الذي جعلني كل هذه الأعوام اتحمل نتيجة ما فعله في سكان القرية والقى اللوم علي

.. سيدتي حان الأن موعد فتح باب مملكة السحر لا بد لك من أن تسبقيهم إلى الجبل القديم

.. ارتفع من خلف ظهر الأميرة سولاف جناحين عظيمين، وطارت إلى الجبل القديم

وطارت من خلفها العجوز جليلة والتي تُعتبر مربية الأميرة

وصلت الأميرة سولاف إلى الجبل وجدت أخيها ذو السحر الاسود ينتظرها بكره هو و اعوانه

مرحبا، مرحبا، بأختي الجميلة

فردت سولاف ذراعيها ثم فعتهم لأعلى وهي تجذب قوة عظيمه من القمر الدموي، احمرت عينيها الزرقاء بحمرة دامية، خاف أعوان الساحر الأسود، وهربوا في الحال

أطلقت سولاف قوتها تجاه اخيها الظالم ليسقط قتيلاً في الحال

.. لتقول سولاف لجليلة.. حان الأن موعد استراد الحقوق و اخذ كل ذي حق حقه. حان موعد الفوز الأبدي

ذهبت سولاف إلى مملكتها بكل فخر والجميع يرحب بحرارة لها، وهي تجلس على عرشها بكل، عزة و كبرياء

الجريمة

إسراء عصام

هل الجريمة ناتجة عن دافع نفسي أم اجتماعي؟

في اعتقادك هل الجريمة وما يصاحبها من سلوكيات انحرافية ناتجة في جوهرها بدافع نفسي أم اجتماعي؟ هل يولد الإنسان بهذه الفطرة؟ أم يخلقها المجتمع بداخله؟

إذ قد اختلفت المذاهب في الدراسات المتعلقة بالسلوك البشري حول تحديد ماهية الإجرام بداخل الفرد؛ وهل هي عوامل فردية تكمن في شخصية المجرم أو تتعلق بتكوينه العضوي أو تكوينه النفسي؟ أم أنها نتاج عوامل بيئية واقتصادية واجتماعية وسياسية تفرضها البيئة على الإنسان؟

وقد أرى إنها مزيج ما بين العوامل الفردية التي تتعلق بشخص المجرم، وما بين العوامل البيئية المتعلقة بالمحيط الذي يعيش به الإنسان، إضافة إلى ما تتسم به طبيعة كل مجتمع وبلد، وما قد يسود تلك البلدان من ظواهر اجتماعية تؤدي في النهاية إلى حدوث الجريمة وميل نزعة الأشخاص نحو الإجرام.

وعلى الرغم من ارتباط الجريمة بالبناء الاجتماعي للمجتمع بشكل كلي يترتب عليه استقرار هذا المجتمع أو على النقيض تهديده وعدم أمانه؛ فنحن ننظر دومًا إلى الجريمة في صورتها النهائية، ونتجاهل ما قد يتعرض له الأفراد من ضغوط بنائية ونظامية مثل الفقر الذي يؤدي في النهاية إلى الاختلاس والسرقة، أو الفراغ النفسي والحياتي والبطالة التي قد تؤدي إلى تعاطي المخدرات، أو الكبت والازدواجية الدينية التي قد تنتهي بالتحرش او الاغتصاب أو الانتهاكات متعددة الصور ضد المرأة بصفة عامة. وهذه النظرة الكلية هي ما جعلت الدولة تتحمل جهود ونفقات ضخمة في سبيل الحفاظ على أمن المجتمع في حال مواجهته للجرائم والاعتداءات، وقد كان الأولى مما سبق هو حماية المجتمع من الأسباب المؤدية للجريمة وعلاج هذه الأمراض الاجتماعية من جذورها، لا من خلال ما تنتجه من قشور فجة يعاني منها المجتمع بعد ذلك.

ونتيجة لتصارع هذين المذهبين في تفسيرهما للسلوك الإجرامي، فقد حاول العلماء من تخصصات عدة تفسير ظاهرة الجريمة كلًا حسب تخصصه؛ وما تتناوله الكاتبة هنا قد يمس الجانب السوسيولوجي بقدر أكبر من أي علم أخر، ولكن على كل كاتب مختص بالكتابة الاجتماعية والسوسيولوجية أن ينظر إلى ما يؤثر في الظاهرة الاجتماعية التي هو بصدد تناولها حتى وإن كان بشكل شخصي أو على سبيل الفهم والإدراك وفك الخيوط المتشابكة حولها، ومعرفة أي عامل قد يؤثر في الآخر وآي منهم قد ينتج عن الذي سبقه أو يليه.

وإن كنا نتناول معًا هنا الجانب السوسيولوجي في تحليل السلوك الإجرامي؛ فلعل الولايات المتحدة الأمريكية كانت صاحبة الفضل فيما أسهمت به المدارس الاجتماعية لتحليل الظاهرة سوسيولوجيًا، وذلك على عكس ما قدمته المدارس الأوروبية من إضافة في تفسيرها للظاهرة من منطلق الاتجاه البيولوجي والنفسي، أو من خلال التفسير الذي قد يقدمه لنا الاتجاه

الاقتصادي وتوضيح ما قد خلفته لنا الرأسمالية من تغير مادي وحياتي ساهم بشكل كبير في تغيير العقلية الاجتماعية وتخليها عن المبادىء والأعراف التي اعتادت عليها بداخل مجتمعها، بصورة تدريجية ومع الوقت.. مما ساهم في خلق هوة وفجوة ما بين الأنساق والشرائح والطبقات الاجتماعية بداخل المجتمع، ونجم عنه ظواهر اجتماعية عدة أدت إلى شيوع الإتجاه الإجرامي ما بين الأفراد ومواطنو هذا المجتمع في النهاية.. كالفقر والبطالة وإلغاء الوظائف واستبدالها بأخرى والقضاء على ظاهرة الباعة الجائلين دون أن تقوم الدولة بتوفير فرص عمل لهم أو لقمة عيش يستعيضون بها عن تلك التي فقدوها... أو الهجرة الداخلية التي ينتقل بها أهل الريف إلى حيز المدينة، بغاية البحث عن أجور أكثر ارتفاعًا وحياة أكثر تحضرًا، وفي المقابل ما قد يعانيه هؤلاء من عدم استعداد المدن لاستقبالهم أو أن يجدوا بها ما يناسبهم من مسكن ملائم وخدمات مختلفة كالصحة والتعليم وسوء تكيف مع البيئة الحضرية..

كل ذلك قد ساهم في زيادة نسبة حجم السلوك الإجرامي والإنحرافي بداخل البلدان العربية، لا سيما بين شريحة الشباب.

وعلى الرغم من إيماني الفكري بكون السلوك الإجرامي هو نتاج كلًا من الظروف البيولوجية والنفسية والاجتماعية التي قد يمر بها أي إنسان، إلا أنني أركز هنا على الجانب السوسيولوجي للظاهرة، فهو دقيق وواضح ومن السهل قياسه ورؤيته وتقدير مدى أبعاده ومقدار توغله بداخل المجتمع، وهو بذلك صادقًا بصورة أكبر على المستوى التفسيري كما أن نسبيته أقل مقارنة بالظروف النفسية والبيولوجية التي قد يتوارثها الفرد من عائلته من حيث السلوك الإجرامي.. واتجاهي التفسيري هذا لا يمثل نكران أو ضحد لما قد تشكله هذه الظروف من خلق للعامل الإجرامي لدى الفرد، قدر ما هو رغبة مني في عدم الإفتاء بما لا أحيط به علمًا، ومن أفتى فيما هو ليس مختص به فقد ظلم نفسه وخان مجتمعه، إضافة لما أراه بشكل شخصي من أهمية لفهم العوامل والظاهرات والاتجاهات الاجتماعية المحيطة

بالإنسان، وما يصنعهم ما سبق من تشكيل وإعادة صياغة جديدة لشخصية الفرد، وذلك مهما ورث من صفات جينية وعقلية؛ إذ تبقى البيئة المحيطة هي المؤثر الأول على حياته والصانع الرئيسي لتفكيره وشخصيته وما ينتهجه من أفعال، وما قد يتوقع من سلوكه مستقبلًا.

إذن، من آي رحم تولد الجريمة؟ وما مدى ارتباطها بالظروف المعيشية الخاصة بمجتمع ما؟ هل يسود مجنمع معين نمط خاص من الجرائم يتفوق به على الأنماط الأخرى ويستدل به على ما يعيشه المجتمع من أيدولوجيات وفكر معين يحكمان أبناءه؟ وهل الجريمة مرتبطة بتدين المجتمع؟ وهل معيار الدين أقوى أم ما يملكه الفرد من منظومة اخلاق وقيم تحكمه وتردعه عن الفساد؟ وكيف تشكل الأسرة النواة الأولى للجريمة وما مقدار ما قد تعانيه بداخلها من تفكك روابط أسرية، والذي يقود بعدئذ إلى تفكك

اجتماعي يعيشه مجتمع بأكمله، وهل ترتبط الجريمة بالفقر فحسب؟ هل يحكمها مستوى اقتصادي واجتماعي معين؟

إذ غالبًا ما يقوم المجتمع بربطها بالمستويات الدنيا وفقًا للتقسيم الطبقي، ولا ينظر المجتمع كثيرًا أو أنه يتعمد تجاهل ما قد تمارسه الطبقات العليا من فساد وأفتراء، كيف يصل المجتمع بأبناءه إلى ارتكاب الجريمة وكيف يقود الإنسان إليها، وذلك في ظل ما قد يعانيه الإنسان من تهميش، وإن كان تهميش نفسي أو مادي أو اجتماعي أو حتى طبقي..

وعلى الرغم من أن الجميع ينظر إلى الجريمة على كونها ارتكاب وانتهاك قبيح وغير مرغوب يمارسه الإنسان ضد الأخر؛ إلا أن هناك مفكرين وفلاسفة قاموا بتعريف الجريمة على نحو مغاير، باعتبار أن الجريمة من الممكن أن تُرتكب من المرء تجاه نفسه أو من المرء اتجاه الذات الإلهية أو اتجاه المجتمع.

فالعالم أدولف فرانك على سبيل المثال يرى أن الكفر والإلحاد بمثابة جريمة يرتكبها المرء في حق الذات الإلهية، وأن الجريمة في صورتها العامة تمثل ما قد يرتكبه المرء في حق نفسه كإقدامه على الانتحار وانهاء حياته أو لجوءه إلى البطالة وتعاطي المخدرات وهدر سنوات عمره في اللاشيء، مما يجعله عالة على نفسه وعلى من حوله وبالتالي عالة على المجتمع.. وهنا تكمن إشكالية الجرم من وجهة نظر أدولف فرانك، وعلى الرغم من كونها جريمة، إلا أن المجتمع لا يستطيع سبيلًا جنائيًا معها، إذ كيف يتمكن من معاقبة شخص مات بالفعل؟ وهل يعود المنتحر من انتحاره على سبيل المثال؟

ولكن على الرغم من فشل المجتمع في مثل هذه الجرائم، إلا أنه في نفس الوقت يفشل اجتماعيًا في مداواتها وتقويمها، ونشر الفكر الإصلاحي ما بين أفراده، خاصة في ظل تنامي الكثير من الظواهر المجتمعية التي تؤدي بالفرد إلى الاكتئاب وهو الأمر الذي يؤدي بدوره إلى ظاهرة الانتحار في النهاية.

وإن قمت بإلقاء نظرة سريعة على الجريمة من منظور نفسي أو بالأحرى من منظور علم النفس، فهناك عدد من الإشكاليات التي قد نناقشها معًا في هذا الصدد؛ فعلى الرغم من رؤية علماء النفس للجريمة في كونها فعل أو موقف أو اعتداء يختلف به ويشذ سلوك الفرد عن سلوك الجماعة، فهذا تعريف مطاط جدًا قد يحوي كل اختلاف يختلف به الفرد ويتميز به عما حوله من أفراد، وهو بذلك لا يضع تعريفًا واضحًا أو شكلًا محددًا لهذا الاختلاف، فقد يكون اختلاف ايجابي يتميز به الفرد على جماعة متزمتة ومتشددة تحوط به، وقد يكون هذا الفرد فردًا طبيعية في نظر جماعات أخرى تحترم اختلافه أو تتقبله أو لعلها تؤمن به وتنفي بذلك أي سلوك أخر ضده، فترى الإجرام الحقيقي ممثل في هذه الجماعة لمهاجمة التي تحوطه...

وهنا تصبح الجريمة ذات مفهوم نسبي؛ يختلف تبعًا لما يتسم كل مجتمع أو كل جماعة من نمط أخلاق وأعراف ومنظومة قيم تنتشر به وتسوده وتسيطر بالتالي على عقلية أفراده، وهذه

المطاطية في التفسير قد تحرم المجتمع في النهاية من حراك وإصلاح اجتماعي تسببت به مجموعة من الأفكار أو الأفعال أو التمرد أو الثورة ايًا كان نوعها من قبل فرد واحد أو مجموعة من الأفراد أو أقلية صغيرة، فعوقبت بذلك على كونها إلحاد أو زندقة أو جرم يهدم المجتمع ويهدد مصالحه أو لكونها أفكار تنشر الفجور بين أبناء الجماعة، مثلما حدث لغاليليو حينما تعرض للمقاضاة بتهمة دعمه لنظرية مركزية الشمس وإدانته من قبل علماء اللاهوت ومحكمة التفتيش الرومانية الكاثوليكية، لاعتبار أفكاره في هذا الزمان بمثابة أفكار داعمة للهرطقة والخروج عن المعتقدات السائدة، فمن كان المجرم حينها؟ غاليليو أم مجتمعه المتزمت والمحدود على المستوى العلمي والديني؟

وهو الأمر الذي حرم المجتمع حينها من التحرر من قيم ومفاهيم علمية بالية وإصلاح كان سيشكل نهضة وتقدمية له على المستوى الاجتماعي والعلمي.

كما أن هناك إشكالية أخرى تقابلنا مجتمعيًا على المستوى الإجرامي والنفسي، ليقف القانون والمجتمع عاجزًا أمامها، وهي ثنائية معضلة المسؤولية الأخلاقية في مقابل العذر الطبي Moral \ Medical Dichotomy، وذلك من بعد ظهور مرض اضطراب الشخصية في الطب النفسي، والمذاهب التي تلت ذلك حول مدى مسؤولية مريض اضطراب الشخصية عن أفعاله وسلوكه، وهل يُعفى قانونيًا وأخلاقيًا من نتائج أفعاله وما قد يرتكبه من جرائم؟ باعتبار أن جرائمه تندرج أسفل إشكالية العذر الطبي، أم من المفترض أن يحاسب مثله مثل الشخص العادي المعافى، باعتبار ان جزء من عقله واعٍ ومسؤول ومدرك لما قد ينجم عن هذا الشخص من افعال؟

وقد كتبت فيما سبق أن المجتمع هو ما يحدد طبيعة السلوك الإجرامي، وهذا السلوك تتغير درجة الحكم عليه بالإيجاب أو السلب، وفقًا لطبيعة المجتمع وما يميزه عن غيره من مجتمعات أخرى، من أخلاقيات ونظم اجتماعية، ومقدار ما يحدده المجتمع

من نسبية للصواب والخطأ، أو بالأحرى ما قد ينتج عن الفعل الإنساني الفردي من إفادة لمصالح المجتمع أو الإضرار بها، وهذه المصلحة تتحدد ماهيتها بالطبع وفق ما يقرره المجتمع وهي نسبية متغيرة من مجتمع لأخر، فما قد يعتبره مجتمع ما مصلحة؛ يعتبره مجتمع أخر رجعية وركود. إذن فالثقافة السائدة بداخل كل مجتمع هي ما تحدد نمط الإجرام وهي أيضًا ما تحدد تيار الإصلاح، فإن كان يسود هذا المجتمع ثقافة ركيكة مبتذلة فهو لا يتعبر التحرش أو التنمر على سبيل المثال جريمة تستحق العقاب؛ وإن اعتبرها كذلك بالفعل بداخل دستوره الخاص فهو يتهاون بخصوص عقوبتها ولا يردع مرتكبها كما يقتضي أن يتم ردعه.

ورغم هذه النسبية إلا أن هناك جرائم يتفق عليها العرف والقانون بداخل المجتمعات، كإراقة الدماء وهدر الأرواح والقتل والمتاجرة بالبشر والسرقة ...إلخ. وهي جميعها جرائم ترتبط بالإطار التشريعي الخاص بكل بلد ودولة، وحتى هذا الإطار قد

يختلف بين أجزاءه وفقًا لمصلحة المجتمع وما قد يسوده من نمط جريمة معين على حساب أنماطًا أخرى أقل شيوعًا. وعلى الرغم من ذلك؛ فهذا التشريع وإن اختلف بين البلاد؛ فهو ما يميز ويفرق بين المجتمعات المدنية والمجتمعات البدائية وفي نظرة كلًا منها للجريمة، إذ غالبًا ما ترتبط الجريمة في الثانية بمفهوم ديني وعشائري أو قبلي أكثر منه أخلاقي وقانوني.

لذلك فقد كانت النظرة الاجتماعية السوسيولوجية للجريمة مختلفة عن مثيلتها النفسية أو القانونية من حيث التناول والتحليل وبيان مدى ارتباط الظواهر الاجتماعية بالبناء المجتمعي، وكيف قد يقود المجتمع إلى مثل هذه الظواهر والتي من بينها الجريمة بطبيعة الحال، إلا أنه حتى بداخل علم الاجتماع فقد اختلفت الاتجاهات والمذاهب التي تقود لتفسير ظاهرة الجريمة من وجهة نظر اجتماعية، والتساؤل حول ماهيتها وطبيعة هذه الماهية؛ وذلك من حيث كونها فردية ناتجة عن تلذذ وسادية بداخل المرء وهو الاتجاه الذي تبنته المدرسة الكلاسيكية، أم أنها ذات صبغة

جمعية، وحتى هذا الاتجاه الأخير فقد تعددت واختلفت المذاهب حول تفسيره، فإن كانت جمعية فهل تمثل طابع نفسي أم طابع بيولوجي أم طابع مجتمعي؟

وإن سألني القارىء عن رأيي الخاص بخصوص هذه المذاهب؛ فأنا من أنصار الطابع المجتمعي، والذي يقودني دومًا إلى تفسير الجريمة من وجهة نظر ما يطغي على هذا المجتمع من عوامل وظواهر اجتماعية تحركه وتؤثر على عقلية وفكر أفراده، كما أنه من الصعب علي أن أنظر إلى الخلفية النفسية لهذا المجرم دون النظر إلى ما قد مارسه المجتمع في حقه، فشكل بالتالي طبيعته وتركيبته النفسية والتي لم يولد بها بطبيعية الحال، إذ أن جميع البشر يولدون بفطرة سوية إلى أن يقرر المجتمع تغيير هذه الفطرة بطريقته الخاصة والسيئة ايضُا.

ومن الظلم برأيي أن أنظر إلى ما يتسم به المجرم من خصال فيزيولوجية ونفسية وبيولوجية، دون النظر إلى ما يعانيه هذا المجرم على المستوى الاجتماعي.. إلى آي طبقة اقتصادية

ينتمي؟ وإن كان فقيرًا، فكيف كان يأكل ويشرب وكيف كان مستوى حياته؟ كيف يتلقى المعونات الاجتماعية؟ وهل هي معونات بصفة دورية أم متقطعة وغير مستمرة؟ كيف تنظر إليه الدولة وتعامله؟ هل تقدم له الدعم الكافي؟ أم تحتقره بطريقتها الخاصة؟ وهل يشعر بداخل وطنه بتهميش اجتماعي أدى فيما بعد إلي انعزال وغربة ذاتية؟ أم يظلله موطنه بجناحيه ويحنو؟ وما هي الثقافة السائدة بداخل هذا المجتمع؟ هل هي ثقافة طبقية ورأسمالية تحترم من هم في أعلى الهرم على حساب من هم بالطبقات الدنيا؟ أم يملك المرء به من الثقافة والتحضر والامتلاء الذاتي ما يجعله يشعر ويلمس سواسية الأخر معه في الحقوق، بصرف النظر عن وضع الاخر وبصرف النظر عن مستواه المادي أو التعليمي أو كونه يشغل أقلية أو أكثرية أو يتفق معه بالعرق والدين والمذهب أو يختلف.

وإن كان هذا المجرم ينتمي لطبقات اجتماعية عليا من وجهة نظر المجتمع؛ فما مدى صحة وصواب التربية الأسرية التي

تلقاها هذا الشخص؟ هل هي تربية قويمة تهدف إلى إنشاء فرد سوي معتدل مُدرك لما له من حقوق ويعرف ما عليه من واجبات؟ أم إنها تربية عليلة نرجسية لم تورث لدى الطفل سوى الأنانية والطمع والنظرة النرجسية للذات والأحقية الفردانية في امتلاك كل ما يريد وفعل كل ما قد يحلو له دون رقابة ودون حساب، نظرًا لما قد نشأ عليه هذا الفرد من تدليل مفرط أهدم معه كل مسؤولية أخلاقية قد تنميها الأسرة والمجتمع بداخل الطفل منذ الصغر، لتحكمه بذلك أخلاقه وضميره من قبل حتى أن يحكمه القانون أو شكل الثواب والعقاب الذي قد يفرضه المجتمع، فيحترم المرء بالتبعية غيره لأنه يحترم نفسه، ويخاف من الفساد لأنه يخشى سلطة ضميره لا ما قد يقع عليه من عقاب.

أما عن جنس هذا الإنسان كعامل اجتماعي، فهل هذا المجرم ذكر أم أنثى؟ وإن كان أنثى، فما وضع المرأة بداخل هذا المجتمع؟ هل يحترمها مجتمعها ويقدرها؟ أم أنها تقابل به شتى أنواع

الإهانة والمهانة ودحض القيمة في الحياة كونها إنسان من قبل النظر إليها كامرأة؟

حين انقطع الخيط

نادية محمد الحسانين

دخلت الي المقهي -بخطوات بطيئة- كعادتها منذ ثلاثة أشهر، داعبتها سحابة دخان الشيشة العالق في الهواء، رأت بالكاد الجالسين من شدة الضباب، زحفت قدميها إلى ركن اعتادت الجلوس فيه، لكنها زُهلت حين التقت بعينيه!

- ياااااه إيه النور ده، ده انا حظي حلو بقى!

قالها مبتهج و انتفض ليصافحها،
لكنها.. حدثت نفسها.. حقا؟!
أ هو؟!

ثم تداركت الموقف.
أهلا.. ازيك.. إيه الأخبار؟!
-- مدت يدها تصافحه، حاولت أن تلملم شتاتها، ارتجفت يدها فتركته، وتتهاوى على الطاولة المقابلة، بالكاد التقطت أنفاسها، دارت رأسها، تقاطعت أحداث السنوات فأصابها الخدر..
عاد بها الزمن إلى ذلك اليوم -تلك اللحظة- حين احتضن كفه كفها لأول مرة، أحست طمأنينة وسط فوضى الأحداث التي تعيشها، كانت تتحسس خطواتها الأولى نحو عالم جديد تتصنع الثبات بينما قلبها يرجف، لكنه حين طمأنها شعرت بالأمان.
** سحبت يدها فارتبك، عاد لمقعده محبط، فقد اعتاد أن يرى لهفة عينيها تحتضن عينيه عند اللقاء، شرد ذهنه في حالتها.. ماذا أصابها؟!
لما هى فاترة؟!
لكنه طرد الفكرة سريعا، طمأن نفسه " مهما غبت يظل بيننا خيط، ربما أزعجتها آخر مرة؟! لكني لم أكن مستعدا!
كنت اريد ولكن.. ربما خذلتها.. لا لن تنساني.. سنعود"
-- التقت عيناهما فابتسم .. حاولت رد الابتسامة في صعوبة، لكنها تذكرت لقائهم الاخير.. كانت تمر بوقت صعب، التقته بعد غياب طويل، وفي لحظة يأس اعترفت له بحبها ربما تشعر ببعض الأمان، لكنه ابتسم بلطف مصطنع،

فانكسر شيء بداخلها، حاول أن يبدو متعاطفا، لكن ابتسامته الساخرة على طرف فمه صدمتها، ثم تركها وذهب دون تردد، ظلت مكانها تنتظر علّه يلتفت، لكنه اختفى، فسقط الصنم الذي بنته له كل هذه السنين.
ساورها نفس شعور الخذلان فى ذلك الوقت، حين انهارت صورة ملاكها، كانت تعتبره جزءا منها رغم عدم انتظارها شئ سوى شعورها المفقود بالأمان، ثم سرت بها رعشة قوية، انتفض جسدها هذه المرة كأنه يتحرر، لم تعد تشعر باحتياجها إليه أو أي عجز بدونه، انفك قيده عنها، يخرج منها الآن دون ألم فابتسمت!
** ابتسمت فاعتبرها إشارة ليبدأ من جديد، هم ليذهب إليها، لكنه تردد قليلا، استعاد ذكراهما في أول لقاء حين ركضا معا وسط فوضى الدخان، كيف تردد وكيف دفعته شجاعتها للتجربة، فشعر بالأدرينالين يصعد إلى رأسه من جديد، تذكر دفء يدها، وحنو نظرتها إليه، ود لوطلب منها ألا تذهب، لكن لم يسعفه لسانه حينها فقال .. هل سأراكِ مجددا ؟!!
افاق من شروده فحسم أمره، وذهب إلى طاولتها.
-- تشعر بالحرية، لأول مرة منذ زمن طويل لم يعد شبحا يطاردها، تذكرت لحظات الانتظار المملة، لحظات انتصارها وحيدة، كادت لا تتذكر ملامحه!

الآن سامحت سقطاتها، ضعفها السابق شعرت بقوة تخترقها، ولكن قطع شرودها دخان يخنق انفها فأخذت حقيبتها، استعدت للخروج في الهواء، فإذا به ..

أنتِ ماشية خلاص؟!

ملحقتش اقعد معاكي.

ابتسمت ابتسامة هادئة..

- معلش المرة اللي جاية.. اتأخرت.

لم تشعر أي دفء في سلامه الأخير، أحست لأول مرة أن انقطع بينهما الخيط، فذهبت دون أن تنتظر مجددا للخلف!

السيد

محمد عبد الوكيل

(1)

لم ينم السيد كثيرًا هذا اليوم.

كان قد دخل في معركته اليومية مع النوم مبكرًا بعد يوم إجازة ممل لم يخرج فيه من البيت لرعاية والدته المريضة.

ومع هذا، لم يستطع النوم إلا قبيل الفجر، إلا أنه استيقظ نشطًا قبل أن يتعالى رنين منبه الهاتف المزعج بدقائق.

كان راضٍ عن القسط الذي حصل عليه من النوم، ويرجع هذا إلى الأحلام التي راودته في السويعات التي نامها؛ فهو دائمًا ما يعتقد أن الأحلام تراوده فقط حين يكون في حالة نوم عميق يجدد نشاط ذهنه وبدنه.

قام وأسرع الخطى نحو دورة المياه استعدادا لارتداء ثيابه ثم الخروج من المنزل للذهاب لعمله في متجر الحلوى القريب.
وظل ما رآه في حلمه يشغل عقله وهو يمارس طقوسه الصباحية حتى غادر المنزل.

لم يفته أن يدخل غرفة والدته ليطمئن عليها فوجدها نائمة. ولم يطمئن حتى تابع حركة صدرها يعلوا ويهبط. كانت فكرة أن تموت والدته أثناء نومها تلح عليه وتؤرقه وكان يرتعب من أن فكرة أن يجدها جثة هامدة في صباحٍ ما.

كانت الحركة قد بدأت تدب في الحارات الضيقة التي مر بها وهو متجه لعمله، وتابع حركة الأطفال الصغار المتجهين للمدرسة القريبة متذكرًا أيام الطفولة التي لم يكن على بينةٍ من سر جمالها.

هل لأنها كانت حقًا أياما أفضل أم أنه كان مجرد طفل ساذج لم ينضج بعد ليدرك هموم الحياة ومشاقها.

وأثناء استغراقه في تلك الأفكار، وجد أمامه شابا قصيرا القامة يرتدى بذله رمادية ويحمل في يده حقيبة.

كان الشاب يبتسم، وأشار بيده للسيد قائلًا:

- مالك سرحان كدة لية؟ صباح الفل.

ارتج على السيد لثوان، كأن الشاب قد ظهر له من العدم، ثم استجمع نفسه ورد مبتسمًا:

- مفيش. لسة مفقتش بس. صباح الخير يا هشام.

- إية؟ رايح الشغل؟

- آه، وإنت؟

- رايح الشغل برضه.

- إنت شغال فين دلوقتي؟

- شغال مترجم في سفارة أذربيجان. وإنت؟

- أنا شغال مؤقتًا في محل حلويات الشرق اللي في شارع يوسف صدقي. أهي حاجة كدة تساعدني في مصاريف المعهد.

وجم الشاب لوهلة ثم قال مشفقًا:

- ربنا يعينك. حاول تخلص المعهد السنادي بقى، عشان مستقبلك ميتعطلش أكتر من كدة.

وصافح السيد مربتًا على كتفه:

- هابقى أكلمك بقى. سلام.

تركه الشاب ومضى واستئناف السيد رحلته لمحل عمله.

كان مرأى هشام قد أعاده لذكريات المدرسة الثانوية التي كان متفوقًا بها، وكان كل معلميه يتنبؤون له بمستقبلٍ واعد، لكن القدر لم يمهله وتصاعدت الخلافات بين والديه حتى أصبح

البيت جحيمًا، وانتهى وهم البيت السعيد بالطلاق الذي كان بداية مرحلة جديدة من حياته.

لم يكن اباه بالزوج المتحضر التي يعطي طليقته حقها، واضطر اسيد للخروج للعمل للإنفاق علي البيت.

أنهى الصف الثالث الثانوي بدرجاتٍ ضعيفة بعدما تعثر لسنتين، ثم التحق بمعهد تجاري تعثر فيه أيضًا. فكر كثيرا في ترك المعهد ونسيان حلم إكمال تعليمه، لولا إصرار والدته التي كانت تعد حصوله على شهادة المعهد نصرًا ما سيعجلها فخورة وسيمنع شماته زوجة والدته التي كانت أمه تلعنها كل صباح.

لكنه لم يعد يعبأ بشيءٍ في الدنيا سوى والدته والكتابة.

كان يكتب رواية بدأها منذ أشهر ولم يفلح في إكمالها بعد، لكنه كان يأمل في أن ينهيها قريبًا، وأن تلقى صدًا طيبًا من القراء حين نشرها، فتكون اللبنة الأولى في مسيرة عمله ككاتب محترف.

كانت حالته النفسية مستقرة هذا الصباح، وهذا يعني أنها في أفضل حالاتها؛ فكثيرًا ما هاجمته موجاتٍ من الاكتئاب ترهقه وتفسد عليه أيٍ من المتع الصغيرة التي يلقاها في يومه ولا يغفل على تقديرها والامتنان لها، سعيًا للسعادة والمزاج الرائق، لا نضجًا أو ورعًا.

وعلى أية حال، فقد سلب حديثه مع صديق الدراسة القديم هذا الاستقرار المزاجي، فبدأ يعشر بمخالب الاكتئاب تمتد لقلبه وبدأ يتمنى أن ينسيه يوم عمله ما مر به.

وصل المتجر فوجد مالكه الحاج عمر يجلس على مقعدٍ خشبي خارجه. كان يبدو الغضب على قسماته، مما ينذر بشجارٍ وشيك، وما إن رأى السيد، حتى صرخ في وجهه.

- إيه اللي أخرك كدة يا سيد؟ الساعة بقت سبعة ونص؟

نظر السيد إلى ساعته ثم قال - متحاشيًا أن يبدو عليه أي انفعال:

- الساعة لسة سبعة وعشرة يا حاج.

- يعني انا هاكدب عليك؟! وبعدين، لو نفترض إنها سبعة وعشرة، إيه اللي مأخرك عشر دقائق بحالهم. مش المفروض نحترم مواعيدنا ونحترم المكان اللي بيأكلنا عيش؟!

كان قد ألف ثورات الحاج هذه لسنوات، وكان يعلم أن انفعاله لا يدوم، وإنه طيب القلب حقًا، لكنه يحاول أن يتصنع صرامةً لا تدوم طويلًا على أية حال.

- معلش يا حاج راحت عليا نومة.

- طب حاول تظبط نومك بعد كدة.

دلف الحاج إلى المتجر وأخذ سلسلة مفاتيحه وهاتفه من فوق مكتبٍ صغير في ركن المكان، ثم قال بنبرةٍ أهدأ:

- أنا مروح بقى، طلع الحاجة اللي في الفرن بعد نص ساعة، ونضف المحل كويس.

كان يعجب من إصرار الحاج على أن يبيت في المتجر حتى الصباح، منتظرًا قدوم السيد ليأخذ نوبة الصباح، مع أن أول زبون لا يدخل المتجر إلا بعد الظهيرة.

رحل الحاج، وقام السيد بتشغيل أغنية على هاتفه، وشرع في تنظيف المتجر متحركًا برشاقة من ركنٍ لآخر وكأنه على خشبة مسرحٍ في عرضٍ راقص أمام جمهورٍ كبير.

بعدما يزيد عن نصف ساعة، أخرج الحلوى من الفرن، وبدأ يعدها للعرض في أرففٍ زجاجية توسطت المتجر، ثم جلس يتصفح الفيس بوك في هاتفه، فغاب عن الوجود في العالم الافتراضي الذي كان يعشقه ويعرف قواعده جيدًا.

كان له صفحةٌ خاصة نجح في أن يجذب إليها آلاف المتابعين، فكان هذا يشعره بالأهمية والنجاح، وكان يرتدى ثوب المثقف اللامع والكاتب الواعد وهو يدردش مع الفتيات بمنتهى الثقة،

مفاخرًا ببيته الجميل، ومتذمرًا من عمله الممل في شركه خاله الصغيرة.

لم يكن يعتبر هذا كذبًا بأي حال. هو فقط يحاول تجميل وضعًا فرض عليه فرضًا، وضعًا كان – في اعتقاده – لا يستحقه البتة.

وأثناء انشغاله مع العالم الافتراضي، دخلت المتجر شابة في مثل سنه مع أمها، فلم يلحظ وجودهما، حتى ألقت الأم عليه السلام.

انتفض الفتى انتفاضةً أثارت ضحك كلتاهما، وقالت الام:

- مالك يابني؟! شفت عفاريت ولا إية؟

ابتسم في خجل وقال منحيًا هاتفه جانبًا:

- لا مؤاخذة. كنت مركز مع حاجة بس كدة. إية طلبات حضرتك.

ردت المرأة الكبيرة وهي تشير للفتاة:

- أنا مبكلش الحاجات دي عشان السكر. شوف طلبات الآنسة اللي تعباني معاها دي.

نظر السيد لوجه الفتاة للحظات، ثم ساد بينهما فترة من الصمت وتبادل النظرات.

إنه يذكرها جيدًا. إنها أميرة، إحدى زميلاته في المركز التعليمي الذي يتلقى فيه الدروس الخصوصية ليلًا.

كانت تنظر له نظرات يشوبها الحيرة وبعضًا من الصدمة، وتحمل رسائل خفية أزعجته كثيرًا.

ومن فترة الصمت الصاخبة انتزعتهما أمها متسائلة:

- في حاجة يا أميرة؟

التفتت الفتاة صوب أمها وقالت بنبرةٍ مرتبكة:

- لأ. مفيش حاجة. أنا بس محتارة أطلب إيه.

والتفتت لتواجه السيد مرة أخرى وقالت وهي تتحاشى نظراته:

- عايزة كيلو مشكل.

أخذت الفتاة طلبها ورحلت تاركة السيد في حالة وجوم، وعاودته الأفكار السوداء من جديد، وتمنى لو لم كن ما كان، ولعن قدره الذي أطاح بأحلامه وبعثرها في مهب رياح الواقع العاصفة.

لم ينتزعه من أفكاره الاكتئابية سوى توافد الزبائن على المتجر، وانشغل بذروة يوم العمل فنسى - ولو مؤقتًا - ما لا قاه في الصباح.

وجاء الليل ومعه بعض الهدوء في حركة البيع، وجلس منتظرا عودة الحاج ليتسلم إيراد المتجر.

تلقى اتصالا من صديق مقرب فوعده بملاقاته على مقهى قريب بعد أن يعود للبيت للاطمئنان على صحة والدته.

(2)

سلك ذات الطريق الصباحي عائدًا إلى المنزل وهو غارق في لجة من أفكاره.

كان يتأمل تفاصيل الشوارع ويقارن حالها مساءً بحالها في الصباح. تخيل المنازل والسيارات المتوقفة إلى جانب الطريق وهي تتبادل حوار ناعس قبل النوم. وجال ببصره في رواد الشوارع في الليل والاستهتار الذي يغلب على أكثرهم، مقارنةً بالجدية والعجلة التي يتسم بها رواد تلك الشوارع في الصباح.

كان يتمهل في سيره وكأنه غير متحمس للعودة للمنزل، ربما لوجود والدته التي صارت مع مرضها الدائم عبئًا ثقيلا عليه، وهي فكرة لم يكن يجرؤ على الاعتراف بها بينه وبين نفسه.

وصل للبيت وفتح بابه ليجد والدته تنتظره في الصالة المتواضعة للمنزل، وهي تسند رأسها على زراعيها المستندتين إلى منضدة دائرية مواجهة للتلفاز.

كان المنزل قليل الأثاث، ويرجع هذا إلى حالة أهله المادية الصعبة، ولإصرار والده على أخذ الكثير من الأثاث منه ليفرش بيت زيجته الثانية.

اتجه نحوها بخطوات بطيئة ووضع يده على كتفها فرفعت رأسها وقالت بصوت مجهد:

- اتأخرت لية يا سيد؟

- اتأخرت إية يا أمي؟! ما أنا وصلت في ميعادي أهه، ده حتى كلمني واحد صاحبي عشان يقابلني بس قلت أجي البيت أطمن عليكي الأول.

- لسة هترخرج تاني!! سايبني طول النهار لوحدي ولسه عايز تخرج تاني.

شعر بالحنق ورد بنبرة جاهد كي تخرج هادئة فلم تفلح في التستر على غضبه المكتوم:

- ما أنا قاعد طول النهار بشتغل يا أمي. مكنتش بتفسح يعني. أنا بشقى كل يوم ومش بخرج خالص.

قامت امه متجهة لغرفة نومها وهي تردد:

- شكرا يا سيد يا سيد الرجالة. شكرا يا ولي نعمتي. أنا مش عايزة حاجة، يا رب أموت قريب عشان تستريح مني. إنت نسخة من أبوك. نفس القسوة. يعني إنت هتجيبه من بعيد.

كان يعرف تلك "الأسطوانة" ويألفها جيدًا، وكان له مجموعة من الردود المناسبة، إلا إنه أضحى يؤثر الصمت وعدم التعليق منذ وقتٍ طويل. كفى بالمسكينة ما بها من حزن ومرض. وكفاه ما قاله.

تركها ولم يعلق واتصل بصديقه ليخبره بإنه لن يستطيع مقابلته الليلة:

- أمك تاني. يابني استرجل شوية. خد موقف.

- والله الحكاية مش ناقصاك يا بغل إنت. هابقى أكلمك بعدين.

أغلق المكالمة مع صديقة وفكر بالجلوس للكتابة والقراءة بعض الوقت، فلم يفلح بالقيام بأي منهما. إن روايته متعثرة منذ أشهر ويخشى أن يكون الإلهام قد هجره وتركه ضائعًا في منتصف الطريق.

فكر في الأكل فلم يجد له شهية تحمسه على إعداد أي طعام. إنه يعلم ما به؛ إن شجاره مع والدته قد أفسد مزاجه فلن يستطيع القيام بأي شيء إلا بعد أن يعتذر منها ويستعيد رضاها عنه.هكذا ترك كل شيء وذهب لغرفتها.

ناداها مرتين فلم ترد، شهر بالقلق واقترب منها ليهزها فلم ترد إلا بعد دقيقة طار عقله فيها:

- أنا تعبانة قوي يا سيد. هات توك توك من على الناصية وخدني للمستشفى.

أسرع ليحضر وسيلة المواصلات الصغيرة التي تستطيع وحدها المرور في حواري حيه الضيق.

استندت والدته عليه لترتدي حجابها وجلبابا اسود فضفاض، ووصلا على المستشفى في عشر دقائق.

كان المشهد في صالة الاستقبال مريعًا. كان المكان مزدحمًا ووجد بصعوبة له موطئ قدم هو ووالدته. تبرعت شابة بإجلاس والدته مكانها، وهو ما لم يقم به شابان كانا جالسين يتمازحان. وأسرع السيد نحو الممرض ليحجز كشف، ووجد أن دور والدته سيكون السابع والخمسين، ما يعني أنها ستموت قبل أن يراها الطبيب.

- طب مفيش كشف مستعجل.

- فيه، بس تدفع 100 جنيه زيادة.

أسقط في يد السيد، ولم يدر ماذا يفعل؛ فلم يكن معه مالًا يكفي لهذا الكشف المستعجل، خاصة إنه يريد توفير بعض المال لشراء الدواء الذي سيصفه الطبيب لوالدته، والذي - في الغالب - سيكون باهظ الثمن ولن يستطيع شرائه كله.

- ها، هتعمل إية؟

قالتها الممرضة لتنتزع السيد من أفكاره، فأجاب الأخير، بعد أن اتلفت ونظر لأمه الجالسة في حالة يرثى لها:

- خلاص هاحجز كشف عادي.

ناول النقود للممرضة، فسجلت بيانات والدته في دفتر كبير وقالت له:

- رقمك 61.

- مش كان 57 من شوية.

- صح بس حضرتك فضلت متردد شوية لغاية ما جه تلاتة وحجزوا كشف قدامك، هو انت مشفتهمش ولا إية؟!

كان الوضع في غاية السوء، لكن السيد كان عاجزًا على أن يفعل أي شيء.

شعر بالمهانة والقهر. إن المال هو كل شيء في الحياة حقًا مهما ادعى الكاذبون والمنافقون والمنتفعون. لو كان معه المال لعالج والدته في أكبر مستشفى استثماري، ولشفيت من كل أمراضها في مدة قصيرة.

هكذا ظل يفكر وهو يتأمل المكان حوله محاولًا السيطرة على ما يعتمل به من غضب.

كانت الوجوه كثيرة حوله، وهي وجوه بائسة يرتسم الفقر والعبوس على قسماتها.

- حجزت كشف يا سيد؟

سألته والدته وهي تستند إلى كتف شابة تجلس بجانبها بينهما تأخذ دفقات من الهواء المختنق للمكان بصعوبة.

نظر لها مشفقًا ملتاعًا ثم أجاب:

- أيوه حجزت.

تركها وذهب للممرضة البدينة التي كانت تقف أمام غرفة الطبيب وسألها عن رقم المريض الذي يكشف حاليًا.

- لسه يا أستاذ. الدكتور محمد لسه مجاش.

كاد يجن وتمنى أن تنشق الأرض وتبتلعه، وعاد لوالدته فوجدها قد نامت تقريبًا على زراع الفتاة التي قالت له لائمة:

- متتصرف وتحجز كشف مستعجل؛ الحاجة شكلها تعبان قوي.

لم يرد وظل يفكر. حاول استئذان صاحب الكشف رقم 1 بعد أن عثر عليها بصعوبة، فوجدها امرأة مسنة حالتها أسوأ من حالة والدته.

أسقط في يده، وبدء يعض شفته السفلى في غيظ، حينها سمع صخبًا صاحب حضور الطبيب الذي كان يهرول إلى غرفة الكشف وهو يتجاهل الناس الذين تحلقوا حوله، وتعالى صراخ الممرضة الشرسة:

- نظام يا ناس وكل واحد هيكشف في دوره.

***

دخلت والدة السيد للطبيب بعد ثلاث ساعات لا يعلم كيف مروا به. لقد كان الانتظار صعبًا وهو يرى والدته تعاني أمام عينيه.

دخلا غرفة الطبيب المكيفة، فوجداه يجلس على عرشه متأنقًا والتعالي بادٍ على وجهه. ورفع يدٍ ليكشف عن ساعة ثمينة يرتديها خلف معطفه الأبيض وأشار لهما بالجلوس.

كيف لهذا الثري محترف الطب أن يشعر بمن هم مثلهم. هكذا فكر السيد. لقد كان يمقت الأطباء كثيرًا مما عاناه مع مرض والدته الدائم.

انتهى الكشف سريعًا وأملى عليهم الطبيب بلهجة جافة تعليمات الطعام والشراب ثم كتب روشتة باهظة الثمن، وناولها للسيد، ونظر في ساعته إيذانًا لهم بالرحيل.

كان جل ما يشغل عقل السيد هو ثمن الدواء، خاصة بعد أن زاد على ثمن الكشف سعر حقنة أعطاها الطبيب لوالدته.

أوصل والدته للبيت، ثم انطلق ليحضر بعض الطعام وما تيسر من قائمة الأدوية التي ملأت الورقة البيضاء للروشتة فاخرة الطباعة.

عاد ليطعمها ويعطيها الدواء ويتأكد من أنها تحسنت - ولو قليلًا - قبل أن تنام، ثم خرج لمقابلة صديقة.

***

كان أحمد هو الصديق المقرب - وربما الوحيد - للسيد وقد امتدت صداقتهما منذ الطفولة إلى الآن، وكان مما يميز أحمد هو إنه لم يكمل تعلميه، ولهذا لم يتعالى يومًا على السيد، بل - على العكس - كان يكن له بعض التوقير الذي يستتر في أغلب

الأحيان تحت طبقة من التباسط والممازحة التي تتسم بها طبيعة صداقة الفتيان.

كان مخلصًا عطوفًا أيضا وكان سيد يعتبره الأخ الذي لم تلده أم.

وصل السيد للمقهى فوجد أحمد بانتظاره هناك. ألقى عليه السلام فرده ثم جلس مستأنفًا تدخين النارجيلة التي يدمنها.

- مش ناول تبطل البتاعة دي.

- وإنت مش ناوي تسترجل. غيرت رأيك يعني ونزلت؟

- كنت عايز أكلمك، كنت مخنوق قوي، أنا لسه راجع من المستشفى مع أمي.

بدا على أحمد قلق صادق وهو يسأل:

- مالها كفى الله الشر.

- مفيش. صردها تعبان شوية، حساسية. ده غير الضغط والسكر طبعًا مش متظبطين. الحمد لله عدت. خدت حقنة وكام حباية من الدوا اللي كتبه الدكتور ونامت.

استمع أحمد لصديقه بانتباه، ثم وضع لي النارجيلة أمامه على المنضدة ومد يده في جيب معطفه ليخرج حافظة النقود.

أعطى السيد بعض الأوراق النقدية فأشار الأخير بيده علامة الرفض.

- لأي اسطى أنا معايا فلوس الحمد لله.

- هتكدب عليا ولا على نفسك. أنا عارف إن الحالة زفت، وإنك شايل الحمل لوحدك. اعتبرهم سلف يا سيدي أو اعتبرهم منحة بمقابل.

وظلت يده ممتدة بالنقود، رافضًا الانصياع لمحاولة السيد غير الصادقة بالرفض، حتى أخذ الأخير المال متسائلًا:

- وإية مقابل المنحة دي.

أخذ أحمد دفقة من الدخان وقالت مبتسمًا:

- يعني كلك نظر. أنا شاب عازب حالته تعبانة عل آخر وإنت عيل أبيضاني ومحلو. إفهمها أنت بقى. خليك لماح يا أبو السيد.

- وهتعرف تعمل معايا حاجة بكرشك ده.

تعالت ضحكات أحمد وقد راق له مزاحه البذيء الذي اعتاده مع السيد، والذي قال بعد أن نعته بلفظ فاحش رد عليه الأخير بلفظٍ أشد فحشًا.

- خلينا في الجد بقى، كنت عايز أطلب منك طلب.

فرد الأخير ضاحكًا وهو يخرج دفقة من الدخان مما سبب دخوله في نوبة من السعال.

- عيون أبو حميد.
- مش قلتلك البتاعة دي هتموتك، خد أشرب شوية مية.

تناول الكوب ليشرب بعض الماء ثم عقب:

- كلنا هنموت كدة كدة، سواء شيشنا ولا لأ. عمومًا قولي، كنت عاوز إية؟
- عاوزك تشوفلي شغل بليل في محل أبوك.
- وإنت هتعمل إية في محل كشري؟
- أي حاجة. أنا محتاج شغل تاني وخلاص.
- تمام. هكلملك أبويا ياعم. أنا عارف الظروف كويس يا أبو حميد. ربنا يعينك.

لم يكن راغبًا حقًا في العمل لساعات إضافية، لكنه كان يشعر بأن الواجب يحتم ذلك، وهو واجبٌ يبغضه لكن يقنع نفسه بالعكس. كانت فكرة العمل في مكان يملكه أبو صديقه تزعجه كذلك، لكن لم يكن لديه الكثير من البدائل.

- فاضي يوم الحد الجاي ياض؟

أخذ أحمد دفعة كبيرة من الدخان وسأل عن سبب سؤاله في ريبة.

- متخافش مش هسحلك معايا في مشاوير، ده أنا رايح معرض الكتاب وكنت عاوزك تيجي معايا تسليني.
- ده على أساس إني كيلو لب يا حيلتها.
- كيلو لب إية؟! إنت ربع طن سمنة.

ضحك الأخير، وسعل قليلًا ثم قال:

- لأ، يا أبو السيد. مليش في قصة الكتب والدش الفارغ ده. أنا لو البوست في الفيس زاد عن خمس أسطر بنفضله وأحذف اللي كتبه من عندي كمان. الحياة مش كتب. الكتب دي هي اللي بوظت دماغك وخلتك عايش في قوقعة وهمية لهياك عن الواقع.
- خلاص ياعم الفيلسوف بلاش تيجي.

***

ظلت كلمات صديقه تتردد في عقله وهو عائد للمنزل. هل حقًا يرى الواقع بنظارةٍ وهمية. هل هو حالم أكثر من اللازم، أم أن الواقع أقسى مما يتحمل. واقعه هو على الأقل.

كان يعرف - بينه وبين نفسه - أن كلام صديقه لم يجانب الصواب تمامً. إنه - السيد - أميل للاكتئاب والهروب من المشكلات بعد تضخيمها، كما إنه عاطفيًا أكثر من اللازم. إلا إنه يعرف دوائه جيدًا، إنه يحتاج إلى أملٍ يجدد له حيويته.

عاد للمنزل فوجد والدته لازالت نائمة واطمئن على تنفسها فوجده منتظم، وذهب لحجرته ليبدل ملابسه. شرع في تصفح الفيس بوك. وجد منشورًا عن الكتب التي صدرت في معرض الكتاب الجديد. وجد كتابًا عنوانه الأمل، ويعد كاتبه إن كتابه سيجدد روح من في حاجة إلى أملٍ في حياته. شعر إن هذا الكتاب قد كُتب له، وعزم على شرائه مهما غلى ثمنه.

(3)

في صباح الأحد خرج من البيت قاصدًا معرض الكتاب.

كان الجو باردًا جدًا والشوارع شبه خاليه، فقد كانت أجازة نصف العام الدراسية في بدايتها، وهذا يعني بعض الهدوء في حركة الناس في الشوارع والمواصلات.

كان سعيدًا للغاية كعادته كلما ذهب لشراء كتب أو حضور أي فعاليه متعلقة بها. كان قد أعد نفسه لتمضية النهار في المعرض. سيمر بدور النشر المختلفة لمعرفة آخر الإصدارات من الكتب، حتى ولو لم يكن ينوي سوى شراء كتابًا أو اثنين. ارتدى حقيبة ظهر وأعد بعض الشطائر في المنزل.

وصل للمعرض في زمنٍ قصيرٍ نسبيًا، وبدأ جولته والحماس يملؤه، وعزم على أن يمر في آخر اليوم على دار النشر المصدرة لكتاب الأمل.

كان يتأمل أغلفة الكتب ويتسلى بتخمين محتواها من عناوينها، ثم يحملها ليقرأ الأغلفة الخلفية ليرى كم كانت تخميناته دقيقة، لكنه كان يخطيء في كثيرٍ من الأحيان.

وصل لدار النشر المصدرة لكتاب الأمل. وجده يتوسط إصدارات الدار. كان للكتاب غلاف وردي جميل، وهو لون

يحبه كثيرًا وإن كان يخجل من الاعتراف بهذا أمام صديقه أحمد.

وجد شابًا طويل القامة ذي لحية حليقة وشعر ناعم طويل يرتدي زيًا بسيطًا لكنه أنيق. كان يبدو في الثلاثينات من عمره. كان واقفًا مع فتاتين يوقع لهما نسخ من الكتاب، ويتناقش معهما في محتواه، قبل أن تلتقطا معه صورة.

إذن هذا هو الرجل الحكيم الذي يعرف حلول مشكلته مع الأمل والتفكير الإيجابي. إن نقاشًا مع الرجل قد يغنيه، عن قراءة الكتاب.

توجه السيد لفتاة محجبة تجلس إلى مكتبٍ صغير في مدخل المساحة المخصصة للدار، ودفع ثمن الكتاب، ثم انتظر حتى تنتهي الفتاتان من حديثهما مع الكاتب، وترحلا، قبل أن يتجه له بخطواتٍ خجلى، شجعتها ابتسامة الرجل الودودة.

- صباح الخير.
- صباح النور، أول كتاب تقرهولي؟
- آه، كنت عايز أتناقش معاك في فكرة الأمل نفسها.
- اتفضل. كلي آذان مصغية.

- يعني، لو الإنسان حياته صعبة وكلها إحباطات ومشاكل هو ملوش يد فيها، وفي نفس الوقت صعب حلها. حضرتك فاهمني.

فابتسم الرجل متفهمًا وعقب:

- اسمك إية الأول؟ عشان أضيفه في توقيعي على الكتاب.

نظر السيد إلى السطرين الذي كتبهما الكاتب في مطلع الكتاب محاولًا تبينهما من موقعه وقال اسمه، فاستئنف الرجل الكتابه بسطرين آخرين وناول الكتاب للسيد قائلًا:

- قولي ياسيد. حد يعرف يعيش من غير ما يتنفس؟
- لأ.
- والمشاكل اللي انت بتقول عليها دي هل ممكن واحد ميت يحلها.
- لأ.
- يبقى لازم الانسان يكون عايش ويتنفس عشان يحل مشاكله.
- تقصد إيه يعني؟
- أقصد إن الأمل هو النفس اللي بتنفسه. من غير أمل مش هنقدر نعيش. من غير أمل، هنبقى موتى أحياء، زومبيز يعني. فهمت اللي أنا عاوز أقولهوك.

لم يبد الأمر عسير الفهم بالنسبة للسيد، إلا إنه لم يبد عليه الاقتناع، وهم بالسؤال لاستيضاح فكرة الكاتب لكن الأخير حول اهتمامه فجأة لفتاةٍ جميلة اقتحمت المشهد وقدمت نسخة من الكتاب أخرجتها من حقيبتها للكاتب صارخة بحماسٍ طفولي:

- اشتريته إمبارح وخلصته في ساعتين. كتاب جميل جدًا. أنا حبيته جدًا.

بدا الكاتب منبهرًا بجمال الفتاة وزيها الأنيق الضيق وتجاهل نقاشه مع السيد تمامًا، مما أثار حنقه، فأخذ نسخة الكتاب وأولى الكاتب ظهره قاصدًا مخرج المكان فوجد أمامه فتاة تنظر له وتبتسم.

كانت جميلة رشيقة، متوسطة الطول، ترتدى لباسٍ بسيط لكنه لم يبتعد عن الأناقة كثيرًا، وإن كان عمليًا.

رفع حاجبيه متسائلًا عن نظراتها فقالت:

- مقتنعتش بكلامه، صح؟
- أيوة، حبيت أفهم أكتر بس الواضح إنه بتاع حريم، لا مؤاخذة يعني.

ضحكت الفتاة ثم أشارت لنسخة من الكتاب في يده قائلة:

- ده كتاب تافه خسارة فيه الأربعين جني.
- عندك حق.

وخرج معها من المكان مردفًا:

- إنت قريتي الكتاب كله؟
- أيوة، يدوب اشتريته الصبح وقريته وكنت جاية أناقشه في القرف اللي كاتبه ده، بس سمعت كلامه معاك، وشوفت إزاي بيريل على الصاروخ اللي دخل الدار ده فقولت خساره فيه الكلام.
- إنت جيتي المعرض من أوله ولا ده أول يوم ليكي.
- أنا جيت النهاردة الصبح ويادوب لحقت اشتري كام كتاب عشان ألحق القطر، أنا من إسكندرية.
- أحسن ناس.

تبادلا الابتسام وقال السيد:

- إية بقى وجه اعتراضك على الكتاب؟
- مش واقعي خالص. الامل مهم طبًعا للاستمتاع بالحياة وتحمل مشاكلها، بس الأمل في نفس الوقت سلاح ذو حدين. الكاتب ده شكله مش مثقف، شكله واحد من الآلاف اللي مشيوا في موجة النصب بتاعة التنمية البشرية عشان يستفاد. أهم دول بقى دجالين العصر الحديث. بس دول بقى

مش بيدعوا مخاطبة الجان. دول بيتمسحوا في العلم، خاصة السايكولوجي. قراية كتاب فلسفة واحد أحسن بكتير من قراية مكتبة كاملة لأمثال الأخ ده بتاع كتاب الأمل.

كانت تشرح وجهة نظرها بحماس أعجب السيد كثيرًا، كما أعجبه اللمعة في عينيها التي كانت تشع ذكاءً وحيوية.

واندمج معها في حديثٍ امتد لسويعات وشجعته بساطتها، إذ كان خجول الطبع، لكن - وخلال وقتٍ قصير - صار صديقًا ومعجبًا بهذه الفتاة التي عرف إنها تكبره بعامين.

وأصر على أن يوصلها لمحطة القطار، وظلا واقفين لساعةٍ أخرى يتحدثا عن الأدب والفلسفة التي عرف أن الفتاة تعشقها وتدمن قرائتها، وأخجلته ثقافتها التي كانت تفوقه لكن هذا لم يزده إلا انبهارًا بها.

واقترب موعد تحرك القطار فطلب منها رقمها وأملته إياه ليسجله على هاتفه، وما إن أنتهى من كتابته حتى أصدر القطار ضجيجًا منذرًا ببدء رحلته فسألها متعجلًا.

- اسمك إية عشان أسجله.

ضحكت وهي تتحرك صوب بوابة العربة الأقرب منها وقالت قبل أن تقفز بداخلها برشاقة قبل أن يتحرك القطار:

- من الصبح بنتكلم ومسألتنيش عن اسمي. هبة.

قال محاولًا أن يرفع صوته ليغلب صوت القطار الذي تعالى.

- هكلمك وإبقي سجلي رقمي. اسمي السيد.

ابتسمت ملوحة بيدها والقطار يبتعد.

***

لا يذكر السيد متى كان سعيدًا سعادته ذلك اليوم. وظل يفكر في تفاصيل يومه طوال رحلة عودته للمنزل. كان يشعر أن لقائه بالفتاة كان حلمًا جميلًا لم ير مثله في حياته. وصعد درجات السلم في منزله وهو يتمنى شيئًا واحدًا، أن تكون أمه على ما يرام ليكمل هذا اليوم الجميل وهو رائق المزاج، لكنه كان يعلم أن هذه أمنية صعبة.

تأكد من هذا حينما وجد أمه تبكي في الصالة، فاقترب منها بخطواتٍ بطيئة وسألها عن سبب البكاء.

- أبوك يا سيد، أتخانق معايا وسمعني كلام يسم البدن عشان طلبت منه فلوس. الحرباية مراته مقسياه علينا. ربنا ينتقم منها.
- طب وأنا مقصر معاكي في حاجة. مش إحنا متفقين إننا نسى وجود الراجل ده.

- بس برضه ده أبوك يا سيد.

صرخ في وجهها:

- أبويا؟!! أبويا اللي راميني بقاله سنين مش بيسأل فيا، أبويا بالبطاقة ده مبيبقاش أبويا.

ورق لحالها فقال بنبرة هادئة:

- عمومًا، أنا كلمت أحمد صاحبي عشان يشوفلي شغل في محل أبوه بليل، ومنتظر رد منه النهاردة إن شاء الله.

مسحت أمه دموعها بيديها ولوحت بإصبعها في وجهه قائلة:

- لأ يا سيد. لأ. إحنا كويسين كدة الحمد لله. أنا مش عايزاك تبعد عني طول اليوم.
- طالما إحنا كويسين كدة يا أمي، طلبتي من أبويا فلوس لية؟ أنا عارف إننا محتاجين فلوس وعشان كدة هاشتغل ساعتين بليل وأهو أوفر اللي هنحتاجه.

مدت أمه يديها وأمسكت بيديه وقربته منه، وقالت والدموع تعاودها مجددًا كالقطرات التي تسبق السيل.

- أنا مقدرش أستحمل غيبتك عني طول اليوم يا سيد، أنا خايفة أموت لوحدي في البيت.

- متقوليش كدة يا أمي، كفى الله الشر.

أردفت وكأنها لم تسمع تعقيبه، بل وكأنها تنظر لمشهدٍ غيبي لا يراه إلاها.

- أنا ببقى هتجنن لما تغيب في الصبح وبفضل طول النهار لوحدي يا سيد. أنا مش هكلم أبوك تاني لأي سبب خل.

نظر في عينيها وأحس بإنها موشكة على الإنفجار بكاءً وعانقها وما إن وضع رأسها أمام صدره حتى دخلت في موجة من البكاء الحار أسالت دموعه وأثارت غضبه فصار يلعن أباه ألف مرة، بينه وبين نفسه وصار يلعن الظروف أكثر من أي شيءء آخر. وقال محاولًا تهدئتها:

- إهدي كدة. أنا هافضل على طول معاكي مش هسيبك. إحنا ملناشش غير بعض.

وما إن هدأت حتى أبعدها عنه في رفق لينظر في عينيها قائلًا:

- تعالى الإسبوع الجاي نروح لستي، بقالنا شهر مروحنالهاش.

تغير وجه امه وقالت وهي تتحاشى نظراته.

- إن شاء الله.

***

(4)

في صباح الأحد التالي اتجه السيد لبيت جدته. كان قد سهر حتى الفجر تحمسًا واشتياقًا لتلك الزيارة، فهو يحب جدته كثيرًا كما كان يحب جده المتوفي منذ أعوام. حاول إيقاظ والدته للذهاب معه فقالت إنها بحاجة للنوم وطلبت منه ألا يتأخر.

كان يعلم أن أمه لا تحب الذخهاب لبيت أمها، فإن الأ×يرة دائمًا ما كانت تؤنبها على تزوجها بأبيه، الذي لم يكن له أي علاقه بها - بجدة سيد - من طلاقه من ام السيد، وحتى من قبلها حين تزوج زيجته الثانية، وترك بيت حمويه إلى شقة أبيه الضيقة التي يعيش فيها السيد حاليًا مع أمه.

بعد زيجة أبي السيد الثانية، حرضت جدة سيد لأمه الأخيرة على الطلاق، وتشاجرت غير مرة مع والده، لكن أمه - التي كانت تعشق أباه عشقًا ولازالت - حضعت للأمر الواقع ورضيت بما لم ترض به أمها.

وحتى بعد قبول والدته للأمر الواقع لم تسلم من معاملة أبيه السيئة وضربه لها حتى انتهى الأمر بتطليقه إياها بعد شجار مع حماته.

ولهذا، فإن أم السيد كانت تحمل جدته مسؤولية طلاقها، وكانت تحلم بالعودة لعصمة أبيه مرة أخرى، حتى لو استمرت معاملته السيئة.

لقد كان تأثير كل هذا على السيد عميقًا جدًا يحتاج لمحلل نفسي خبير لثبر أغواره، كما إن علاقته بأبيه كانت أشد تعقيدًا، وكانت تحمل الكثير والكثير من التناقضات.

كان يحن كثيرا لذكريات طفولته في بيت جده وجدته وكان يعشق جدته عشقًا وهي تهيم به وتحب زيارته أيما حب، فتعد له أطيب العطام والشراب وتكرم ضيافته حتى يشبع من تدليلها.

كان يحب في جدته صبرها وصلابتها، فهي أيضًا مريضة ووحيدة مثل أمه، كما إن دخلها ليس بالكبير، لكن بيتها لا ينضب به الخير، كما إنها لا تشكو الوحدة مطلقًا بل تحب قضاء وقتها وحيدة مع ذكرياتها الثرية، تصلي وتدعو الله له ولأمه، وان يحسن خالتمتها ويرجخم جده ويجعملها معه في جنان الخلد. لقد كانت تلك المرأة صورة مناقضة لتمامًا لأمه التي كسرتها علاقتها بأبيه فأطفئت جمالها الذي طالما تحدثت عنه جدته، وطالما رأه في صورها القديمة.

وصل إلى لبيت جدته الذي يفصله عن منزله عدة أحياء في مطلع النهار، وطرق الباب فلم تمر دقيقة حتى فتح على وجه

جدته البشوش، فعانقته عناقًا حاريًا وسألته عن حال أمه فقال كذبًا أنها في أفضل حال لكنها سهرت كثيرًا ولم تستكع الاستيقاظ مبكرًا ، لكن جدته لم تعبأ كيرًا للأمر، فهي تعلم أن أمه لا تحب زيارتها، وقالت له جدته وهي تيغيب عنه لتدخل غرفتها:

- أوعي تكون فطرت يا ولا.
- لأ ياستي، أنا مفطرش من غيرك أبدًا.
- طب كويس، هروح السوق أجيب شوية حاجات وأجيب حاجة الفطار وأنا راجعة.

تأمل في تفاصيل البيت الذي لم يتغير وغاب في بحرٍ من الذكريات جميلة، ورأى صورة لجده وجدته في شبابهما معلقة على الحائط، فاتقرتب منها وتأمل ملامحهما النبيلة مليًا وهو يتمنى لو كان يملك آلة زمن يستطيع بها أن يعود لذاك الزمن لمقابلتهما في شبابهما.

- أنا خارجة يا يواد يا سيد، عايز حاجة أجبهالك معايا؟

انتزعه سؤال جدته من أفكاره فالتفت مبتسمًا.

- أنا جاي معاكي، وحشني السوق هنا.

فضحكت العجوز وقالت:

- إية اللي يوحشك في السوق؟ أم عبده بتاعة الطماطم؟! أم إنت عليك حاجات عجيبة يا ابن منال.

***

لم يتغير السوق في الحي الذي تقطن فيه جدته عن ما يذكر السيد عنه، وكأن كل شيء في عالم جدته الساحر لا يتغير، وسار معها ممسكًا بيدها كالطفل الصغير وهو أمر تعجبت منه العجوز كثيرًا لكنها لم ترفضه وإن بدا سخيفًا، لقد كانت تحب حفيدها حقًا.

وطفق السيد يجول ببصره في السوق يتأمل الباعة والناس ويتابع جدته إذ تلقي السلام على الباعة الذين يعرفونها جيدًا، فتمازح هذا وذاك، وتتحرى الدقة في انتقاد ما تشتري، وتتافوض على سعر كل سلعة ناصحة السيد بأن يتعلم منها كي لا يغلبه بائعٌ يومًا ما.

وانتهت رحلة السوق الطويلة والتي لم يكن يحبها في طفولته كثيرًا لكما يحبها الآن، فقد كانت تحمل له مشقة حمل الأكياس الملئى بالخضراوات والفواكه وعن جدته، كما كان يمل في طفولته من بطء حركة العجوز وتأنيها في كل ما تفعل.

إلا إن ذلك الماضي صار جميلًا وثمينًا في الحاضر بالنسبة للسيد وإن لم يكن بهذا البهاء والجمال في حينه، لكن السيد كان يفكر بعواطفه ويعيش في دنيا المشاعر بكل كيانه.

وعاد للمنزل فجلس يتابع التلفاز بانتظار إعداد العجوز للإفطار فأكل وقضى بعض الوقت يتحدث معها عن جده وعن الماضي السعيد وشبابهما الذي ولى، ثم تركها ليحصل على بعض النوم في حرجته القديمة.

دخل الحجرة التي لم تتغير كثيرعما وجده، لكنه لم يستغرق كثيرًا في كذرياته معها، فقد كانت ذكرياته السعيدة، ونام ساعتين حتى استقيظ قرب الغروب على رنين هاتفه، كان المتصل هو هبة التي ظن أنها لن تكون البادئة بالاتصال، وارتج عليه لوهلة، ثم رفع الهاتف إلى أذنه ورد ليصل إليه صوتها المميز الرشيق.

- إية؟ مردتش بسرعة لية؟ بتتقل؟
- لأ خالص. أنا بس كنت نايم، قصدي مشغول.
- معلش أزعجتك.
- لأ، خالص. أخبارك إية؟ إنتي كويسة؟

وجد في نفسه توتر غريب وهو يحدثها، وضم قبضته الحرة وكأنه يستجمع قوته النفسية.

- أنا تمام.
- بقولك. في ندوة هنا في الاسكندرية للكتاب الشباب، تحب تحضرها.
- أكيد، هتبقى إمتى؟
- يوم الجمعة اللي بعد الجاي.
- خلاص تمام. هتبقى عن إية تحديدًا.
- عن الرواية بشكل عام، وعن الأدب، هايبقى فيها ناس كويسين جدًا هايفيدوك.
- وإنتي هاتبقي موجودة؟
- أكيد. أنا برضه بكتب. يعني لو مكنتش نسيت كلامي معاك.

عض شفته السفلى ندمًا على سؤاله الذي بدا غبيًا، وقال بنبرة شديدة الهدوء فاجأته هو نفسه.

- أنا فاكر تفاصيل اليوم كويس يا هبة.

صمتت الفتاة لدقيقة وكأن رده فاجأها هي أيضًا.

- تمام. مستنياك بقى، إبقى كلمني قبلها بيوم أكد عليا حضورك.
- أوك. أشوفك على خير.

ودعته الفتاة وأغلقت الخط. شعر بارتياح بعد إنهاء المكالمة، ولم يدر تحديدًا ماذا كان سر توتره أثناءها. كما إنه لا يعرف كيف سيقنع صاحب العمل بأن يأخذ أجازة يوم الاثنين، ناهيك عن أمه التي تكبله وتخشى فراقه.

لقد كانت علاقة السيد بالفتيات محدودة، ولم يجرب شعور الحب مرة حتى في سنى مراهقته، إلا إن لم يكن يظن أن الحب قد يأتي بهذه السرعة ومن لقاءٍ واحد، ومن الجانبين في آنٍ معًا.

شعر بدفقة من الحيوية والحبور تسري في عقله فقام وأخرج الأوراق والقلم وحاول استئناف كتابة روايته. لقد كان بطله حائرًا مثله، لكنه كان أشجع وأقوى وأكبر سنًا. وربما كان هذا ما يتخيله السيد عن نفسه حين يتقدم به السن. لقد كان البطل يفعل كل ما يعجز السيد عن القيام به بجرأة وبثقة يفتقدها الأخير في نفسه. لقد ربته أمه ضعيفًا مهزوز الشخصية مثلها، وهذا أمر يدركه السيد وإن لم يكن يعترف به بينه وبين نفسه، لكنه يؤثر على كل جوانب حياته تقريبًا.

بدأ في كتابه أحد المشاهد حيث كان البطل في طريقه لقتل خصمٍ لدود، فجلس يتخيل المشهد بكل تفاصيله ويرى بطله في خياله وكأنه يراه رأي العين، لقد اختار للضحية اسمًا لم يخطط

لاختياره مسبقًا، لكنه وجد يده تخطه على الورق بحروفٍ واضحة: عبد المجيد.

لم يعجب فيما بعد من اختياره لاسم والده كي يكون مرتبطًا بخصم وضعيف وخائن لبطله، خصمًا سيموت بأبشع وسيلة.

هكذا استغرق في الكتابة لما يقرب من ساعة كاملة، وأنهي المشهد فشعر بنشوة الخلاص والإنجاز وقام ليجول ذهابًا وإيابًا في حجرته مفكرًا في الفتاة التي ظهرت في حياته فجأة وشغلت عقله.

نادته جدته ليتناول الغداء معها فخرج ليلقى وجهها البشوش وابتسامتها الصافية التي تبرز تجاعيد وجهها التي حفرتها السنين الطوال التي مضت من عمرها الطويل، فأقبل عليها وقبل يدها فربتت على كتفه.

وبعد الغداء ودع جدته ورجع إلى منزله، ولم تنس العجوز أن ترسل معه بعض أطباق الطعام إلى والدته موصيةً إياه بأن يعيد لها الأطباق ولا ينساها كسابقتها.

- عرفاك نصاب زي أمك يا واد إنت.

خرج من بيت جدته محملًا بطاقة إيجابية فقدها طويلًا، وتمنى أن تدوم ولو لليلة، ومع اقترابه من منزله جدًا في التفكير في أمه وتمنى أن تكون في حالة طيبة.

ودخل المنزل فوجدها تصلي وهو أمر جديد، فهي لم تصلي في حياتها ولم تكن من الصائمين، وتمنى أن يكون هذا التجديد فأل حسن وأن تصبح أمه أقوى نفسًا.

جلس في الصالة بانتظار أن تنتهي صلاتها؟ وما إن انتهت حتى انتبهت لوجوده فابتسمت.

- حمد الله بالسلامة يا سيد. ستك عاملة إية؟
- - كويسة. الحمد لله. بتسلم عليكي وبعتالك معايا أكل.

وأشار للسجادة التي في يدها قائلًا:

- حرمًا.
- جمعًا يا سيد.

وصمتت لثوان ثم أردفت:

- طبعًا إنت مشوفتنيش بصلي قبل كدة. الراديو كان شغال الضهر وسمعت قرآن وحسيت براحة وهدوء وقومت أصلي. بعد ما صليت ودعيت وبكيت وطلبت من ربنا الشفا، حسيت إني كويسة ومبسوطة.

تأملها السيد مليًا. لم يكن مقتنعًا بما قالت، وكان يعرف أن هذا التغيير الجديد لن يدوم طويلًا، فلم تكن والدته مستقرة نفسيًا. أو، كما تصفها جدته أمامه دائمًا، "مش راسية".

إلا أنه تمنى من أعماق قلبه أن يدوم هذا الاستقرار وتلك الحاجة الروحانية.

- الحمد لله يا أمي. خدتي العلاج بتاعك.
- لسة بس هاخده بعد ما آكل. واحشني أكل ستك. كلمتك عليا؟ ما قلتش كلام كويس طبعًا.

حاول أن ينفي ما قالته أمه لكنه كان يعلم إنها لن تصدقه، فاكتفى بالصمت لوهلة ثم قال.

- هي بتحبك جدًا.
- أنا عارفة. وبتحبك إنت كمان، عشان كدة مبحبش أضغط عليك عشان تقعد معايا يوم أجازتك ومتروحلهاش.
- والله ممكن نروح مع بعض المرة الجاية.

لم تعلق أمه وشرعت في الأكل متظاهرة بمتابعة التلفاز. لن تتغير هذه المرأة أبدًا. هكذا قال لنفسه.

(5)

لم يسافر السيد بالقطار كثيرًا، إلا إنه كان يعشق السفر بالقطار ويستمتع به. وهكذا ما إن جلس على مقعده في الصباح في

إحدى عربات القطار المتجه للاسكندرية حتى بدأ في الاستماع للموسيقى ومتابعة المشهد خارج نافذة القطار.

لم يكن ليركب القطار هذا الصباح قاصدًا الأسكندرية دونما بعض المفاوضات الطويلة مع صاحب العمل الذي لم يقبل أن يعطيه أجازة يوم الاثنين حتى لو عمل يوم أجازته وهو الأحد. إلا أن من حسن حظ السيد أن ابنة صاحب المتجر، سهيلة، كانت هناك، وهي فتاة جميلة سنها مقارب لسن السيد، وتعتبره صديقًا منذ سنوات. فكانت تأتي للمتجر من وقتٍ لآخر لتأخذ مالًا وتثرثر معه لنصف ساعة أو أكثر قبل أن تذهب مودعة إياه بابتسامة دافئة.

ساندت سهيلة السيد في المفاوضات مع أبيها ورضخ الرجل أخيرًا لإرادتهما وإن كان بغير اقتناع، فوافق على أن يعمل السيد يوم الأحد لساعتين إضافيتين بعد ساعات العمل مقابل إجازة يوم الاثنين.

المعركة الثانية كانت مع أمه التي كرهت أن يتركها طوال اليوم، لكنها لم تكن معركة شرسة على أية حال، فقد كانت حالتها النفسية والصحية مستقرة مؤخرًا، وهو استقرار تمنى السيد من عميق قلبه أن يدوم.

كانت هبة مرحبة للغاية بزيارته وهذا بدا من صوتها خلال المكالمة معها قبل يوم من سفره ليؤكد لها المجيء. طلبت منه

ألا يأكل ليتناول الإفطار معها، ووعدت بأن تكون في انتظاره حين وصول القطار محطة الرمل.

كان متحمسًا جدًا لهذه الرحلة وكان آخر ما يفكر فيه هي الندوة المسائية التي من المفترض أنه سافر من أجلها من الأساس، فقد كانت هبة تشغل باله وتسيطر على تفكيره.

وصل القطار قرب العاشرة، وخرج منه ليتصل بالفتاة فردت وأعلمته أنها بالقرب من المحطة وأنها ستنتظره بالخارج. وفي الخارج كانت تقف في انتظاره، وبشت حين رأته مقبلًا عليها فرحبت به وقالت مبتسمة وهي تصافحه:

- صباح الخير. وصلت متأخر شوية.
- آه القطر أتأخر فعلًا، بس مش كتير الحمد لله. إنتي عاملة إية؟
- كويسة الحمد لله. تعالى نفطر بقى ونكمل كلامنا وإحنا بنفطر. إوعي تكون فطرت.
- لأ. جاي مستعد.

قادته لمطعم شهير متوسط المستوى. وطوال الطريق كان يفكر في الإمساك بيدها وهما يعبران الطريق أمام السيارات أو وهما يركبان الترام، لكنه كان أخجل من أن يحاول.

ووصلا إلى المطعم، وكان مزدحمًا وأمامه صفًا ينتظر خلو المكان، فوقفا في آخر الطابور وعلقت هبة:

- المكان هنا واخد شهرة كبيرة في الاسكندرية والقاهرة. يعني هتلاقي ناس كتير في الطابور الطويل ده من عندكم.

لم يعلق فأردفت مبتسمة وقد شعرت ببعض الحرج:

- كنت فاكرة المكان هنا هايكون مزحوم أقل من كدة، بس إنت أتأخرت و...
- مش مهم خالص، أنا مش تعبان من الوقفة. الكلام هايخدنا وهنلاقي الطابور ده كش قريب.

أعجبها إنه كان متفهمًا وابتسمت قائلة:

- إنت متفاءل.

وأردفت:

- بالنسبة للندوة، جهزت هتقول إية؟

ارتج عليه لوهلة، فلم يكن قد أعد شيئًا لتلك الندوة.

- أنا بحب أرتجل؛ الارتجال ده من طبيعة الفنان.
- أو إنت اعتبرتها فسحة ومديتش موضوع الندوة أهمية كبيرة.

- إنتي صريحة قوي.

ضحكا معًا قبل أن تعلق:

- الصراحة حول. عمومًا أنا هفسحك ياعم طول النهار. وبليل حاول تستفاد من الندوة، هتلاقي فيها كتاب كتير شباب.

كانت نبوؤة السيد صادقة، واستغرقا في الحديث حتى مر الوقت سريعًا، وتقلص الطابور حتى فرغت طاولة في المطعم الضيق فدخلا وهما لا يصدقان أن الوقت مر بهذه السرعة.

الساعة اتناشر. إحنا فضلنا واقفين ساعتين، تخيل؟

***

أكلا بشهية مفتوحة، وكان السيد يعشر بسعادة غامرة لم يشعر بها من قبل، فلم يعد يشعر بالمكان من حوله ولم يدر بعد أن انتهى من الأكل كم من طعامٍ أكل. ولم يفق من سكرته إلا حين جاء وقت دفع الفاتورة. إلا إنه كان مستعدًا ماديًا لذلك ليوم، كما أن أسعار المطعم الصغير باهظة على أية حال.

بعد ذلك خرجا للتمشية لساعةٍ أخرى، ثم جلسا على أحد المقاهي، ولدهشته كانت هبة تدخن النارجيلة إلا إنه لم يكن يرى فتاة تدخنها لأول مرة في حياته. لاحظت نظراته للنارجيلة فسألته:

- مش بتدخن؟
- بشرب سجاير خفيف، تفاريحي كدة مش على طول يعني.
- أنا برضه مش بدخن كتير، بس بحب أشيش لما أقعد على القهوة.

لم يعلق فأرادت تغيير موضوع الحديث لمسألة أخرى، فسألته عن صحة أمه.

- كويسة الحمد لله.

كان قد أخبرها الكثير عن نفسه خلال لقائهما في معرض الكتاب، لكنها لم تخبره عن نفسها إلا القليل. إن كل ما يعرفه عنها هو إنها تقطن الأسكندرية وتحب القراءة وتكتب رواية متعثرة مثله.

لم يمر الكثير من الوقت حتى أخبرته أن عليها الذهاب للمنزل لإحضار شيء ما.

- تمام هستناكي هنا.
- أنا ساكنة بعيد عن هنا. ممكن تيجي معايا، أهو تستريح شوية قبل الندوة.

ألجمته الدهشة لبعض الوقت، إنها تدعوه للذهاب معها للمنزل. لم يكن يتوقع أن يحدث هذا، كما لم يكن يعلم ما هو موقف أسرتها من إحضار شاب معها للمنزل.

قالت وكأنها تسمع أفكاره:

- أنا عايشة لوحدي. ساكنة في شقة أوضة وصالة، ظروف كدة هابقى أحكيلك عليها.

سار معها وهو يفكر فيما سيحدث في تلك الشقة وهما وحدهما. شعر بتوتر يسيطر عليه. إنه خجول ولا يريحه البتة أن تطلب منه فتاة لم يمر كثيرًا على تعارفهما أن يذهب معها لشقتها التي تسكن فيها بمفردها. "إحنا مش في باريس يعني" - هكذا قال لنفسه.

ركبا الترام، وظلا صامتين لدقائق، قبل أن تكسر الفتاة الصمت قائلة.

- مالك؟
- مفيش.
- أنا لقيت إننا هنتعب من اللف طول اليوم في البلد، وكمان قعدة القهوة مملة فقوت نعد شوية عندي نريح نفسنا.

وأردفت ضاحكة:

- متخافش أنا مش هاكلك.

ضحك ضحكة مفتعلة. لم تكن تعجبه جرأتها لكنه لم يجد دافعًا قويًا كي يرفض الذهاب معها.

نزلا من الترام فمشيا قليلًا، وهو يتبعها صامتًا حتى وصلا إلى بداية شارع كبير فتوقفت والتفت قائلة:

- بص. أنا ساكنة في أول الحارة اللي جنب محل الكشري ده. العمارة فيها عيادة في الدور التاني وأنا ساكنة في الدور الأرضي. أنا هسيبك وأمشي وإنت خليك ورايا بكام متر كدة. ولما تخش العمارة هتلاقيني سايبة الباب مفتوح فخش على طول. لو لقيت حد شايفك طلع الدور التاني وإعمل نفسك داخل العيادة، وإبقى إنزل تاني لما الجو يهدى.

ظل يستمع لما تقول ولم يقاطعها. وشعر بأنه موشك على الوقوع في فخٍ ما وهم بالتعبير عن رفضه للانصياع لما تقوله، لكنها أولته ظهرها وهرولت باتجاه الحارة التي أشارت لها، فوقف بلا حراك لدقيقة لا يدري ما يفعل، ثم تبعها وتوتره يزداد وضربات قلبه تتسارع.

ودخل الحارة فسار بخطوات بطيئة نحو أول بيت قابله على اليسار. كان نظره مثبت على الأرض وشعر أنه آثر ينتظر أن تقع عليه عقوبة ما.

ودخل البيت فظل يتلفت حوله. لم يجد أحدًا حوله. سمع الفتاة تهمس بشيٍ ما من وراء الباب الموارب للشقة التي تقع في الدور الأرضي فخطا خطوة مضطربة ثم دخل الشقة وأغلقت الفتاة الباب ثم تنفست الصعداء قائلة.

- مالك يابني متوتر لية. هو أنا هاخطفك؟

نظر إليها صامتًا وكأنه طفل قد ضل طريقه ينظر لغريب وقال بنبرة أرادها هادئة فخرجت مضطربة.

- مفيش حاجة، كنت قلقان تحصل حاجة.
- الحمد لله، ربنا ستر.

قادته للجلوس على أريكة في الصالة.

- خمسة هاغير وجيالك.

جلس صامتًا لا يصدق ما يحدث، لكنه كان متحمسًا لما هو قادم، وقد بدأت الشهوة تتحرك في أعماقه فأحس بتغيير فسيولوجي في نصفه السفلي. حاول أن يشغل نفسه بمتابعة الفيس بوك، فلم يفلح بالتركيز في قرائة أي منشور. مرت دقائق قبل أن تظهر الفتاة أمامه وهي ترتدي بيجاما منزلية. كانت قد خلعت حجابها.

قامت بتشغيل التفاز وجلست بجانبه.

- إية رأيك في الشقة؟

جال ببصره في أرجاء المكان ثم قال كاذبًا:

- كويسة. إنتي بقالك كتير عايشة هنا.
- من سنتين كدة.
- سنتين عايشة لوحدك؟!

قالت مستنكرة وقد أزعجها نبرة الاستهجان في كلامه:

- وإية المشكلة؟ يعني لو أنا كنت ولد كنت هتستغرب من الموضوع ده. المجتمع هنا بس بيحرم البنت اللي بيسمح ليه للولد. بس هو إية المجتمع؟ مين قال إن شوية همج هما اللي يحددوا للإنسان يعمل إية وما يعملش إية لمجرد إنه اتوجد وسطيهم. مين قال إن فيه أصلًا حاجة صح وحاجة غلط.

صمت السيد لثوان وكأنه يحاول أن يهضم ما قالته ثم قال بنبرة هادئة، محاذرًا أن يستثير غضبها.

- بس برضه في حاجة اسمها أخلاق. في طبعًا صح وغلط.
- وإية المعيار بقى اللي الإنسان يعرف منه الصح من الغلط؟
- العادات والتقاليد. الدين مثلًا.
- العادات والدين؟!

قالتها باستنكار وهي تلوح بيدها، ثم أردفت:

- إنت محتاج درس في الفلسفة يا سيد. ما علينا، تعالا نتكلم في أي حاجة تانية.
- زي إية.
- زي إيفنت بليل مثلًا، إنت محضر مشكلة معينة بتواجهها ككاتب شاب عشان تطرحها.
- والله المشاكل مش محتاجة تحضير. هي كدة كدة حاضرة في دماغي أربعة وعشرين ساعة.

ضحكت ثم أشاحت بوجهها عنه وثبتت بصرها على التلفاز الذي لم يكن يعرف إن كانت تتابعه أم لا، ثم التفتت له قائلة:

- صحيح نسيت. تشرب إية؟
- مفيش داعي إحنا شربنا على القهوة.
- لا ده إجباري. أنا هدوقك شوية عصير فراولة حلوين.

غابت عن نظره. وقضى بعض الوقت يفكر فيما قالته. إن هذه الفتاة عجيبة ومليئة بالكثير من المتناقضات - هكذا قال لنفسه. لقد كان معجبًا بها ولا يشعر بالراحة معها في آنٍ معا.

أحضرت له كوبًا من العصير البارد وجلست بجانبه، فنظر إليها متسائلًا:

- مجبتيش لنفسك لية؟

- عشان أنا مش عايز أنام من المنوم اللي في الفراولة.
- إية؟!

تعالت ضحكاتها الساخرة وعلقت:

- يابني إجمد كدة. أنا بنت قاعدة معاك لوحدي. المفروض أنا اللي أقلق مش إنت.

شرب جرعة كبيرة من العصير ووضع الكوب جانبًا ثم قال مبتسمًا:

- يعني بتعترفي إني فيه مفروض أهه.
- ما هو مش أنا اللي فرضت المفروض ده، المجتمع المتخلف هو اللي فرضه، سيبك من الهري ده. تعالا بص كدة على التعليقات اللي في بوست الإيفنت بتاع النهاردة.

أشارت لهاتفها فاقترب منها وجلس ملاصقًا لها وهو يتابع بعينه التعليقات على الشاشة. كان يتابع بعينيه السطور والحروف لكنه لم يكن يعي حرفًا. لقد شعر أن علقه قد تعطل إذ اقترب منها، وشعر أن تنفسه يضطرب.

دارت الفتاة برأسها نصف دورة وقربت شفتيها من وجهة قائلة:

- إية رأيك؟

كان يحس بسخونة أنفاسها وهي تلامس وجهه، وثبت في مكانه بلا حراك، وكأن الزمن قد توقف بالنسبة له.

- مش بترد لية؟

التفت إليها وقابل وجهه وجهها وهم بالرد، باحثًا عن أي كلمات. لكن الفتاة كانت أجرأ وأسرع منه وقربت شفتيها من شفتيه ليبدءا قبلة طويلة حارة.

ما حدث بعد ذلك كان سريعًا وتلقائيًا ومتوقعًا. كانا يتصارعان وكأنهما وحشان ضاريان في عراك من أجل البقاء وكلاهما يحاول التهام الآخر. وانتقلا من الصالة عرايا إلى غرفة النوم ليستكملا ما بدءاه.

وبعد أن هدأت عاصفة الشهوة الجامحة، ارتميا على الفراش محاولين السيطرة على أنفاسهما، بينما تغلب عليهما نشوة اللحظة، فكانا كثملين يترنحا بعد ليلةٍ طويلةٍ من الشراب.

وساد الصمت لدقائق طالت حتى ظن كلاهما أن الآخر قد غفى. وكسر حاجز الصمت الفتى هامسًا وكأنه يحدث نفسه:

- أنا حي.
- إية؟!

لم يرد، ولم تصر على سؤاله. وبعد دقائق أخرى من الصمت سألته:

- تاكل؟
- ماشي.
- خلاص خليك هنا وأنا هستحمى وألبس عشان أخرج أجيبلنا أكل. تاكل إية؟
- أي حاجة مش هتفرق. متغيبيش بس.

غادرت الفراش لتبحث عن ثيابها في الصالة، فثبت بصره على جسدها العاري من الخلف وهي تتحرك ببطء مغادرةً الغرفة، وعشر أن الشهوة قد دبت فيه من جديد.

- هبة.

توقفت ثم التفتت ببطء وتسائلت وهي تلتقط صديريتها من على الأريكة.

- إية؟
- متخرجيش.

وقام من الفراش مقبلًا عليها ليشرعا في جولة ثانية أردتهما صريعين فناما حتى حل المساء. واستيقظت الفتاة أولًا وقفزت

من الفراش لتهرول كي تحضر هاتفها من الصالة لمعرفة الوقت، وصرخت صرخة مكتومة.

- سبعة؟ الواد هيتأخر على القطر.

أيقظته بصعوبة وقد كان يغط في نومٍ عميق، وقفز من الفراش عندما عرف الوقت.

- مش هلحق القطر.
- متخافش. قوم البس بسرعة وهناخد أوبر للمحطة. القطر بيطلع متأخر على طول. سافرت كتير في الوقت ده وعارفة.

استحما على عجل وارتديا ثيابهما، ثم فتحت له باب الشقة ليخرج بعد أن تأكدت من خلو المدخل.

- استناني على نصاية الشارع الرئيسي. اطلب أوبر للمحطة عقبال ما أجيلك.

***

لم يتبادلا الكثير من الكلمات في طريقهم للمحطة، إذ جلسا معًا في المقعد الخلفي، باستثناء ذكره لعدم استطاعهما حضور الندوة.

- معلش ملناش نصيب.

التفت إليها وكاد يعلق تعليقًا ساخرًا، لكنها أشارت بطرف خفي إلى السائق، فصمت. وعلى رصيف القطار قالت وهي تتحاشى النظر في عينية.

- النوم خدنا. معلش الندوة الجاية أكيد مش هتفتنا.
- إن شاء الله.

ثم أردف، بعد دقيقتين من الصمت والتردد:

- فيه حاجة نسيت أقولهالك وإحنا في البيت.

ابتسمت ابتسامة أضاءت وجهها الجميل وسألت:

- إية؟
- بحبك.

ألجمتها المفاجأة وصمتت، لقد كانت الكلمة صادقة جدًا، لكنها لم تكن تتوقعها ولم تسترح لسماعها، لماذا قالها - هكذا سألت نفسها. وتابعها السيد بنظارته فشعرت وكأنها محاصرة وأرادت أن تقول شيئًا لم تجد ما تقول، فطال صمتها وبدا على وجهها الاضطراب فسألها السيد في قلق:

- مالك؟ شكلك إضايقتي من الكلمة.
- المفروض مفيش حد عاقل يضايق لما يسمع كلمة بحبك.
- وإنتي بترفضي المفروض طبعًا.

قاطع حديثما صوت القطار منذرًا بالتحرك فودعته على عجل، وبدا على وجهها الارتياح وكأن تحرك القطار قد كفاها عناء الرد على سؤال السيد الأخير.

ودعها السيد وركب القطار وحديثهما الأخير يسيطر على تفكيره، فلم يخرجه من دوامة الأفكار التي غرق فيها سوى رنين هاتفه. كان المتصل أمه.

- أيوة يا أمي.
- إنت فين يا سيد.
- أنا راكب القطر أهه وجاي. القطر طلع متأخر من المحطة.
- متسبنيش تاني يا سيد.

صرخت المرأة ثم شرعت في البكاء فوثب قلبه في صدره، وسألها متمنيًا أن يكون سبب بكائها هو مجرد موجة هيستيرية من الموجات التي تنتابها من وقتٍ لآخر:

- إية اللي حصل يا أمي؟
- أبوك يا سيد....ضربني....الكلب ضربني يا سيد.
- طب إهدي بس. أنا جايلك أهه. إهدي. إنتي فيكي حاجة؟
- لأ. متخافش أنا كويسة. متقلقش يا حبيبي......أنا كويسة....ربنا ينتقم منه...الحرباية قومته عليا....
- طب إية اللي جابه عندك أصلًا.

لم ترد المرأة واستمرت في البكاء، وشعر بأن رأسه تكاد تحرتق من الغضب فوعدها بأن يأتي في أسرع وقت.

(6)

كانت الدقائق تمر على السيد دهورًا وهو يجلس في القطار بانتظار مكالمة من جدته التي اتصل بها وطلب منها الذهاب للاطمئنان على والدته فلبت العجوز ملتاعة. كان علقه يعمل بلا توقف محاولًا التفكير فيما حدث وفي سببه وفيما سيحدث. وضاق صدره فقام من مقعده واتجه نحو المساحة بين العربة التي بها والعربة التي تليها كي يدخن.

كان المكان مظلمًا وباردًا فلا أحد آخر كان معه من ركاب العربة التي غفا أغلبهم. بدأ ينفث الدخان وهو يفكر في والده. لقد ظهر في خياله الآن كأنه شيطانًا يعيش بحياته وحياة أمه. شيطان لا خلاص منه إلا بالدم، وإلا لن يستطيع العيش هانئًا يومًا.

لقد قل احترامه للرجل تدريجيًا عبر سنوات عمره حتى غدا يمقته مقتًا شديدًا ويحتقره احقارًا بالغًا. وهي مشاعر يزيد الرجل كل يوم من تأجيجها حتى غدا الغضب تجاهه نارًا تغلي الدماء في عروق السيد.

وأحس بالكآبة تقبض على فؤاده فنظر للأرض وتأمل في المشهد الذي بدا من جانبي الكابينة لما تحت القطار، وتمنى لو كان يملك الجرأة الكافية لأقدم على الانتحار.

وبينما هو مستغرق في تلك الأفكار رن هاتفه فرفعه إلى أذنه على الفور ووصله صوت العجوز هادئًة.

- أيوة يا سيد. أمك كويسة متخافش. أنا أدتها الدوا وأكلتها ونامت. الراجل المفتري ضربها بالقلم عشان عايزاه يدفعلها نفقة شهرية. طب ما أنا قولتلها قبل كدة لازم ترفع قضية نفقة مطاوعتنيش، وكمان رفضت إننا نعمله محضر في القسم عشان ضربها. أمك دي مفيش فايدة فيها.
- يعني هي فيها أي كدمات أو جروح؟
- يابني هي سليمة، هي بس صعب عليها نفسها لما ضربها بالكف، إلهي تجيبله ضربه في قلبه البعيد. قولي يا سيد. إنت قدامك كتير؟
- نص ساعة وأبقى في القاهرة. خليكي معاها لحد ماجي.
- مش هسيبها متخافش، توصل بالسلامة يا حبيبي.

ودع جدته وأنهى المكالمة وفكرة ما تسيطر على علقه. إن عليه أن يأخذ بثأر أمه من هذا الرجل. لقد كان يشعر بأن هو من صفع وأن ما حدث ينتقص من رجولته.

وظل في مكانه يدخن ويتأمل المشهد خارج القطار حتى وصل القطار إلى رصيف محطة مصر فأسرع الخطى ليخرج من القطار والمحطة. وبدأت الفكرة تزداد وضوحًا وتزد من عزمه وتصميمه على تنفيذها.

كان الجو باردًا لكنه لم يكن يشعر بأي برودة وقد حوله الغضب والأدرينالين المرتفع في عروقه إلى كتلة من السخونة.

تسارعت ضربات قلبه وهو يدخل الشارع الذي يسكن فيه أباه، ووصل للعقار الذي يقطن فيه مع زوجته الثانية وابنه الصغير في الطابق الرابع. وثب الدرجات السلم. كانت الساعة تقترب من الواحدة والنصف بعد منتصف الليل عندما انهال بقبضته على الباب الخشبي لشقة أبيه.

فتح له أبوه قصير القامة الباب وقد استيقظ لتوه متسائلًا عن ذلك الزائر الليلي منعدم الشعور. ألجمه الصمت من الدهشة حين رأى أمامه ابنه الكبير الذي لم يزره قط.

هجم السيم على الرجل وقد أعماه الغضب ولطمه على وجهه ثم دفع الرجل فسقط على الأرض تحت قدم زوجته التي جاءت لتوها لترى ما يحدث، فبدأت في الصراخ والسباب وقال الرجل الذي ظل طريحًا على الأرض وقد شلته المفاجأة:

- بتضرب أبوك يا سيد. بتمد إيدك عليا يا تربية المرة، أنا هربيك وأندمك طول عمرك على اللي إنت عملته ده.

صرخت الزوجة لاعنة السيد وأمه فرد عليها الأول بفاصل من السباب البذيء ثم أردف:

- ملكيش دعوة بأمي يا زبالة، وإنت يا بني آدم إنت لو مديت إيدك على أمي تاني، هقتلك.

كان الجيران قد وصلوا لباب الشقة وقد أفزعتهم صرخات المرأة المدوية ونظر السيد خلفه ليراهم قادمين من الباب المفتوح فأحس بأنه محاصر، وخرج على عجل تصحبه لعنات زوجة أبيه وصراخها.

وهرول في الشارع وهو يكاد لا يرى أمامه وشعر أن الدم يكاد ينفر من رأسه من الانفعال، فسار بخطوات سريعة لكن مضطربة حتى وصل لمنزله القريب. طرق الباب ليفتح على وجه جدته الطيب.

- حمد الله على السلامة يا سيد.

لم يرد عليها ودخل فأغلق الباب خلفه. أردفت العجوز.

- أنا داخلة أنام بقى عشان الوقت اتأخر. الأكل بتاعك هتلاقيه في الفرن لسة مسخناه. مالك يا واد ساكت ليه ومال وشك مخطوف كدة لية؟
- مفيش قلقان على أمي بس.
- متخافش هي كويسة. الحمد لله يالا غير هدومك وكل.

تركته العجوز وذهبت لينام فارتمى على أقرب مقعد له وبدأ يفكر في ما حدث وفيما فعل. لقد هدأ انفعاله فشعر بإنهاك غير عادي، وبدأ يتوتر وهو يسحب تبعات ما فعله.

شعر إنه تسرع وأن الغضب قد أعمى بصيرته فلم يحسب خطواته جيدًا وبالغ في رد فعله. وفكر في أن يبوح بما حدث لجدته، فأحجم عن فعل هذا وقرر النوم.

بعد ما يزيد عن الساعة استيقظ على صوت طرقات عنيفة على الباب، وسمع صوت خطوات جدته وهي تفتح الباب متسائلة بصوت عالٍ عن هوية الطارق. خرج من حجرته مسرعًا ليجد جدته تقف أمام ثلاث رجال ضخام الجثة يسألون عنه، وما إن رأوه حتى اقترب أحدهم وقال بلهجة حازمة:

- إنت السيد عبد المجيد.

فرد بصوت هامس وقد سيطر عليه الخوف:

- أيوة.
- طب هات بطاقتك.

أسرع السيد نحو حجرته ليحضر بطاقة هويته فتبعه أحد الرجال الضخام وتأمل حجرته قبل أن يأخذ منه البطاقة ويأمره بتغيير ملابسه. وبينما هو يبدل ملابسه على عجل سمع صوت جدته التي تستائل عن هوية الزائرين فرد عليها أحدهم بأنهم قوة من القسم وإنهم يريدون أخذ السيد معهم ليدلي ببعض الأقوال ويرحل.

- إنجز يلا.

صرخ فيه الشرطي صارم الملامح آمرًا أمره الذي لم يكن له داع، فقد كان السيد قد انتهى بالفعل من ارتداء ملابسه، وخرج للصالة حيث وقفت جدته حائرة مرتعبة وما إن رأته حتى سالته بلهفة.

- عملت إية يا سيد؟
- اتخانقت مع أبويا.
- لية يابني. ربنا ينتقم منك يا عبد المجيد.
- يلا يلا. وإنتي يا ست إنت وسعي شوية.

انتحت العجوز جانبًا بينما خرج السيد مع الثلاث الضخام، وتبعتهم إلى الخارج ودموعها تنساب على وجنتيها وهي تراهم يحيطون به ولا تقدر على فعل شيء.

كان الشارع خاليًا إلا من هريرة كانت تعبث مع أمها. رآها السيد فحسدها وتمنى أن يكون حرًا مثلها في تلك اللحظة.

وصل لسيارة فان فأمروه بالدخول ليجلس على آخر مقعد بها بينما تبعه الثلاث وجلسوا على المقعدين التاليين لمقعد السائق

.

كان السيد يشعر بحالة من عدم التصديق والبلادة، وسأل نفسه عن مصيره وعن النهاية المحتملة لهذا الموقف.

التفت له أحد الجالسين على المقعد الذي أمامه:

- إنت بقى عامل بلطجي وبتضرب أبوك يا روح أمك. إحنا بقى هنربيك ونعلمك الأدب من أول وجديد.

وصرخ فيه أحدهم آمرًا إياه بأن يتقدم ليجلس على المقعد الذي يليهم.

وصلت السيارة إلى القسم القريب فخرج منها السيد، وقادوه للداخل وهو يتطلع مرتعبًا في الوجوه التي طالعته وهو يخطو خطواته الأولى في المكان.

وساروا حتى توقفوا عند ضابط سألهم:

- هو ده؟ طب خدوه على فوق وروقوا عليه ونزلوه الحجز.

وأطبق عليه اثنان وحملوه حملًا إلى الدور الثاني، ودخلوا به غرفة ضيقة ثم تبعهم ثالث وأحاطوا به وعيونهم تنذر بالشر.

ماتلى ذلك كان سيلًا من اللكمات والركلات والسباب لم يكن السيد يتخيل في أسوأ كوابيسه أن يحدث له. ولم يستمر الضرب إلا دقائق لكنه حسبها دهرًا. وقادوه من جديد إلى الأسفل ثم إلى ممر طويل ينتهي إلى باب حديدي وقف أمامه شرطي سلموه إليه.

- دخل الواد ده الحجز الكبير.

تطلع لآثار الضرب على وجه السيد.

- عمل إية الواد ده؟
- عمله أسود ومهبب عليه وعلى اللي فرزته.

دفعه الشرطي دفعًا إلى ممر آخر ضيق ينتهي بباب حديدي، وعلى جانبيه كان هناك بابين آخرين. اتجاه للباب الخلفي الذي علته كوة تمتد فوق شبكة حديدية تبدى من خلفها وجوه مخيفة وسمع السيد أحدهم يردد.

- هاته ده. هاته.

فتح الباب على غرفة ضيقة سيئة الإضاءة مكتظة بحثالة البشر الذين تراصوا على الأرضية التي لم يكن يغطيها سوى بعض الأغطية، ودخل فأغلق الباب خلفه.

وفي الداخل قابله شابًا مخيف المنظر ابتسم ابتسامة تبدت منها أسنان صفراء مقززة الشكل ولا يرتدي سوى ملابسه الداخلية التي حال لونها، وحوله تراص مجموعة من الشباب الذين لم يكونوا أفضل هيئة وقال له الأول:

- إقلع شبشبك وامسكه في إيدك؟
- وأشار إلى بقعة في ركن المكان أمام دورة مياة ضيقة يجلس على أرضيتها شاب منكوش الشعر قذر الثياب.
- حط شبشبك هناك وتعالالي.

انصاع السيد لأمره ووضع نعله بالقرب من ذلك الشاب الذي كانت رائحته لا تطاق ثم عاد بخطوات بطيئة إلى محدثه متحاشيًا النظر إلى العيون التي انتصبت عليه من كل مكان.

وضع الشاب مرتدي الثياب الداخلية يده على كتف السيد، فأجفل الأخير.

- إنت منين يلا؟
- من المنطقة هنا، من شارع لطفي الساعاتي.
- تعرف علي البلجيكي؟

- اسمع عنه.

تأمله مليًا وكأنه يفكر، وسأل السيد شاب آخر قوي البنية يقف على يساره:

- جاي في إية؟
- خناقة.
- ضربت مين؟
- واحد جارنا. أنا عايز أريح رجلي. ممكن؟
- طبعًا يازمالة.

قاد السيد محدثه الأول إلى أحد الجدران وأجلسه بجانب رجل عجوز ممد على جانبه ثم جلس القرفصاء أمامه.

- معاك فلوس أو سجاير؟
- لأ.
- أوعي تكدب لحسن أزعل منك.
- لأ والله مش بكدب.
- طب خد.

وأشار لأحد المتحلقين حولهم فأعطاه لفافة تبغ أشعلها وأخذ منها دفعتين من الدخان ثم ناولها للسيد.

- أنا عزت كبير الأوضة وحاكمها.

لم يعلق السيد وتطلع للمكان حوله غير مصدق، وكأنه في كابوس عجيب له أيقاع الواقع الرتيب.

وانفض عنه الجمع فجلس يدخن وهو ينظر للسقف متحاشيًا نظرات من حوله. لقد كان يعشر بمجموعة من المشاعر المختلطة يؤمها الخوف ويغلب عليها شعور آخر غريب بالبلادة. سأل نفسه: ((كيف لا أصرخ، كيف لا أطرق بكلتا قبضتي وبكل قوتي على ذلك الباب الحديدي طالبًا الخروج، لكني - بدلًا من هذا - أجلس في صمت وخنوع-)). كان يؤثر التحدث مع نفسه باللغة الفصحى في بعض الأحيان، وكان هذا يشعره بالثقة وبأنه يسيطر على زمام فكره.

((هل هذه هي نهاية أحلامي وما رميت له طويلًا. هل ينهي أبي على مستقبلي كما قضى على حاضري وماضي)).

شعر بجلبة في المكان فرفع رأسه التي خفضها الألم والقلق ليرى بعض الشباب يحملون طفلًا خفيف الحجم ليتسلق دورة المياة الصغيرة ويقف فوقها ليدس أداة حادة في الغطاء البلاستيكي لمصباح مثبت في السقف كي يخرج شيئًا صغيرًا لم يتبينه السيد، ثم حملوه إلى ركنٍ قصي في المكان يقع خلف السيد.

عاد لفكره الذي يدير محركات عقله بلا توقف، وبدأ يبكي، وسالت دموعه غزيرة بلا سابق إنذار، كأنها السحاب وقد

تجمعت على حين غرة لتسكب المطر في نهار صيف حار، فراح يبكي وقد انهار أي تماسك لديه، ودفن رأسه بين ركبتيه المضمومتين إلى صدره مستندًا إلى جدار رطب وراح يحاول السيطرة على نفسه.

شعر بيد على كتفه فأجفل والتفت ليجد رجلًا أشيب اللحية أصلع الرأس إلا من بعض الشعر الخفيف على جانبي رأسه، كان يبتسم ابتسامة كشفت عن أسنان سقط الكثير منها.

- إمسك نفسك يا كابتن. إنت قضيتك إية؟
- خناقة.
- وحد اتعور جامد.
- لأ. مفيش حد اتعور.

مد السيد يده ليمسح دموع عينيه فأردف الرجل.

- سهلة. هتخلص في النيابة بكرة. خلي الواد يتنازلك. بص، خد التليفون من العيال دي وكلم أي حد عندكوا عشان يضبط مع الخصم في النيابة.

((فكرة جيدة)) - قال السيد لنفسه. ((هكذا سأطلب من جدتي طلب الصفح لي)).

وقام وسار بخطوات حذرة نحو مجموعة من الشباب تحلقوا حول من أخبره بأنه عزت وهو يسند هاتفًا صغيرًا إلى الجدار. ويلصق أذنه ثم فيه محاولًا أجراء اتصالًا عسيرًا.

انتظر السيد حتى أنهى عزت مكالمته وطلب منه أن يتصل بالمنزل لأمرٍ هام.

- معاك سجاير؟
- لأ، بس هاقولهم يجيبولي سجاير.
- ماشي، خد اتكلم، بس قول للي يرد عليك يحول بعشرة جنيه على الخط ده.
- ماشي.

أمسك السيد الهاتف واتجه للجدار مقلدًا ما كان يفعل عزت. لم يكن يحفظ أي رقم هاتف سوى رقم المنزل، وهكذا طلب الرقم وسمع صوت الجرس معبرًا عن حدوث الاتصال، إلا أن أحدًا لم يرد من الجانب الآخر، اين ذهبوا؟

((أمي أكيد حصلها حاجة)).

حاول مرة ثانية وثالثة قبل أن يأخذ رجلًا طويل القامة مشوه الوجه الهاتف منه وهو يصرخ في وجهه:

- خلاص. مش سنترال هوه. مردوش يبقى تكلمهم بعدين.

تركه السيد ولم يعلق وعاد إلى مكانه بجانب الرجل ذي الأسنان النخرة الذي سأله ما إن جلس.

- ردوا عليك؟
- لأ.

تطلع له صامتًا لدقيقة قبل أن يعاود التربيت على كتفه قائلًا.

متخافش هتروح. إنت موضوعك سهل. احمد ربنا إنك مش زي حالاتي.

حمد السيد الله وظل صامتًا لبعض الوقت حتى شعر بالخوف يتحرك شرسًا في أعماقه فالتفت للرجل قائلًا:

- إنت جاي في إية؟
- قتل.
- ؟؟؟
- مالك، متخافش مش هقتلك.

ضحك ضحكة عالية تبدى منها المزيد من أسنانه القذرة. لقد كان السيد يحاول إجراء أي حديث لكي يهدأ من توتره الداخلي، ولم تكن النتيجة سارة على أية حال.

رفع رأسه للسقف وأغمض عينيه متمنيًا أن يفتحهما ليجد نفسه في المنزل وليجد أن هذا الكابوس قد انتهى إلى غير رجعة.

((لقد صرت أجاور القتلة. هذا ما أوصلتني إلية يا أبي. لن أسامحك ما حييت.))

فكر فيما كان فيه بالصباح، وماهو به الآن وسيطر عليه العجب من غدر الحياة وانقلابها المفاجيء. ودعى الله أن ينجيه مما هو فيه، ثم فكر فيما فعل صباحًا ومساءًا وأيقن أن ما حل به عقاب من الله على عصيانه، لقد بدا صباحه بالزنى وأنهاه بعقوق والده، هكذا فكر.

لكن ما الجريمة الشنعاء التي ارتكبها حتى يستحق هذا؟

((أهذا هو العدل يا رب؟ إن أبي هو المسؤول عن كل هذا؟))

ظل عقله يدور من فكرة لفكرة ومن شعور بالذنب إلى شعور بالغضب حتى تناهى إلى مسامعه صوت آذان الفجر.

وجد رجلين وشابًا يصطفون أمام دورة المياة وكلٍ منهم قد شمر عن ساعديه استعدادًا للوضوء. فكر لنصف دقيقة ثم قام ليقف خلفهم. توضأ ثم صلى ركعتين وهو يستغفر ويدعو الله أن يزيل البلاء. أقيمت الصلاة فتقدم أحد الرجلين ليأم المصلين فصلى ركعة وفي الثانية دعا بفكر الأسر وزوال الكرب وخلفه أمن السيد وعيناه تفيض دمعًا.

عاد لمكانه بعد الصلاة، وبدأ يردد ما يحفظ من أذكار وأدعية حتى حل الصباح وغفى من الإرهاق النفسي والبدني الذي لازمه طوال يومه الطويل.

استيقظ ظهرًا بعد نومٍ مضطرب جعله الصقيع عسيرًا وملأته الهلوسات العقلية التي لم يعد يذكر منها شيئًا بعد استيقاظه. وما إن فتح عينيه حتى قام فجأة وقد سيطر عليه الهلع وكأنه وجد نفسه فجأة في هذا المكان، ثم هدأ قليلًا فأسند ظهره إلى الجدار لدقائق حتى سمع أذان الظهر، فقام للصلاة.

وبعد صلاة العصر، سأل عزت يسمح له بمكالمة هاتفية فأخبره أن الهاتف لا يخرج من مخبأه قبل غروب الشمس، فجلس يفكر فيما حدث وفيما يمكن أن يحدث حتى استيقظ صاحبه بالأمس ليجلس بجانبه ويشعل لفافة تبغ.

- روحت النيابة؟

فتطلع له السيد في تقذذ حاول إخفاءه وأجاب بالنفي.

- خير خير. خد سيجارة.

ناوله لفافة تبغ وقداحة، فأشعل السيد اللفافة وأخذ يعب من الدخان وعينيه على الرجل الذي كان يؤمه في الصلاة، والذي كان ينظر له نظرة لوم وعتاب، فتحاول تحاشي نظراته.

- مسا مسا يا أبو شاهين.

التفت السيد فوجد قائل تلك العبارة، وهو رجل رفيع قصير أشيب الفودين، يحمل طبقًا في يده ويناوله لجليسه. أخذ الأخير الطبق وقربه من أنفه، فاستنشق بعض من مسحوق أبيض كان به، ثم سعل وهو يعيد الطبق لصاحبه، ثم أسند رأسه للجدار وصاح:

- يادنية الشوم على المظلوم بتملي. ليكي فعل بطال مع الأبطال بتملي.

شعر السيد بالتقزز وكأنه قد رأى جيفة نتنة وهب واقفًا متجهًا للأمام الذي بدا على وجهة الترحيب بقبوله، فوصل لمجلسه ثم جلس أمامه فقال جليسه السابق:

- أيوة يا حبيبي خد الدرس من عمك الحج.

ضحك البعض وعلق الإمام:

- واجب على الحر يصمت لما الندل ياخد مهاجه.

قالها بلهجة صعيدية استعذبها السيد، ثم أردف:

- إنت يا ولدي مظلوم زيي، أنا حاسس بكدة، متخافش ربك بينصر المظلوم.
- إن شاء الله.

- إية اللي جابك هنا ياولدي.
- خناقة. حاجة بسيطة وهتتحل إن شاء الله.
- أكيد، بس اتخانجت مع مين، شكلك من وش خناج.

صمت السيد لوهلة يفكر في الأجابة، ماذا سيقول. تشاجرت مع والدي. لن يفهم الرجل الظروف التي أدت إلى ذلك، وسيتهمه بالفجر والعقوق.

ظل السيد صامتًا ولم يصر الرجل وأخذ مصحفًا كان بجواره وفتحه ثم ناول آخر صغير الحجم للسيد قائلًا:

- خد إجرى كلام ربنا، يمكن يفرجها عليك ويفك كربك.

تناول السيد المصحف وفتحه على سورة يوسف التي كان يحب سماعها بصوت الشيخ عبد الباسط بعد الصمد، وشرع في القراءة فاستغرقته ولم يحس بمرور الوقت حتى دنا العصر فقام جليسه كي يتوضأ ثم تبعه نبهه لقرب الصلاة فناوله السيد المصحف وقام للوضوء ثم صلى مع الجماعة.

ولم تمر ساعة أخرى حتى سمع صوت الباب الحديدي للغرفة يفتح وشرطيًا يصيح:

- السيد عبد المجيد.
- أيوه يا فندم.

- تعالا.

صافح الإمام وهرع ليبحث عن "شبشبه" كي يرحل، فسمع الرجل يقول:

- أهي فرجت أهي يا ولدي، متخليش الدنيا ووسعها ينسيك الضيجة دي.

خرج السيد مع الشرطي إلى الدور العلوي فدخل مكتبًا ليجد به أباه وأمه وجدته. ووقف إزاء ضابط شاب لطمه على وجهه لطمتين وصرخ في وجهه منهيًا إياه عن تكرار مافعل.

وخرج من القسم متأبطًاًزراع والدته التي كانت تلتصق به وكأنها تخاف أن يؤخذ منها مرة أخرى بينما كانت يده ممسكة بيد جدته.

واقترب من والده ووقف أمامه صامتًا لدقيقة ثم قال بنبرة هادئة غلب عليها الحزن.

- ياربت تكون اتربيت، لولا إن أمك باست إيدي أنا كنت سبتك تتسجن ويضيع مستقبلك.
- ربنا يخليك يا أبو سيد، هو ملوش غيرك.

قالتها أمه فتجاهلها الرجل ثم أردف:

إني إن ليك أب. وإنت وأمك إنسوا وجودي ومحدش فيكم يكلمني ولا يسألني في أي حاجة تاني.

- ونفقة طليقتك يا سيد؟

قالتها الجدة، فسبقت ابنتها رد طليقها وصاحت:

- خلاص يا أمي. بينا وبينه ربنا. يالا يا سيد.

وغادر الجمع سائرين بخطوات بطيئة وكأنهم يشيعون فقيدًا عزيزًا.

أما عن السيد، فقد كان فرحًا يكاد لا يصدق إنه يشم هواء الحرية الطق من جديد. وإن لم يغب عنه سوى ليلة واحدة. وعاد للبيت فأحس بأن روحه دبت فيه من جديد، وكأن هذا البيت الذي لم يكن يحبه في السابق يحمل جزءًا من روحه.

وسمع آذان العشاء فقام للصلاة وكلام الرجل الصعيدي يتردد في ذهنه، وهمس:

- مش هانسى ساعات الضيقة القليلة دي أبدًا.

(7)

في اليوم التالي عاد للعمل وشكر رب العمل على تفهمه لما حدث، وسبب تغيبه عن العمل ليوم، فرد الرجل ألا تقلق وأنه يعده مثل ولده. وهو رد حنون ادخل السرور على قلب السيد وإن لم يكن مقتنعًا به كثيرًا.

وأثناء يوم عمله وردت هبة على عقله وبدأ وجهها يشغل أفكاره فشعر برغبة قوية في سماع صوتها. أحضر هاتفه وطلب رقمها لكنها لم ترد. حاول مرة أخرى لكنه لاقى نفس النتيجة.

كان بصدره كلامًا كثيرًا يود قوله ولا يجد حوله مستمع جيد يحس بما يحس ويفهم ما يود قوله دون أن يقله. وبينما هو مستغرق في أفكاره دخل المتجر سهيلة ابنة صاحب المتجر، ولاقت السيد بابتسامة جميلة صافية.
أجلسها السيد على المقعد الوحيد بالمكان وسألها عن أحوالها فردت بسؤال.

- عرفت من بابا اللي حصل معاك، وجيت أتطمن عليك.

أدهش هذا الاهتمام السيد، لكنه لم يذهب بذهنه بعيدًا، لقد كان يعمل إنها مخطوبة لابن عمها وإنها تحبه، لكنه كان في حاجة لأي اهتمام أيًا كان مصدره، فقد كان يشعر بأنه هشًا وقد اهتزت ثقته بذاته كثيرًا بعد التجربة الأخيرة.

- أنا كويس الحمد لله، شكرًا لسؤالك.

تطلعت إليه الفتاة لوهلة صامتة وهي تفكر فيما يمكن أن تقوله.

- إية أخبار المعهد صحيح؟
- يعني. نفسي السنادي أنجح وأخلص.
- إن شاء الله.

دخل المتجر رجل عجوز ليبتاع بعض الحلويات فانشغل معه السيد حتى غادر المتجر. والتفت لسهيلة فوجدها تتصفح شيئًا في هاتفها. سألها عما أثار فضوله لكنه كان مترددًا بصدد السؤال عنه.

- إية أخبار جوازك؟

بدا على الفتاة بعض الاضطراب وكأن السؤال فاجأها أو كأنها تستعد للتفوه بكذبة بيضاء.

- تمام. قريب إن شاء الله.

فهم السيد أن هناك مشكله ما تعطل سير الزواج لكنه لم يكن لحوحًا في السؤال وترك الأمر للحديث عن آخر ترندات الفيس بوك، فتنفست الفتاة الصعداء قبل أن تتفاعل كليًا مع موضوع النقاش الجديد.

كانت سهيلة تروق كثيرًا للسيد لكنه كان يعلم أنها لا تفكر فيه على أي وجه غير إنه صديق كما أنه يعمل أن أبيها لن يقبل به أبدًا.

لقد كان الارتباط بالنسبة للسيد خيالًا علميًا جامحًا نظرًا للظروف الاقتصادية السيئة وضعف فرصه المهنية حتى بعد أن يتخرج من المعهد. كما إنه - بالنسبة لموضوع سهيلة - ليس على يقين من مشاعره تجاهها وهو ذات حاله مع هبة، إلا إنه كان يميل للأخيرة أكثر حتى قبل أن يحدث بينهما ما حدث في الإسكندرية.

مر يوم العمل سريعًا على غير العادة وعاد للمنزل ليجد جدته هناك جاءت لتطمئن على والدته. إن الميزة الوحيدة لما حدث في اليوم الماضي هو إصلاح العلاقة بين جدته وأمه، وهو أمر انعكس إيجابيًا على حالة أمه الصحية والنفسية، فقد كانت جدته تعرف كيف تعتني بها جيدًا، وكيف تحنو عليها فتنسيها أي هم وغم.

وما إن دخل المنزل حتى تلقته العجوز بابتسامة فأقبل عليها وقبل يدها متحدثًا عن النور الذي أضاء المنزل.

- يعني أنا اللي كنت مضلماه يا سيد؟

قالت أمه فردت أمها مازحة:

- لأ ياستي هو منور بأهله. بس الواد سيد بيحب يجامل سته.
- ربنا يخليكي ليه. ياسيد. إنت وراك حاجة الحد الجاي.
- لأ.
- طب كويس، ستك عايزاك في مشوار.

***

كانت عادة العجوز أن تذهب كل عدة أعوام إلى قريتها من المنوفية لترمم مقبرة جدته وتحدد النباتات حولها وتأتي بمقرأ ليقرأ القرآن لساعة أو يزيد. كانت تنجز هذا الأمر بمفردها كل عام، وقد عرضت على السيد الذهاب معها من قبل لكنه كان يرفض بحجة الدراسة تارة والعمل تارة أخرى.

إلا إنه قبل هذه المرة على الفور، رغبةً منه إلى أن يعود لجذوره ليعرفه أكثر، وهو لم ير الرجل إلا طفلًا، لكن أمه كانت تقول له دائمًا أنه كان يحبه حبًا جمًا وأنه أراد حمله وتقبليه قبل أن يموت.

وفي صباح يوم الأحد خرج مع جدته قاصدًا موقف سيارات الأجرة، فلم تكن جدته تفضل السفر بالقطار. ركبا السيارة مع بداية الشروق وجلسا بانتظار اكتمال مقاعدها بالركاب.

وفي الطريق، ظلت عينا السيد مركزتين على المشاهد على جانبي الطريق وهو ما يجعل السفر بالسيارة ممتعًا بالنسبة له

وجعله يتحمل ضيق سيارة الأجرة البيجو القديمة الطراز: فأعجب بمنظر الحقول التي كان يمر بها وما يراه من شكل الحياة الريفية التي تمنى أن يحياها، فنسى من هو من أين أتى وإلى أين هو ذاهب.

ووصلا إلى القرية قبل الظهر بما يزيد عن ساعة فقادته جدته لبيت من ثلاثة أدوار يقع على مشارف شارع ضيق يطل على إحدى الترع. أشارة المرأة للسيد ليدق جرسًا كان مثبتًا أعلى البوابة الحديدية الموصدة للمنزل وبعد دقائق أطلت امرأة عجوز من شرفة بالطابق الثاني وصاحت:

- أم محمد ، دي إية النور ده، ثواني ونازلة افتحلك أهه.

تعجب السيد وسأل العجوز عن محمد الي لم يسمع عنه من قبل فتنهدت ثم أجابت:

- خالك محمد الله يرحمه، هو أمك مكلمتكش عنه قبل كدة؟
- لأ.
- هاكلمك عنه بعدين.

فتحت البوابة الحديدية فتلقت المرأة جدته بالترحاب والقبلات وسألت عنه فأجابت جدته، وصاحت المرأة:

- ابن منال بقى راجل وشادد حيله أهه. بسم الله ما شاء الله. طبعًا إنت مش عرفني ولا أمك الناجصة دي كلمتك عني قبل كدة.
- الصراحة لأ.

فقال جدته:

- دي اخت جدك الله يرحمه الحاجة فتحية.

دخلت المرأة الباب وخلفها السيد وجدته. كان السيد مترددًا في الدخول خجولًا إلا إنه كان يشعر بحنين كبير لهذا المكان مع إنه يراه لأول مرة في حياته. غلب عليه الفضول لتفقد كل ركنٍ من أركانه.

دخلا إلى غرفة كبيرة بالطابق الأرضي جيدة الأثاث وجلسا على أريكة مرتفعة ثم غابت صاحبة الدار عنهما، فاستغل السيد غيابها وسأل جدته عن خاله المتوفى الذي لم يعرفه من قبل.

- خالك مات غرقان. كان لسة عيل صغير متمش تلتاشر سنة، قطع وسطي وهد صحة جدك. جدك كان بيعتبره النور اللي بيشوف بيه، وبعد أمك مقدرناش نخلف تاني، وجدك كان أصيل مفكرش مرة يتجوز عليا مع إنه ده عادي هنا. جدك يا سيد كان راجل بجد. الله يرحمه.

ورفعت كفيها لقراءة الفاتحة وتبعها السيد وهو يفكر في ما قالته، إن كلامها يتطابق مع الصورة التي احتفظ بها لجده في عقله والتي لم يكونها استنادًا لأي شيء سوى صورة الرجل المعلقة على الجدار في بيت جدته. لقد كان يحلم به كثيرًا يحدثه ويمازحه، أو ربما يعنفه في بيت جدته. لطالما أثارت تلك الأحلام حيرة السيد إلا إنه كان يتوقف عن التفكير بها بمجرد قيامه من الفراش وخروجه إلى عمله.

عادت المرأة بصينية عليها كوبين من العصير وضعتهما أمام السيد وجدته.

- اشربوا دول لحد ما الفطار يجهز.
- أنا فطرت الحمد لله يا حاجة.
- حاجة مين؟! أنا ستك يا ولا إنت. شوف الواد اللي شبه أمه ده يا عفاف.

فالتفتت الجدة للسيد وقالت مشيرة للمرأة أمامها.

- ده ستك يا عبيط. اعتبر نفسك قاعد في بيت جدك في القاهرة، إنت هنا مش ضيف.

ومضى ساعة أخرى في الحديث عن جده وعن الماضي السعيد حتى قامت جدته معلنة أن وقت العمل قد حان.

- هاتصلك بالواد علي يجيب الصنايعي ويسبقنا على هناك، والشيخ عثمان هنلاقيه هناك كدة كدة.

وخرجت أخت جد السيد لإجراء المكالمة التي تحدثت عنها ثم عادت بعد دقائق وقد ارتدت جلبابًا أسود وخمارًا وتبعتها جدة السيد وهو إلى الخارج.

تحركوا سيرًا. المرأتين في المقدمة والسيد خلفهما يتأمل القرية. كان متعجب ومعجب بالحياة شبه البدائية لأهل القرية، وتخيل جده وهو يسير معه في أرجاء تلك القرية وهويصافح فلان ويسلم على فلان ويعرفهم بحفيده بينما يمسك السيد يد جده الحنون الدافئة.

كان المكان يشعره بحنين إلى زمن آخر مجهول، لكنه يتمنى العودة إليه، وإن لم يكن قد مر به من الأساس.

ووصلوا إلى مقابر القرية فقابلهم شابًا طويل القامة عريض المنكبين يرتدي قميصًا وبنطالًا قماشيًا وبجانبه وقف عاملًا أقصر قامة يحمل في يده حقيبة ثقيلة من الخوص بينما كانت اليد الأخرى تحيط بنصف شكارة أسمنت موضوعه على كتفه الأيمن.

سلمت الجدة فتحية على الرجل طويل القامة وقدمته للسيد قائلة:

- ده على ابني يا سيد، ده السيد بن بنت عمتك يا علي.

سلم السيد على الرجل الذي لم يكن متحمسًا جدًا ثم تقدمهم مع الأول وتبعوه إلى مقبرة جد السيد.

كانت المقبرة الحجرية تبرز من على سطح الأرض يعلوها شاهد كتب عليه اسم جد السيد وتاريخ وفاته وهو تاريخ لا يذكره السيد على أية حال، فقد مات جده في سنين طفولته الأولى التي اندثرت ذكرياتها في عقله ما إن اشتد عوده.

تأمل السيد المقبرة بينما انشغل العامل بمعالجة الأسمنت بالماء وشرع في ترميم جوانبها، وخطر للسيد خاطرة غريبة، وهو أن جده الآن قد صار عظامًا أو ربما ترابًا في هذا المكان الضيق، وتمنى أن يفتح القبر ليرى ما بداخله، إلا إنه هز رأسه محاولًا إبعاد تلك الفكرة التي رفضها قطعًا واستعاذ بالله من الشيطان ثم شرع في قراءة الفاتحة لجده.

فكر كذلك في أن هذا سيكون مصيره يومًا ما وقال لنفسه ((إن كان الإنسان مصيره التراب في كل الأحوال، فلم يموت قلقًا كل يوم ولأتفه الأسباب؟ ولماذا يعبأ بالمستقبل ويحسب له ألف حساب)).

انتهى الرجلان من عملهما ثم روا الزرع أمام القبر وجاء المقريء ليتلو بعض الآيات. نظر السيد لجدته فوجدها تبكي، بينما الجدة فتحية قد أحاطتها بزراعيها ودموعها تنساب هي الأخرى.

إن جدته مثالُا للإخلاص؛ فهي لا تنسى ذكرى زوجها حتى بعد وفاته بما يقرب من عقدين. هل سيكون محظوظًا كفاية ليجد امرأة مخلصة مثلها- هكذا فكر، لكنه كان يعتقد بأن هذا مطلب صعب في هذا الزمن.

وانتهت مهمة جدة السيد في القرية عصرًا وأعلنت إنها سترحل رافضة كل توسلات أخت زوجها الراجل لتبيت عندها ولو لليلة، فهي كانت تعشق بيتها ولا تحب أن تبيت خارجه ولو لليلة.

ووصلا لمنزل السيد واطمأنت جدته على صحة والدته ثم تركته عائدة لبيتها، ورفضت عرض السيد الصادق بأن يوصلها للبيت ووصلا لمنزل السيد واطمئنت جدته على صحة والدته، ثم تركته عائدة لبيتها.

رفضت عرض السيد الصادق بأن يوصلها للبيت، وشعر السيد بأن جدته تودعهما الوداع الأخير، لكنه رفض الفكرة، لاعنًا روحه الكئيبة وعقله المضطرب.





BAOH

منتدى بوح الأنامل للمواهب الثقافي/
الجناح المصري🇪🇬